

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

محكمة العدل الأوروبية: العلمانية فوق الديمقراطية

السقوط في بئر الخيانة

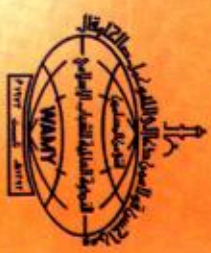
العملاء.. الغمام تنفجر
تحت أقدام مجاهدي الانتفاضة



التنصير في
الجزائر: أنظمة
تمصدها زرع

**البوسنة: الضحايا يحاكمون
كمجرمي حرب!
هل يهدد الغرب لحاقمة ييجوفيتش؟**

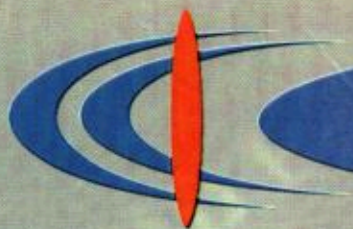
**الكويت: لا نبيع
النفط بمذكرة
تفاهم مع اليابانيين**



الحياة العامة للشباب المسلم



پیریا من ۵ عصر ارمعی ۱۴:۲۰ الی ۱۵



شركة الكمبيوتر الدولية
International Computer Co.

وكلاء وحيدون وموزعون لأشهر الماركات العالمية



Vigitec
System



- ◀ **Gigabyte M/B with sound card**
- ◀ **128 MB RDRAM**
- ◀ **H.D.D 30 GB**
- ◀ **S3/SAVAGE 4x W/16 MB**
- ◀ **SAMSUNG Monitor 15"**
- ◀ **CD ROM 52x**
- ◀ **F.D.D 1.44 MB**
- ◀ **MOTOROLA Fax Modem 56k**
- ◀ **EPSON stylus color 480 printer**

بضمان
للأجهزة والبرامج
Saudisoft



Original Windows ME required with every PC only SR.360

بمناسبة معرض البيت المثالي الدولي

٧-٢٤/٨/٢٠٠١ جدة

Intel , the intel inside logo and pentium are registered trademarks of intel Corporation.

WWW.ICC.NET.SA

E-MAIL:ICCL@ICC.NET.SA

Jeddah:Head Office: Tel.6644446 (15) Lines Fax:667146

- | | |
|-----------------------------------|--------------------------------|
| ● Jeddah Br.Tel:6534059 - 6527311 | ● Khobar Br.Tel:8937357-897786 |
| ● Riyadh Br.Tel:4044361 - 4664820 | ● Madinah Br.Tel:8272035 |
| ● Makkah Br.Tel:5485135 - 5481651 | ● Buraida Br.Tel:3855208 |

Intel® Pentium® 4 processor 1.4 GHz

طريق المقاومة الناجحة

العبث بكرامة الإنسان - مع السوابق الأخرى من تحريف الكتب السماوية والإساءة إلى الذات الإلهية - يجب أن يُقابل ذلك صمود فلسطيني يعتمد على الصلاح والتمسك بشرع الله وطلب العون منه والنصرة شريطة أن تستكمل موجبات النصر من القيام بحق الله تجاه دينه وعباده، فهذه المعادلة تعجل بإذن الله نهاية الكيان الصهيوني كما جرت سنة الله في خلقه، وقد أغرق الله فرعون وقومه لطغيانهم واضطهادهم للغة المسلمة - موسى وقومه - وقد كان موسى - عليه السلام - يلفت نظر قومه إلى هذه الحقيقة حتى لا يحملهم تفوق فرعون وقومه على الإحباط واليأس من مواجهته ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (الأعراف: ١٢٨) فإذا لم نصطحب هذا المعنى في مواجهتنا فلن يكتب لصراعنا نجاح. وباستواء الطرفين في القيم ترجح الكفة للأقوى.

فإذا كانت إسرائيل عازمة على قتل الفلسطينيين حتى آخر شخص منهم وقررت أمريكا الوقوف معها حتى النهاية واعترفت جميع الدول بأنها لا تستطيع أن تفعل أمام أمريكا شيئاً فلا يكون أمام الشعب الفلسطيني إلا الاعتماد على الله ثم على نفسه في مواجهة ذلك الواقع ولن يتسنى له ذلك إلا بتوحيد صفه من الداخل والإجماع على المقاومة بكل المستطاع وطرح كل الخيارات الأخرى التي لا جدوى منها غير تضيق الجهود. ولا ينقضي عجبني كيف أن الصهاينة شكلوا حكومة طوارئ، يشترك فيها عدة أحزاب وفي المقابل لاتحد الفصائل الفلسطينية مع قلة الإمكانيات على موقف واحد سياسياً وعسكرياً. ■

د. عمر إيمان أبو بكر - الرياض

تُرك الشعب الفلسطيني وحده يواجه الحقيقة على أرض الواقع وذهبت كل الآمال التي علقها على الدول الإسلامية، والعربية منها على وجه الخصوص أدراج الرياح، أما الشعوب المسلمة فهي غير قادة على تقديم شيء يذكر بسبب الطوق الأمني المضروب على حدود فلسطين من قبل الدول المجاورة، وهذا باختصار حال الجبهة الخارجية للشعب الفلسطيني.

ما أريد أن ألفت النظر إليه هو أن الجبهة الداخلية هي الأخرى وبكل أسف - ليست على المستوى المطلوب اللائق بالتحديات، فهناك مواقف متباينة بين الفصائل سياسياً وعدم تنسيق في العمليات العسكرية ضد العدو وغياب الإعلام الهادف الذي يعبر عن هوية الشعب الفلسطيني المسلم وكفاحه.

تصوروا حجم المسألة إذا كان مسلم يبحث عن القناة الفلسطينية الفضائية - وهي صاحبة الشأن - لكي يقف من خلالها على آخر ما استجد من الأحداث في الأرض المقدسة ثم يصادفها وهي تبت على الهواء رقصات تقوم بها فتيات شبه عاريات! حتى إن المرء ليصعب عليه أن يوفق بين ما يجري على أرض الواقع وبين ما تبثه هذه القناة التي كان من المفترض والواجب عليها أن تركز جهودها لإعطاء الصورة الحقيقية عن نضال الشعب الفلسطيني وحجم المسألة هناك ولئلا تصيب الجماهير المسلمة في أنحاء العالم بالصدمة بسبب تلك الصور المشوهة للحقائق، وكان الأجدر بنا ونحن نطلب من الله أن ينصرنا على اليهود في هذه المعركة أن نستحي من ارتكاب الموبقات.

حين يتجاوز الصهاينة كل الحدود في الفساد إلى حد



رأي القاري

إليك صرختي



إليك يا مسلمون دمعتي... إليك صرختي حتى تنهضوا وتفيقوا وتنقذوني من اليهود... إليك تحيتي وسلامي.

ها أنا والأقصى يدنس... فما بيدي إلا أن أودع من مشي على أرضي مجاهداً يدافع عني... ولقي ربه شهيداً... فأنتي أودعكم وفي قلبي الحنين... أودعكم والأقصى حوله الحميم... فتنادوا أيها المسلمون لاستنقاذه وأزيلوا عنه الهم والتحطيم.

أيها المسلمون: ألا تذكرون القلب الحزين... والطفل اليتيم... والرجل السقيم؟

- أما سمعتم صرختي وصرخة الأقصى الأليم؟!

- أما رأيتم أقدام شارون تدنس المسجد المبارك؟!

- أما شاهدتم كيف حطموا البيوت... وكيف قتلوا الأبطال... وكيف قلعوا شجرة الزيتون؟!

إخوة الإسلام: أفيقوا وحرروا الأقصى... وأزيلوا آثار أقدام اليهود عن تراب فلسطين...

كي تستمعوا برائحة الورد والياسمين... فالله هو القوي المعين. ■

أم خالد الخميس النعيمي.

المدينة المنورة

أهل السنة والجماعة

واعتماداتهم حول أمور، هي في الحقيقة غير صحيحة بسبب مقال أو تعليق، ويشترك في المسؤولية كذلك من علم الخطأ ونشره ولم ينبذ عليه. ■

عمر وعقاد Amr - akkad@hotmail.com

وجهة النظر التي نكرتها لاتخلو من حدة ومبالغة، ومع ذلك عرضتها بصيغة عموميات دون أن تسلك طريق النقد العلمي الذي يقوم على مقارعة الحجة بالحجة، إن مظلة «أهل السنة والجماعة» تضم الكثير من المسلمين، ولا يجوز إخراج أحد منها إلا بعد تحييص وتدقيق يقوم بهما العلماء الأكفاء.

تقصير، ثم إنكم قد أوردتم أيضاً في عدد سابق مقالاً للشيخ القرضاوي عن الأشاعرة، وأنهم أهل السنة، وهو كما سبق إيهام بصحة ما هم عليه، مع أنهم كذلك خالفوا منهج أهل السنة والجماعة. «راجع: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الطبعة الثالثة، ج ١ ص ٨٧ - ٩٧».

فلذا أرجو عدم إيراد مقالات فيها أخطاء، إلا مع التنبيه عليها، فإن القراء أكثر، ويتوقعون من مجلتهم أنها لا تورد لهم شيئاً مخالفاً للإسلام، كيف وهي مجلة المسلمين في أنحاء العالم، وإنه لا يخفى عليكم أنه قد تُصاغ أفكار الناس

أوردتم في عددكم رقم (١٤٥٤) مقالاً بعنوان: «رسالة من السلطان عبدالحميد إلى شيخه»، وما أريد التنبيه عليه هنا - من باب التناصح - هو ما ذكره الأخ الكاتب في بداية تعليقه على الرسالة من مدح لشيخوخة الصوفية ورفع لأمرهم، مما قد يوهم بصحة ما هم عليه، والواقع أن المتصوفة - وخاصة المتأخرين منهم - قد خالفوا منهج أهل السنة والجماعة في أمور كثيرة. «راجع: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الطبعة الثالثة، ج ١ ص ٢٥٩ - ٢٨٤»، فمدحهم بإطلاق دون التنبيه على ما هم عليه من الخلل

الخطبة والمسرحية والحس المرهف

المرهف: ليس المجال مجال تفاضل بين الخطبة والمسرحية وإنما المراد الاستفادة من التوجيه النبوي: «أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم»، ولم يقل الكاتب، ولا كانت المجتمع تنشر ما يس الخطبة التي فيها: قال الله، وقال الرسول. ■

الجانبيه فهل تعلم أيها الكاتب لماذا؟ لأن الموسيقى تأثيرها شيطاني فيتأثر بها سامعها. وإن كانت الخطبة أو الكلمة التي تقصدها فيها قال الله... وقال رسول الله، فقد أخطأت خطأ فادحاً. محمد بن علي الفروي - السعودية

قرأت في مجلتكم قولاً لأحدهم يقول فيه: «يستطيع الفن حينما يوظف التوظيف الصحيح، أن يفعل في الشعوب أكثر مما تفعله ألف خطبة وكلمة». وأقول: لن يكون الفن في يوم من الأيام أفضل من الخطبة والكلمة. إن كان الفن فيه شيء من

شعب الابتكارات.. حجارة وأحزمة ناسفة

شعب فلسطين، مبتكر القتال لحجارة، وهي أضعف ما يكون من أسلحة بل ربما لا تعد من الأسلحة في منطق الجيوش والدول، ومن ضعف تولد القوة، فإن قتاله بهذه وسيلة يدل على قوته وتصميمه كما ن فيها إهانة للطرف الآخر، احتقاراً له.



وشعب فلسطين كذلك هو مبتكر لأحزمة الناسفة وهي أشد ما يكون سباجة ومخاطرة تصل للموت في ثير من الأحيان.

كثيرة هي الشعوب التي قد تعرضت للاستعمار القوى المستبدة، فاستكانت غالبيتها وتناقلت عن مسؤولياتها، مدة من الزمن.

ولكن الشعب الفلسطيني مازال إلى هذه اللحظة ف في وجه الدولة الصهيونية بكل ما يمتلك من قوة أسلحة نووية ويطش مع دعم كامل من أقوى قوة في أرض، يصل إلى درجة النزول لأرض المعركة إذا لزم الأمر ومع ذلك هو شعب مقاتل.

شعب لا يمكن لمن يراه بهذه العزة والقوة إلا أن سجل إعجابه ودهشته لما يرى!

الجميع شاهد الصورة التي عرضتها أجهزة إعلام في آخر الشهر السادس من السنة الميلادية ٢٠٠١م الموافق لآخر الشهر العربي ربيع الأول ن عام ١٤٢٢هـ.

هذه الصورة التي يظهر فيها طفل فلسطيني وقد

ارتقى على صخرة ويقف وجهاً لوجه مع جندي صهيوني مدجج بالسلاح، ويرتدي آلة الحرب كاملة وهذا الطفل قد رفع يديه «أظهر عضلاته الصغيرة وغير ملامح وجهه» ليفزع اليهود في كل أنحاء العالم، ويبث الرعب في قلوب الصهاينة، ويرسل لهم رسالة أن هؤلاء هم أطفال الانتفاضة. فما بالك بالرجال، وكيف لو ملكوا السلاح؟!

إنها صورة تحمل تطلعات شعب لا يقبل الضيم أبداً، ولا يرضى أن تُدنس أرضه، شعب يتلاحم أفرادهم ويتعاونون فيما بينهم، حتى وإن ضعف دعم إخوانهم العرب والمسلمين .. يودعون الشهداء ويزفون التهانى لوالديهم.

شعب يتعلم ويتفوق تقنياً رغم الحصار والبطش والتنكيل، بل وينقل المعركة إلى درجات التقنية «الإنترنت» .. ليس من علم إلا وله فيه باع ولا صناعة إلا وله فيها عالم أو مخترع ولكن للأسف فإنهم لا يجدون منا الرعاية والعناية!!

إن شعب فلسطين يسير في طريقه رغم العراقيل، فهل ينهزم؟ كلا والله ولكنه يحتاج إلى دعم منا ومساعدة.

ويحتاج إلى وقفة إيمانية يستلهم فيها آيات الكتاب وأحاديث السنة حتى تكون الانطلاقة الكبرى التي ينتظرها الوعد الحق.

مفلح علي الشمري. الرياض. السعودية

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَفْضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١)﴾
(النحل : ٩١)

الحاجة إلى التغيير

مع بدء العد التنازلي لبدا سريان اتفاقية الجات والتجارة الحرة ومع ظهور التكتلات الاقتصادية العالمية والشركات العملاقة متعددة الجنسيات. في ظل هذا التنافس الحاد والمربع تبرز الحاجة إلى عقلاء هذه الأمة للاخذ بأيدي الشعوب الإسلامية للنهوض بها ولدعم قدرتها على دخول هذا المعترك الخطير من حيث القدرة على التصنيع وتطبيق الآيات تطوير قدراتنا، ومازال أمامنا وقت لتغيير واقعنا وقدرتنا على المنافسة في مجالات عديدة، إن السنوات القليلة القادمة ستشهد منعطفاً خطيراً في حياة الأمم، مما جعل أحد الاقتصاديين يصفه بأنه الحرب العالمية الثالثة، وهي حرب سلاحها الاقتصاد، وجنودها الشعوب القادرة على العمل بجدية وتفان، والقادرة على التحديث والابتكار والإبداع، وإلا فالويل للشعوب النائمة والمخدرة والواقعة تحت أسر الأنظمة الفاسدة والعميلة من مستقبل غامض تحيكه القوى العالمية، التي تحاربها في أركانها وتهدد مستقبل أبنائها. فلا بد من يقظة سريعة تفرضها الظروف ويحتمها الواقع لمواجهة الأيام القادمة. ■

أحمد عبدالعال أبو السعود
القصيم. السعودية

تنبيه

لنفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً على ما ينشر في المجلة، ونحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيقة باسم صاحبها واضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

ندوة الشباب في مديرات طلب المجتمع

نفيدكم أننا من متابعي ومحبي الإعلام العالمي وخاصة ما تقدمه الصحف العربية. وخلال تصفحنا مجلات العربية، وجدنا أن المجتمع تقع في الطليعة وأنها مميزة عن غيرها من حيث الشكل والمضمون، فقد معت في طياتها كل ما هو مفيد للأمة الإسلامية، وهذا ما جعل أفئدة الكثيرين معلقة بها وتتطلع للظفر نسخة منها، ونحن بحكم موقعنا نعيش في مكان بعيد عن العالم العربي رغم شدة حينا لمتابعة أخباره بظوة بخطوة، نحتاج إلى مثل هذا الإعلام الهادف وعليه نأمل من سعادتكم التفضل علينا بمنحنا عدداً أو ثر من المجلة، داعين الله أن يحظى طلبنا هذا بقبولكم وكرم عنايتكم. ■

عبد الرحمن أحمد شيخ. أمين عام ندوة الشباب في مديرات. الهند

● الأخ محمد مكي طه . جدة . السعودية: الديمقراطية التي يريدون مفصلة على أحجامهم، فإذا ضيق عليهم أو وسعت على الناس اعتبروها شراً مستطيراً، وتحولت بين عشية وضحاها من مثل أعلى إلى وسيلة تستغل للفساد!.

● الأخ فؤاد حسن محمد الشيعبي . يماني مقيم في السعودية: الجميع يعلم أن الرأي العام العالمي لا يتكون بصورة

تلقائية ولكن نتيجة صناعة موجهة ومؤثرات تخدم الأطراف التي تمتلكها. فإذا أردنا دخول لعبة الرأي العام لاسيما العالمي منه فعلياً نتعرف على آليات تلك الصناعة والإحاطة بمكونات هذه الماكينة الإعلامية الجبارة.

● الأخ سعد الرئيس: الحديث عن الرجل بعد وفاته بثلاث سنوات يفقد الحدث أهميته، خاصة وأن أخاه الذي تناولت بعض جوانب حياته في رسالتك قد توفي بعده، لابد من مراعاة زمان المناسبة حتى لو كان الحديث عن الشيخ علي الطنطاوي وأخيه ناجي . رحمهما الله.

● الأخ علي بن سليمان الديخي . بريدة . السعودية: لا شك أن إذاعة القرآن الكريم تقوم بدور مشكور، ونرجو أن تتوجه برسالتك إلى إدارة الإذاعة لعرض بعض المقترحات، أو طلب المزيد من أخبار العالم الإسلامي. ■

أحمد خالدة

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٤٦٣ السنة (٣٢)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **صام قاسم**

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفحة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير : info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع : sales@almujtamaa.com
للإبلاغ على الإنترنت : almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
على الإنترنت : www.eslah.org

هاتف التحرير : ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠
٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلية ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦.٥٢٥ - ٢٥٦.٥٢٦
فاكس المجلة : ٢٥٦.٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد : الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً
أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات : ٤٥ ديناراً كويتياً...
باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات : امتياز الإعلان : دار الوطن -
ت : ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف : ٤٨٤٠٦٣٦ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت : شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥
ف : ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية : الشركة السعودية للتوزيع ت : ٦٥٣٩٠٩
ف : ٦٥٣٩١١ جدة.. الموقع على الإنترنت :
www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني : info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات :
orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني : (8002440076)

قطر : مكتبة الثقافة ت : ٤٦٢٢١٨٢ ف : ٤٦٢١٨٠٠
البحرين : مؤسسة الأيام للصحافة والنشر
والتوزيع ت : ٧٢٥١١١ ف : ٧٢٣٧٦٣
المغرب : الشركة المغربية للتوزيع والصحف -
الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت : ٢٤٠٠٢٣٣
(خطوط مجموعة) - فاكس : ٢٢٤٦٢٤٩

الأردن : مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان -
ت : ٥٦٠٠٢٥٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ ص.ب 960654

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel:
0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel.
(90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

حول تصريح الشيخ صباح

في تصريحات صحفية لجريدة الحياة اللندنية، أعرب الشيخ صباح الأحمد الجابر، النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية عن اعتقاده بأن الاقتراح بقانون المقدم من النائبين وليد الطبطبائي ومخلد العازمي سيسقط حين التصويت عليه في مجلس الأمة الكويتي، مبدئياً استغرابه من تقديم هذا المشروع.

إن صدور مثل هذا التصريح عن مسؤول كبير في الحكم والحكومة، قد يشير إلى أن الحكومة ستعارض الموضوع عند طرحه على مجلس الأمة، بما يعني أن الحكومة ستقف ضد تطبيق الشريعة، ونحن على ثقة أنه لا المجلس ولا الحكومة يمكن أن تعارض أمراً يجلب الخير للبلاد، ويحقق لها الأمن والأمان، ويقضي على الجريمة والموبقات، ويوفر الاستقرار للمجتمع، وقد جربنا اعتداء من لا يطبقون الشريعة الإسلامية، ويتبعون شريعة الغاب، وراينا إلى أي شيء قادهم انحرافهم عن شرع الله.

إن مشروع القانون المقدم من النائبين يمثل خطوة إلى الإمام على طريق تطبيق الشريعة الإسلامية، كما أنه يتفق مع الرغبة الأميرية بإنشاء اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة، ويجب على كل من يحب الله ورسوله وشرعه أن يؤيد هذا المشروع، ونحن نتطلع إلى أن يدلي الشيخ صباح بتصريح آخر يؤيد هذا التوجه السليم مادام يريد للكويت الخير، واستمرار الحكم واستقراره في ظل مرضاة الله سبحانه وتعالى، وتحكيم شرعه، وأن يتعاون مع أصحاب التوجه الإسلامي في هذا الشأن، الذي يقود إلى مرضاة الله وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين. ■

في هذا العدد



قضية حزب الرفاه: العقيدة العلمانية
فوق معايير الديمقراطية ص (٣٢)

هل يمهّد الغرب لمحكمة بيجوفيتش كمجرم حرب؟!
ص (٣٠)

٣٨ الجزائر: تقارير متواترة عن
أنشطة تنصيرية متزايدة

٤٠ هل يفتح الحديث عن ابن بركة
ملف عمليات التصفية بدول المغرب؟

٤٨ الفقر... في اليمن السعيد!

٥٤ صلاة الفجر وقيام الليل... صمام
الأمان ومنبع التطهر

٥٨ الفتاوى: دخول الكنائس جائز ولكن..

٦٠ هل يحق للزوجة السفر دون إذن
زوجها؟

١٠ وزير النفط الكويتي: اتفاقنا مع
اليابانيين لا يحملنا أي أعباء

١٦ الصهاينة يتحسسون رقابهم من
عمليات استشهادية في الطريق

٢٢ العملاء.. ألغام تتفجر تحت أقدام
مجاهدي الانتفاضة

٢٨ لماذا غير المجرم شارون آليات المواجهة؟

٣٦ هل أبقت المخابرات السورية شيئاً
من خطاب القمم؟!

٣٧ فصائل صومالية تعاود التمرد

بيت التمويل الكويتي

S 320

أشهر لاسنحقات القسط الأول

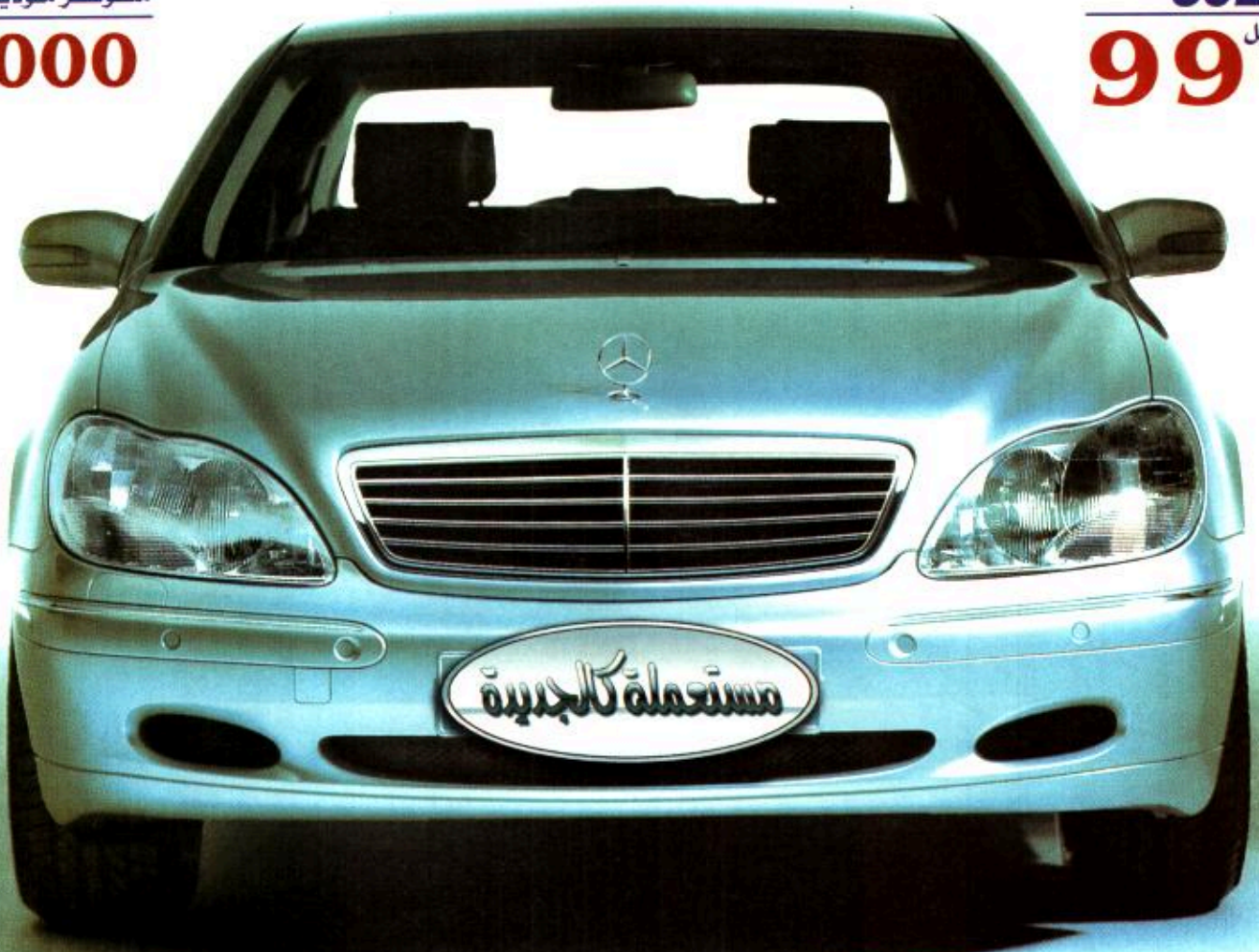
169
د.ك
سط الشهري
تداء من

متوفر موديل

2000

S320

99
وديل



السيارات مستوردة مباشرة من المصنع خصيصاً لبيت التمويل الكويتي

*** مجاناً ***

★ تذكري سفر إلى دبي على الخطوط الجوية الكويتية + إقامة لمدة ليلتين في فندق سيتي سنتر *

(يمكن الاستفادة من هذا العرض خلال شهر أغسطس فقط)

★ كفالة 5 نجوم لمدة سنة

العرض من 8/4 لغاية 2001/8/31

بيت التمويل الكويتي
KUWAIT FINANCE HOUSE



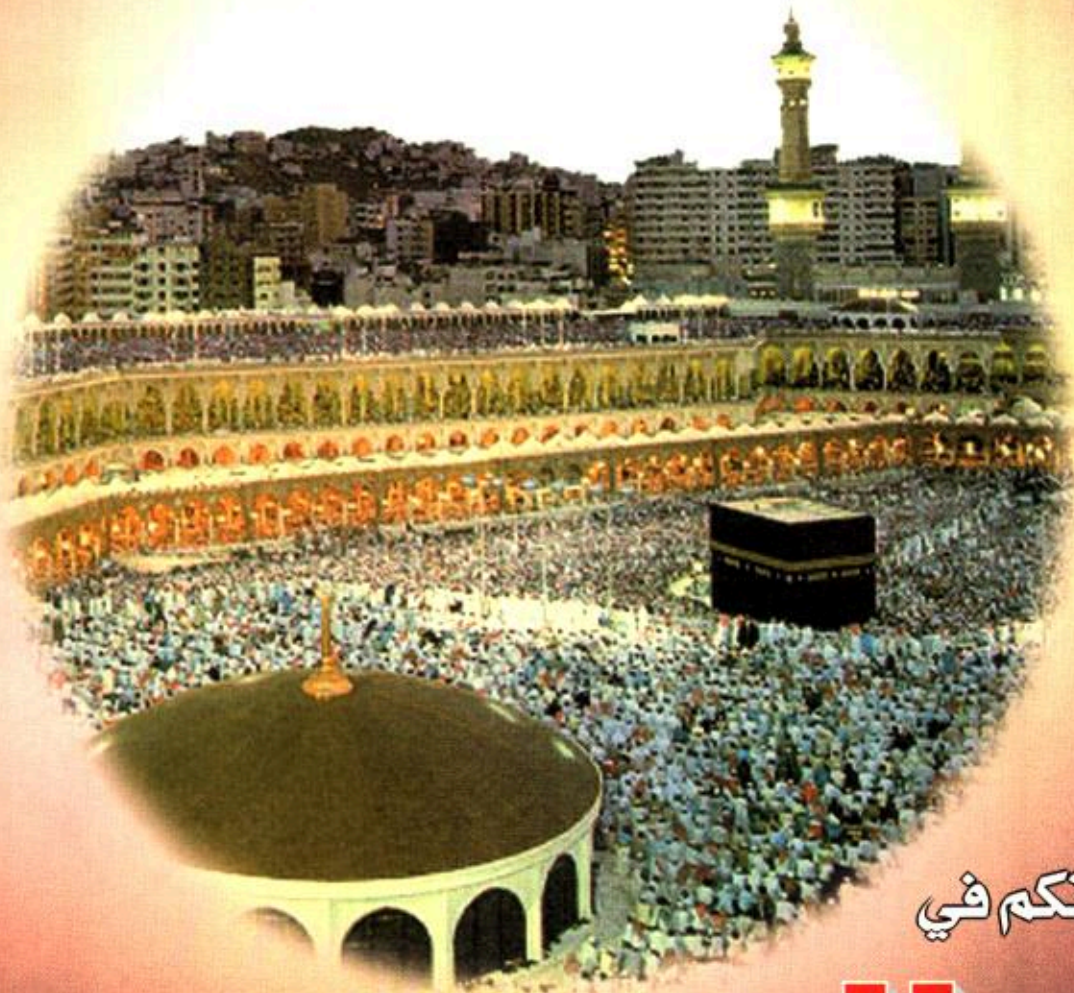
نشترى سيارتك المستعملة

بدادات قليلة ومضمونة

ض الشويخ / معرض الري - الدائري الرابع ، 4715195 ، 4715199

المفطنين

في المملكة العربية السعودية



لاعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

حماية الشعب الفلسطيني... واجب على كل الدول العربية والإسلامية

العربي الإسلامي في فلسطين، لبادرت إلى استخدام نفوذها الواسع لردع الكيان الغاصب.

ولا ينبغي على الحكومات العربية أو الإسلامية التذرع بالقول بأن لديها قضايا واهتمامات داخلية أو أنها تبحث عن مصالح شعوبها، فالشعوب العربية والإسلامية أكثر ما تكون استعداداً للتضحية في سبيل استرداد الحق العربي المسلم وتحرير الأقصى السليب. وحسب استطلاع أجراه دسليبي تلحفي الأستاذ في جامعة ميريلاند الأمريكية فإن ٧٩٪ من المصريين و٦٠٪ من مواطني أربع دول عربية من بينها الكويت، يرون أن القضية الفلسطينية هي أهم القضايا على الإطلاق، وأن ٨٠٪ ممن شملهم الاستطلاع يرون أنها إحدى أهم ٣ قضايا معاصرة. وهذه النتيجة تعكس وعي الجمهور العربي بأهمية القضية الفلسطينية، ورغبته في المشاركة في وضع حل لمسألة أهلها، لولا تقاعس الكثير من الحكومات العربية والإسلامية.

والغريب أنه في ظل تلك الأوضاع بالغة السوء، نجد من يرفض عقد قمة عربية لبحث التحرك العربي المشترك، مبرراً ذلك بأنه ليس من المعقول أن نطالب بقمة عربية كلما حدث شيء، علماً بأن الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى صرح بأن القمة مفيدة في ظل الموقف الراهن.

فإذا كانت القمة العربية لا تنعقد في مثل تلك الظروف العصيبة، وإذا كانت اجتماعات وزراء الخارجية العرب لا تستطيع التوصل إلى قرارات جديدة بدعوى أن تلك الاجتماعات، إنما تكون لمتابعة ما سبق أن أقرته القمم السابقة، فممتى وكيف يكون التحرك العربي؟ هل ينتظرون أن يقضي الصهاينة على الشعب الفلسطيني بالسلاح الأمريكي ثم يجتمع العرب ساعتئذ لصلاة الجنازة على القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني؟

إن ذلك الشعب المجاهد الصابرين المبتلى إنما يصدر بصور ابنائه المكشوفة أعنى هجمة يهودية صليبية حاقدة تواجهها الأمة منذ غزوات الصليبيين والتتار، وليس من الدين كما أنه ليس من الشرف ولا المروءة ولا النخوة ولا من مقتضيات الأمن القومي، ولا أعمال القوانين والمواثيق الدولية - كما أسلفنا - أن نتركة وحيداً في الميدان، فنكون كبني إسرائيل الذين قالوا لموسى: «فأذهب أنت وربك فقاتل إنا هاهنا قاعدون» (٢٣) (المائدة)، وإنما ينبغي أن نكون كذلك الفئة المؤمنة التي قالت للنبي ص: «أذهب أنت وربك فقاتل إنا معكم مقاتلون».

إن التاريخ الذي يذكر بمداد من نور أعمال أبطال عظام أمثال نور الدين زنكي وصلاح الدين وقطر، قد سطر أيضاً في صحائف سود أعمال بعض من تقاعسوا عن الدفاع عن الأمة وتركوها نهبا للصليبيين والتتار، بل وتورط البعض في التحالف معهم لأغراض دنيوية بحتة. فليختر كل عاقل في أي الصفحات يود أن يسجل اسمه، ناهيك عن المصير المحتوم، إما جنة وإما نار. ■

صعدت حكومة الحرب الصهيونية جرائمها بحق الشعب الفلسطيني خلال الأيام الماضية، ولم يعد يمر يوم دون أن تقع مذبة جديدة بحق الفلسطينيين، وأصبح واضحاً لكل ذي عينين، أن هناك عدواناً مشتركاً يقوم به الصهاينة بدعم ومساندة أمريكية جلية غير مستترة: الطرف الصهيوني يقتل ويدمر ويخرب ويعتقل ويسجن ويعذب، والطرف الأمريكي يدعم بالمال والسلاح والإعلام والتصريحات التي كان من أكثرها تجاوزاً للحد تصريح نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني الذي اعتبر أن سياسة الاغتيالات التي يقوم بها الصهاينة «مبررة»، وقبل ذلك التبنى الكامل للموقف الصهيوني الرامي إلى منع الفلسطينيين من القيام بأي عمليات مقاومة للاحتلال حتى يتمكن المحتل من الإجهاد على القضية دون مقاومة تذكر.

إن حماية الشعب الفلسطيني، مما يتعرض له على يد الصهاينة والأمريكان واجب على الدول العربية والإسلامية جميعها، لا ينبغي النكوص عنه، ومسؤولية لا يجوز التخلي عنها.

هو أولاً واجب شرعي، فرضه الإسلام، فإذا اعتدى اجنبي على بقعة من ديار الإسلام، وجب على المسلمين جميعاً أن يهبوا لقتاله، يستوي في ذلك أهل تلك الديار وغيرهم.. ويشند وجوب الأمر إذا كان العدوان على أرض بارك الله حولها، وهي تضم المسجد الأقصى، مسرى رسول الله ص، ومن عنده بدا المعراج إلى السموات العلى.

وهو ثانياً واجب تقتضيه أخلاق الشرف والمروءة والنخوة، التي اشتهر بها العرب، وأقرها الإسلام، وأثنى عليها، إذ لا يجوز أن نترك شعباً مسلماً يشترك معنا في الدين واللغة والجوار والتاريخ، يُفعل به ما يُفعل، ثم نلتزم الصمت، بل إن الإسلام يرفض الظلم على أي من كان من البشر، ولو كان غير مسلم.

وهو ثالثاً واجب تفرضه مقتضيات الأمن القومي المشترك، والأمن القومي لكل دولة على حدة، إذ إن مطامع الصهيونية في المنطقة غير خافية، بل هي معلنة على جدار الكنيسة... وعلى علم كيانهم الغاصب، أن أرضهم المزعومة تمتد من النيل إلى الفرات، وأنهم يمدون أبصارهم إلى المدينة المنورة وخيبر، وأن مخططاتهم تستهدف السيطرة على المنطقة بأسرها..

وهو رابعاً: واجب تقتضيه حتى القوانين والمواثيق الدولية التي ترفض احتلال أراضي الغير بالقوة، وتدعو للحفاظ على أرواح المواطنين الواقعين تحت الاحتلال.

إن كل عنصر من العناصر السابقة يعد مبرراً كافياً للتحرك الفوري لمواجهة الموقف العصيب الذي يعيشه إخواننا الفلسطينيون، خاصة وأن الدول العربية والإسلامية تملك من الإمكانيات البشرية والمادية ما يؤهلها للتدخل المؤثر. ولو ادركت الولايات المتحدة - وهي السند الأكبر للكيان الصهيوني - صدق التوجه العربي والإسلامي والعزم على الوقوف بحزم إلى جانب الحق

وزير النفط للمجتمع:

مذكرة التفاهم مع اليابانيين مجرد أرضية لمفاوضات قد تنتهي دون اتفاق

حوار: محمد عبد الوهاب



د. عادل الصبيح

المذكرة لا ترتب أي أعباء أو آثار قانونية على الكويت

المجلس الأعلى للبتترول كلفني بإجراء المفاوضات.. ومشكلة البعض غياب المعلومات

اتفاقاً!

● هل يمثل توقيع هذه المذكرة اسلوباً فنياً في تطبيق هذه الاتفاقيات.. يعني هل هي «بروتوكول»؟

○ ليس بالضرورة اعتبار توقيع هذه المذكرة «بروتوكولاً» أو غيره ولكن نحن في المباحثات لابد أن نتفق على أساس واضح دون الولوج في قضايا مهمة، وهذا يعكس مدى حرصنا على عدم إضاعة الوقت بالإضافة إلى حرص الشديد على عدم الاستمرار في مفاوضات قد نكون مختلفين فيها مع الطرف الآخر جملة وتفصيلاً.

● وماذا عن تجاوز الدستور كما يقول البعض؟

○ نحن لم نتجاوز الدستور أو القانون.. نحن مازلنا نؤكد استمرار تكريس وترسيخ

أكد وزير النفط الدكتور عادل الصبيح أن اتفاقية شركة الزيت العربية مع حكومة دولة الكويت - التي اعتبرها البعض بداية لببيع ثروات الكويت - لاتعدو كونها مجرد مذكرة للتفاهم على أساس تفاوضي يمنح الطرفين حق الانسحاب، مع عدم ترتب أي التزامات قانونية عليها.

وأكد الصبيح استمرار حكومة الكويت ووزارة النفط باهتمامهما بتكريس وترسيخ المبادئ والتعاملات الدستورية، مشيراً إلى أن الحكومة لا يحق لها أن تتجاوز مجلس الأمة وذلك وفقاً للمادة (١٥٢) من الدستور، ولا يحق لها عقد أي اتفاق أو غيره دونما الرجوع إليه، معرباً عن أمله في أن لا يصدر الآخرون أحكاماً قبل أن يتأكدوا من حقيقة الأمر، وتداعياته.

وهذا نص الحوار:

● أكدت في حديث سابق مع مجلة المجتمع التزامات بالقنوات الدستورية لتطبيق أي عمل خاصة فيما يتعلق بالاتفاقيات النفطية وغيرها، ولوحظ أنك وقعت مذكرة تفاهم مع شركة الزيت.. ما تعليقك؟

○ أحب أن أشكركم على الاهتمام بهذا الموضوع والمتابعة الجيدة، وأحب أن أؤكد أننا ما زلنا متمسكين بما قلناه ونسعى دائماً لتكريس وترسيخ التعاملات الدستورية، ولكن ومع الأسف الشديد هناك مفهوم خاطئ وسائد بين العديد من الأوساط المهمة خاصة القنوات الإعلامية، فتوقيعنا مذكرة تفاهم لا يعني بالضرورة الاتفاق مع شركة الزيت على الإطلاق، خاصة أن مفهوم هذه المذكرة هو الأرضية التي يقوم عليها التفاوض فيما يتعلق بمجال العمليات النفطية في المنطقة المقسومة المغمورة.

وتهدف هذه المذكرة أصلاً - وأحب أن أكرر ذلك - إلى تحديد آلية التفاوض، ووضع برنامج زمني للمباحثات بين الجانبين - الكويتي والياباني - في شأن مستقبل العمليات بالمنطقة، وأحب أن أؤكد أيضاً أن توقيع هذه المذكرة لا يمثل أي صورة من صور الاتفاقيات النفطية بل هي مبادئ وأرضية للمفاوضات يمكن أن تنتهي دون توقيع عقد

التعاملات الدستورية، وفق السلطات الدستورية، فتوقيع المذكرة لا يخالف الدستور ولا داعي أصلاً لطرح هذا الموضوع، وافتعاله إذا علمنا الهدف من توقيع المذكرة التي لاتمثل أي أعباء على حكومة الكويت.

● البعض يتساءل عن السبب في طرح هذا الموضوع خاصة بعد غياب النواب.. أي العطلة النيابية؟

احترام.. وتكليف

○ بكل صراحة نحن على أتم الاستعداد للتعامل مع البرلمان وفق الرؤية التي يريدها لأنه سلطة تشريعية لابد من احترامها كما أننا أكدنا في أكثر من موقع أنه لا يوجد ما نخفيه على أحد ونعمل في وضوح النهار، وهذا ما يدفعنا للاستمرار في سياستنا، وأخيراً - وهو الإجابة عن السؤال - فإن المجلس الأعلى للبتترول قد كلف وزير النفط في اجتماعه المنعقد في ٢٨ مايو بإجراء مفاوضات مع الجانب الياباني فيما يتعلق بمستقبل عمليات الشركة في المنطقة المقسومة المغمورة وتقديم تقرير بهذا الشأن للمجلس في نهاية أغسطس الجاري، وعموماً نحن إذا تحركنا في هذا الإطار فلا يوجد أي سند قانوني لتوقيع أي اتفاقية، وما نقوم به أصلاً مجرد مفاوضات كما كلفنا وليس عقد اتفاقيات، وعلى ضوء هذه المفاوضات سيتم اتخاذ القرار، وتطبيقه وفق القنوات الدستورية.

● إذا لماذا هذا التهويل للموضوع في بعض الوسائل الإعلامية؟

○ حقيقة نحن نعلم واعتقد أن الكل غيور على ثروات هذا البلد ولكن قد يجهل البعض أليات عملنا خاصة إذا علمنا أن الحكومة لن تبرم أي اتفاق أو عقود انفرادية مع أي طرف لاستثمار الثروة النفطية دون موافقة مجلس الأمة استناداً للمادة (١٥٢) من الدستور التي لاتتيح للحكومة عقد أي اتفاق دون الرجوع إلى المجلس، وفي هذا الإطار أحب أن أؤكد حرص الحكومة على إطلاع مجلس الأمة على مجريات الأمور والتطورات المتعلقة بالمباحثات الجارية مع الجانب الياباني، وأحب أن أشير هنا إلى أن الاجتماع - الذي عقد مع رئيس لجنة الشؤون المالية والاقتصادية بمجلس الأمة السيد النائب عبد الوهاب الهارون في ٢٣ يوليو الماضي - تم فيه عرض واف لأعضاء اللجنة في شأن العناصر الرئيسية لاتفاقية الامتياز الحالية مع الشركة وأسس التحاسب

نداء عاجل

نداء استغاثة

نداء من أجل البناء...

نداء من أجل نصرة الحق الفلسطيني...

ائتلاف الخير

سبيلكم لنصرة الشعب الفلسطيني

"لقد رحلت
مبكراً وتركت
الأقصى أمانةً
في أعناقكم"

إيمان حجو



حملة

لمائة يوم ويوم

لتخفيف الحصار

عن الشعب

الفلسطيني

ودعم صموده

للمشاركة في الحملة يمكنكم
الاتصال على الأرقام التالية:

من الدول الأوروبية:

0044-208-450 8002

0031-10-425 67 90

0033-1-428 51 706

0049-241 66037

من الدول العربية:

00966-1-293 5551

00971-2-621 9100

00962-6 569 74 61

من السعودية:

800-1244400

من الكويت:

05-757 662

05-397 716

www.101days.org

Email:info@101days.org

منع الاختلاط.. الحكومة تبحث عن مبررات التأخير

وتوقعت هذه المصادر أن يتضح موقف الحكومة قبل بداية دور الانعقاد المقبل بوقت كبير، في محاولة لتخفيف العبء عن الأجندة النيابية، ومحاولة إنهاء الموضوع دون تصعيد.

ومن جانب آخر، أكدت مصادر برلمانية استمرارها في متابعة ملف الاختلاط، وأنها أخذت وعوداً كثيرة أبرزها من نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلس الأمة والوزير محمد ضيف الله شرار، حول تقديم مذكرة في شهر يوليو الفائت يبين فيها أهم الإجراءات والتدابير التي قامت بها الحكومة حيال هذا الموضوع، مشيرة إلى أن على الحكومة الالتزام بنصوص القانون والدستور، التي تؤكد ضرورة تطبيق هذا القانون بعد صدوره بمرسوم أميري بعد خمس سنوات، بما يعني أن المهلة قد انتهت، وعلى الحكومة إبراز موقفها الذي يتوقف عليه الموقف النيابي.



د. مساعد الهارون

أكدت مصادر مقربة من وزير التربية والتعليم العالي الدكتور مساعد الهارون، أن الوزير مستمر في إعداد المذكرة النهائية لكيفية تنفيذ قانون منع الاختلاط والوصول به إلى صيغة متكاملة، تؤكد استمرار وجاهزية الحكومة لتطبيقه، مع إبراز المعوقات التي تحول دون تنفيذه.

وأشارت هذه المصادر إلى أن من أبرز أسباب تأخر بيان الحكومة الرسمي حول التعذر - المفترض أن يصدر عن مجلس الوزراء منذ فترة - عدم وضوح التبريرات الحكومية ومحاولة إبداء حسن الثقة في تطبيقه. وأضافت هذه المصادر أن الوزير الهارون يسعى لتكريس وترسيخ التعاون بين الحكومة والمجلس، ولا يسعى بأي شكل من الأشكال إلى أن يوجد عناصر تازم أو تصعيد، بل يحاول أن يقرب وجهات النظر للوصول إلى صيغة مشتركة تبين موقف الحكومة الساعي إلى التعاون والتكاتف في مثل هذه القضايا وغيرها.

المعمول بها بموجب الاتفاقية، بالإضافة إلى استعراض بنود مذكرة التفاهم الموقعة مع شركة الزيت العربية، ولقد تم إيضاح جميع البنود على فترات معتدة من عمر الاتفاقية.

● يقال إن شركة الزيت لم تنفذ بعض البنود في الاتفاقية الأخيرة.. فما مدى صحة هذه المقولة؟

○ نعم هناك بعض القصور من الشركة.
● إلى من يرجع السبب؟
○ عدم تنفيذ بعض بنود هذه الاتفاقية كان لأسباب تعود إلى الحكومة إلى جانب ظروف التشغيل وأوضاع الاستثمار والسوق النفطية.

بنود الاتفاقية

● لماذا لا يتم التفاوض مع شركات أخرى؟

○ عموماً مذكرة التفاهم التي وقعت مع شركة الزيت ليست حصرية، وعليه فإن وزارة النفط في الكويت تملك حق الدخول في مفاوضات أو اتفاقات مع أي طرف آخر فيما يخص مواضيع التفاوض ويمكن استعراض شركات أخرى إذا رأينا وراى الإخوة في الجهات المعنية ذلك.

● ما أبرز معالم هذه المذكرة وبنودها بشكل عام؟

○ من أبرز البنود التي نسير عليها في هذه المذكرة أن تعقد المفاوضات بحسن النية، ومن دون أي أحكام مسبقة وأن هذه المفاوضات لا تؤدي إلى التزامات قانونية أو علاقات أخرى بين الطرفين سواء للاتفاقات الحالية أو المستقبلية المحتملة، بالإضافة إلى فصل هذه المفاوضات عن اتفاقية الامتياز الحالية القائمة بين الطرفين وكذلك تجديدها مع الاحتفاظ بحق الانسحاب لأي طرف دون إبداء الأسباب، علماً بأن توقيت انتهاء المذكرة في غضون شهرين من تاريخها، وفي حال عدم التوصل إلى الاتفاق المنشود ما لم يتفق الطرفان على خلاف ذلك.

● إذن ما سبب تصعيد الموضوع من بعض الأطراف وتصويره على أنه بيع لثروة الكويت؟

○ أتمنى أن توجه السؤال لهم.. نحن متأكدون من أن الكل غيور على هذا البلد ويريد المصلحة له، ولكن غياب المعلومات والتعامل مع النوايا الغيبية وراء ما أثير مؤخراً.

وأذكر أنهم صعدوا وقالوا إن الصبيح وقع الاتفاقية في غياب المجلس، وتجاوز الدستور، وفعل، وفعل.. وعندما علموا ما نقوم به لاتعرف أين ذهبوا كأنهم أرادوا الإثارة وكنا نتمنى أن يبينوا للناس حقيقة الموضوع بعد ما عرفوها.

أكد الدكتور وليد الطبطبائي عضو مجلس الأمة، أن المشروع بقانون المقدم حول الحدود الشرعية هو قانون إسلامي لا نرضى بأن يحارب بالشكل الذي وجهناه خلال الأيام القليلة الماضية، مشيراً إلى أن الهجمة العلمانية الشرسة التي وجهها هذا المشروع لا يمكن أن توقفنا عن الاستمرار في طرح هذا المشروع، والاستمرار فيه، إلى أن نصوت عليه تحت قبة البرلمان، التي وجدت لتعبر عن كلمة الشعب وليس كلمة جهات أخرى لا يمكن أن يُعَدَّ برأيها.

وأضاف الطبطبائي: إن جميع الملاحظات التي قُدمت حول هذا الموضوع ستؤخذ بعين الاعتبار، وأنها جاءت لتقوم الاقتراح والقانون، ونحن على أتم الاستعداد لسماع المزيد، كما نتلقى جميع الآراء برحابة صدر، وأريحية مطلقة، ولا يضيرنا الانتقادات غير المبررة، التي جاءت لتجهض القانون الذي يمثل رغبة الشعب ومطالبه الشرعية، مشيراً إلى أن الجميع يتلقى هذه الانتقادات دونما تشنج، ولكن إذا كانت وفق الإطار المتعارف عليه، ووفق المسموح به أدبياً دون التعرض للدين وللحدود الشرعية، لأن ذلك يعد مخالفة شرعية.

وأضاف الدكتور الطبطبائي أن احترام الحدود الشرعية احترام للدين والمبادئ الإسلامية التي جبل عليها الشعب الكويتي، مشيراً إلى أن هذا القانون سيعرض على النواب الذين هم مؤمنون عليه ولا بد أن يحكموا دينهم وضميرهم في التصويت عليه، مؤكداً أن الشعب الكويتي سيمارس دوره في إقرار هذا القانون مهما كان عدد معارضيه.

وقال الطبطبائي: إن هذا القانون محاولة جادة للسير نحو الطريق الصحيح، وتصحيح بعض المعالم الخاطئة في حياتنا اليومية، ومحاولة لنشر الأحكام والمبادئ الإسلامية، مؤكداً أن المجتمع الكويتي يحب الدين، وعليه أن يسعى لاستكمال تطبيق الأحكام الشرعية.

ودعا النائب جميع الفاعليات السياسية والكتاب والصحف إلى الاهتمام بهذا القانون، والعمل على إقراره دون التعرض بالتجريح أو ما شابه ذلك، بما يُعتبر تعريضاً بدين الإسلام، مشيراً إلى أن الحوار هو السبيل لتحقيق المزيد من الإنجاز لصالح أهل الكويت.



د. وليد الطبطبائي

د. الطبطبائي:

الهجمة العلمانية لن تحول دون المضي نحو إقرار «العقوبات الشرعية»

اوتو

نرادر

مجلة السيارات الرائدة
في الشرق الأوسط



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للرايات وسباقات الفورميولا-1
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠



مطالبة بنصرة «الأبطال» وتدشين لجنة «أنصار القدس»



جددت جمعيات النفع العام والقوى السياسية بدولة الكويت موقفها الثابت والرافض للوجود الصهيوني اليهودي على أرض فلسطين والممارسات الوحشية التي ترتكبها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني، وذلك من خلال بيان أصدرته كل من: جمعية الإصلاح الاجتماعي، الحركة السلفية، وجمعية الخريجين، وجمعية إحياء التراث، وجمعية النجاة الخيرية، وجمعية المحامين الكويتية، والمنبر الديمقراطي والجمعية الاجتماعية النسائية، وجمعية الفنون التشكيلية والتحالف الإسلامي الوطني، واتحاد طلبة الكويت، وجمعية المعلمين الكويتية في الأسبوع الماضي.

وندد البيان بالممارسات الصهيونية في أرض فلسطين، والجرانم الصهيونية ضد العرب والمسلمين والمقدسات الإسلامية، وتناول سبل دعم الانتفاضة المباركة لاستمرارها، في مختلف المجالات المادية والمعنوية والسياسية.

وأنبثقت عن الجمعيات والفاعليات المجتمعة لجنة أطلق عليها اسم: «لجنة أنصار القدس» التي أصدرت بياناً باسم جمعيات النفع العام والقوى السياسية حول الاعتداءات الصهيونية على الشعب الفلسطيني جاء فيه أن كلمات الإدانة وعبارات الاستنكار لن تفي بوصف تلك الجرائم بل إن الوضع المأساوي للشعب الفلسطيني لم يعد يقبل اليوم بتلك الكلمات والعبارات، فهو يتربص الأفعال والدعم الملموس والمتواصل على جميع الأصعدة السياسية والمادية واللوجستية والسماح للشعوب بأن تعبر عن مشاعرهم وتؤدي دورها الفاعل تجاه مقدساتها ونصرة الشعب الفلسطيني البطل.

وقال البيان إن مما يدمي القلوب حسرة، وحرقة تلك الحكومات التي استهوت الطعن من الخلف إذ قبلت أن تستضيف الصهاينة على أرضها، ومنعت شعبها من التعبير عن مشاعره، كما أن من العار على أمة المليار ومائتي مليون مسلم أن تستنجد بحماية دولية للشعب الفلسطيني وهي تحيط به.

وطالب البيان بأن تتخذ الجامعة العربية والمؤتمر الإسلامي قرارات حازمة وفاعلة بهذا الاتجاه، وإعلان مقاطعة شاملة ونهائية للكيان الصهيوني، واتخاذ الإجراء المناسب مع من يخرج عن هذا الإجماع، وأن تبادر الدول التي عقدت اتفاقات سلام «مزعوم» إلى إعادة النظر فيها، وأن تفتح الأسوار للشعوب كي تقدم جميع أشكال الدعم دون تقييد لجهودها.

كما أكد البيان أن جمعيات النفع العام الكويتية إذ تعبر عن موقف الشعب الكويتي هذا - وذكرى الاحتلال العراقي ثمر عليه - يدرك حقيقة الاحتلال ويستشعر مرارة الظلم والاعتصاب ويؤمن تمام الإيمان بشرعية المقاومة والجهاد، كما يستثير ذاكرة الأمة بأن الأمة لم تجر لاتفاقات السلام المزعوم إلا بعد تفككها جراء ذلك الغزو الغاشم، كما تلفت أنظارها لإشغال النظام العراقي الأمة بمشاغباته المتواصلة كلما توترت الأوضاع في الأرض المحتلة صرفاً للأنظار وتشويشاً على الأحداث. ■

محطات محلية

في إلغاء البطاقة التموينية، واعتبرت مثل هذا التوجه من المستحيلات، وعليه فإنه لابد من دعم هذا التوجه، لأن كثيراً من الأسر الكويتية لا يزال يعتمد على المواد التموينية، وبالأخص الأسر الكبيرة الحجم.

ناقشت اللجنة العليا للمخطط الهيكلي والمشاريع الكبرى مشروع تطوير جزيرتي فيلكا ويويبان، وكذلك مشروع جوف الصليبخات، وقلمة شايح، والقناة المائية، ومشروع عريفجان السكني الذي يضم ١١ ألف قسيمة سكنية تستوعب ٩٠ ألف نسمة، والسؤال: ما الهدف الاستراتيجي لمثل هذه المشاريع؟ هل القصد من إقامتها تنشيط الحركة التجارية أم دعم التنمية الاقتصادية أم زيادة المرافق السياحية والترفيهية أم تنويع وتغطية مجمل المرافق الخدماتية والتموينية؟ ■

خالد بورسلي

أعربت الكويت على لسان وزير الدولة للشؤون الخارجية الشيخ محمد الصباح عن رفضها لأي ضربة عسكرية توجه إلى العراق مشددة على أنه: «لا أحد يتمنى ضرب الشعب العراقي»، وبذلك يتأكد مراراً أن الخلاف إنما بسبب نظام الحكم في بغداد، وليس الشعب المغلوب على أمره.

اعتبر ربيع العدساني المدير العام للجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين أن «الكويت حققت أهدافاً مرحلية خلال الفترة الماضية، برغم التعنت العراقي إزاء قضية الأسرى، ومن أهم هذه الأهداف اعتراف العراق باحتجاز عدد كبير من الأسرى الكويتيين».

وهكذا ومع استمرار العمل الدؤوب يتحقق النجاح بإذن الله، فيبحث قضية إنسانية معقدة مثل قضية الأسرى مع نظام مستبد..

حتماً سيطول. ■

أكدت الحكومة أنها لا تفكر

وقفية «الأسر المتعفة»

مشروع مستقبل للجنة القرين

استعرض مجلس إدارة لجنة القرين للزكاة والخيرات تقريره السنوي لعام ٢٠٠١/٢٠٠٠م، وسير المشاريع المتفق عليها، واحتياجات اللجنة للمرحلة المقبلة، إضافة إلى المشاريع المستقبلية للجنة، وفي مقدمتها مشروع: «وقفية الأسر المتعفة».

وصرح نافع محمد المطيري رئيس اللجنة بأن مجلس الإدارة أكد هدف اللجنة الرئيس، وهو تفعيل فريضة الزكاة كأحد أركان الإسلام المهمة، وما يعنيه ذلك من معان روحية، وأخرى اجتماعية، وتكافلية.

ونذكر أن مناقشة سير المشاريع، وتفاعل المحسنين مع ما تطرحه اللجنة كان في مقدمة مناقشات المجلس الذي أبدى شكره لكل المحسنين الذين دعموا هذه المشاريع، مشيراً إلى أن التقرير السنوي لهذا العام احتوى على سير مشاريع: «أن اشكر لي ولوالديك» للصدقة الجارية، «خيركم في بلدكم»، «مساعدة الطلبة المحتاجين»، «برادات ماء السبيل»، «إفطار الصائم»، «واقفوا الخير» للكراسي المتحركة، و«التموين الخيري»، و«الشريط التعليمي» لتحفيظ القرآن الكريم لطلبة المرحلة الابتدائية في مدارس محافظة مبارك الكبير.

وأشار المطيري إلى أن المساعدات الشهرية والمقطوعة التي تقدمها اللجنة للحالات التي يتقدم بها أصحابها، والتي أصبحت تشكل أحد الروافد المهمة لإعالة الكثير من الأسر المحتاجة: كانت ضمن المشاريع التي تمت مناقشتها. ■

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم



يلبي احتياجاتك الاعلانية في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / 4840451 Tel: - للإشتراكات: 4835091
لندن - للإعلان: 7422022 Tel: (0044)208 - 7422224 Fax:
للاشتراكات: 7422344 Tel: (0044)208 - 7421280 Fax:

الصهاينة يتحسسون رقابهم من هجمات «غير مسبوقه»



تسود مخاوف هائلة بين المواطنين في الكيان الصهيوني حالياً على إثر تحذيرات أطلقتها مصادر أمنية صهيونية من اندلاع موجة من الهجمات الفلسطينية ضد أهداف داخل فلسطين ٤٨، وفي المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م، وصفتها بأنها «لم يسبق لها مثيل»، وأجج من هذا المخاوف الحادث الاستشهادي الذي أسفر عن جرح عشرة من الجنود الصهاينة قرب مقر وزارة الحرب في قلب تل أبيب الأسبوع الماضي.

منات الإنذارات توالى في الوصول إلى أجهزة الأمن عن نيات لتنفيذ عمليات تفجير داخل الكيان الصهيوني، وتشابكت المعلومات الاستخبارية الصهيونية بشأن عمليات تفجير وهجمات مسلحة محتملة تأخذ أشكالاً مختلفة، من بينها وضع عيوب ناسفة وتفجير سيارات مفخخة وهجمات استشهادية، تقوم بتنفيذها

الفصائل الفلسطينية كلها، وفي مقدمتها حماس، والجهاد، وفتح. وزعمت مصادر صهيونية أن قسماً كبيراً من العمليات التي يجري التخطيط لها فشل بسبب عدم توفر خبراء فلسطينيين في إعداد المتفجرات بعدما اغتال الصهاينة عدداً منهم.

وكان وزير الحرب الصهيوني بنيامين بن اليعازر ادعى أن الأجهزة العسكرية والأمنية الصهيونية أحبطت ٨٠٪ من العمليات التي كان يخطط لها الفلسطينيون.

المقاومة الشيشانية : جهاد حتى التحرير

فيما اعتبرته مصادر شيشانية رداً على الدعاية التي أخذ الجانب الروسي ينشرها عن عدم رغبة القادة الشيشان في مواصلة القتال، أعلنت المقاومة الشيشانية أنها ستواصل جهادها ضد الروس حتى تحرير آخر قطعة من أرض الشيشان. جاء ذلك في اجتماع عقدته المقاومة مؤخراً برئاسة أصلان مسخادوف.

الاجتماع حضره جميع القادة العسكريين المسؤولين عن حركة المقاومة، الذين شهدوا مراسم أداء المقاتلين الجدد يمين الجهاد. في هذه الأثناء، قامت مجموعة من المقاتلين الشيشان بمهاجمة وحدات عسكرية روسية مرابطة في العاصمة جروزني ومنطقة نوغاي يورد. العملية أسفرت عن مقتل ٢٥ جندياً روسياً، وتدمير عدد كبير من العربات المدرعة.

أول اجتماع لحزب «السعادة» يدين أعضاء ديوان الرئاسة

انتخبت الإدارة العامة لحزب «السعادة» التركي الجديد ذي التوجه الإسلامي - الذي حل محل حزب الفضيلة الذي حظرت السلطات التركية - أعضاء ديوان رئاسة الحزب، وذلك في أول اجتماع رسمي لها الأسبوع الماضي. وفي اجتماع مجلس إدارة الحزب المؤلف من خمسين عضواً جرى انتخاب سكرتير الحزب ونواب الرئيس والمحاسب والمراقبين. وبنيتجة الاقتراع فاز سعاد باموقجو بمنصب سكرتير عام الحزب، وثمانية أعضاء بمنصب نائب رئيس الحزب بينهم نعمان قورطولوش الذي اتجهت الأنظار إليه مؤخراً لتولي رئاسة الحزب بدلاً من رجائي قوطان الذي حاز المرتبة الأولى في عملية استطلاع رأي ذكر بعض المصادر أنها أجريت بين أعضاء المجلس التأسيسي لحزب «السعادة».



المجتمع الإسلامي

وأيضا ذكر اسم الله في بلد عدت أرجاء من لب أوطاني

تحالف الأحزاب الكمثرية : لا معاهدات مع الهند

«إذا كانت الهند غير مستعدة للاعتراف بأن كشمير متنازع عليها فإن أي محادثات مع الوفد الهندي مجرد ممارسة عديمة الفائدة... هذه القناعة عبر عنها بشكل نهائي تحالف الأحزاب الكمثرية للتحرير الذي أكد أنه لن يجري أي محادثات مع كي سي. بانت المفوض الحكومي الهندي للمحادثات.

بروفيسور عبد الغني بت رئيس التحالف أوضح موقف التحالف بقوله: «لقد اتخذ التحالف قراراً جماعياً بعدم إجراء محادثات مع بانت، ذلك أن موقفنا واضح، وهو أن كشمير أرض متنازع عليها لكن الهند غير مستعدة لقبول موقفنا». كان بانت أعلن اعتزامه زيارة ولاية جامو وكشمير المحتلة لإجراء محادثات مع تحالف الأحزاب الكمثرية للتحرير. ويذكر أن فكرة المحادثات التي يريدها بانت كانت قد بدأت منذ أشهر لكن قمة مشرف - فاجباني، خففت منها الأضواء، ليحاول بانت الآن العودة من جديد وقالت إحصائية للمجاهدين: إن ٤٧٦ كشميرياً قتلوا خلال شهر يوليو الماضي، بينهم ١٢ امرأة وخمسة أطفال، ومن بين القتلى ٢١ شخصاً قتلوا وهم رهن الاعتقال لدى السلطات الهندية.

● قالت مساعدة وزير الخارجية الأمريكي لشؤون جنوب آسيا كريستينا روكا إن واشنطن تدر، إمكان مساعدة باكستان في عدد المجالات الحيوية والحساسة بما في ذلك إعادة تأهيل الاقتصاد وبرام التعليم وتقوية المؤسسات الديمقراطية وسيادة القانون.

وأضافت المسؤولة الأمريكية التي كانت تعلق على زيارته لباكستان، و لقاءاتها مع كل من الرئيس الباكستاني برويز مشرف ووزير الخارجية عبد الستار والمداد شوكت عزيز والداخلية معين الدين حيدر وعدد من الوجوه السياسية أن العقوبات المتعلقة بالسلاح النووي والديمقراطية قد حرمت الولايا المتحدة من متابعة التعاون مع باكستان، وأن الإدارة الأمريكية تنه الآن بأعين جديدة لجميع العقوبات المفروضة على باكستان.

● شهدت الخرطوم مسير كبرى لنصرة الانتفاضة الفلسطينية توافد اليه المصلون من عدد من المساجد بعد صلاة الجمعة في الأسبوع الماضي، وكان في مقدمته جماعة الإخوان المسلمين وهيئة علماء السودان، الهيئة الشعبية لمناصر فلسطين، والاتحاد العام للطلاب السودانيين، وحرك المقاومة الإسلامية حماس، حيث اجتمع أفرادهم في ميدان الشهداء أمام القصر الجمهوري بالخرطوم.

● قام عملاء الاستخبارات الهندية بقتل ١٧ قروبيا من الأقلية الهندوسية في كشمير، وجرحوا ثلاثة آخرين في منطقة دوده.

فقد أنقضت مجموعة مدجج بالسلاح في الساعات الأولى من صباح أحد الأيام على إحدى قروية منطقة دوده وجمعت عددا من القرويين ووضعهم في مكان علم مرمى نيران البنادق ثم أطلقت النار عليهم.

قوات الشرطة - بالتعاون مع قوات راشتريا رايفلز الهندية اندفعت إلى المنطقة، لكن بعد وقوع الحادثة بساعات عذمتما يوح بضلوع المخابرات الهندية في قتل القرويين، وخطفهم.



أكاذيب ضد صلح الحديبية .. يطلقها عضو الكونجرس الأمريكي !

«دعوني للحظة أصور لكم كيف رأينا في الكونجرس الشهور القليلة الماضية: عرفات ترك اتفاقية لم يكن ليحلم بها. والواضح أن منهجه في عملية السلام كان مبنياً على اتفاقية الحديبية في عام ٦٢٨م التي كانت اتفاقية غادرة. القوات الإسلامية هادنت غير المسلمين، ولم يكن لديهم أي نية في الإبقاء على معاهدتهم. لقد استمروا في هجومهم، وأهلكوا من تعاهدوا معهم» (!).

هذا ما تقوه به توم لانتوز عضو مجلس النواب الأمريكي (نائب الحزب الديمقراطي عن ولاية كاليفورنيا)، مؤخراً، في خطاب له أمام أكبر جماعات اللوبي الصهيوني بأمريكا، وهي اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة (إيباك)، الأمر الذي استنفر مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) لشن حملة واسعة على عضو الكونجرس.

نهاد عوض مدير «كير» طلب من لانتوز الاعتذار عن تصريحاته الكاذبة شارحاً له وقائع صلح الحديبية، ومستشهداً بكتابات كبار المؤرخين؛ مؤكداً أن «الرسول الكريم لم ينقض معاهداته أبداً بغض النظر عن عوامل القوة والضعف. لا توجد ذرة من دليل تساند هذه الاتهامات الباطلة».

حملة «كير» تحتاج إلى مساندة من المسلمين والعرب جميعاً للتعبير عن استيائهم للإهانة الموجهة للرسول ص ومعاهداته، وذلك

بالاتصال بجول هيفلي عضو الكونجرس الأمريكي الذي يرأس لجنة معايير سلوك المسؤولين بالكونجرس (<http://www.house.gov/ethics/>)، وهي اللجنة المختصة بالنظر في قضايا انتهاك أعضاء الكونجرس لقواعد العمل السياسي الصحيح. وينصح «كير» راغبى الاتصال بالتركيز على شرح وقائع صلح الحديبية، ومطالبة لانتوز بالاعتذار عن ما بدر منه من تصريحات شارحين ما تمثله تلك التصريحات من إهانة وجرح لمشاعر المسلمين، وإخلال بالقيم والأخلاق التي يجب أن يتحلى بها أعضاء الكونجرس، ولزبد من المعلومات يمكن زيارة موقع كير: www.cair-net.org.

أما عناوين الاتصال ببعض الكونجرس توم لانتوز فهي:

Rep. Tom Lantos
US House of Representatives
2217 Rayburn House of Office Building
Washington, D.C 20515
TeL:(202) 225-3531
Fax:(202)-226-9789

وعناوين الاتصال بعضو الكونجرس جول هيفلي:

Rep. Joel Hefley
Committee on Standards of Official Conduct
HT-2, The Capitol
U.S. House of Representatives
Washington, DC 20515
Telephone:202-225-7103
Committee Fax:202-225-7392

الرجوع إلى العدد ١٤٦٣، ٢٢ جمادى الأولى ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١/٨/١١م



معطر الملابس الممتاز

قريباً افتتاح فرعنا الجديد بالمملكة العربية السعودية

السعودية - الخبر - مجمع الراشد

الكويت

قطر - شارع السد

دبي - سيتي سنتر - محلات دبنهامز

معارض الشاي المعطور

منذ 1928

«حماس» تطلق مشروعاً سياسياً للمرحلة المقبلة

أطلقت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» مشروعاً سياسياً للمرحلة المقبلة هدفه الارتقاء بواقع الشعب الفلسطيني نحو الأفضل ومواجهة التحديات التي تعترضه.

وقال الدكتور محمود الزهار أحد قادة «حماس» - الذي كان يتحدث في مؤتمر «الحال الفلسطيني واحتمالات الحرب والسلام» الذي نظمه المجلس الفلسطيني للعلاقات الخارجية بغزة - إن المرحلة القادمة تحتاج إلى نقطتين، وهما تشكيل قيادة استشارية جديدة تكون إما رديفاً أو تعزيراً لدور المجلس التشريعي الفلسطيني، ووضع برنامج مرحلي تجتمع عليه القوى الفلسطينية والشعب الفلسطيني لقيادة مرحلة تنتهي بترشيح هذه الانتفاضة حتى تجني ثمارها..

وأثنى وزير البريد والاتصالات في السلطة الفلسطينية عماد الفالوجي على دعوة الزهار، مطالباً بتطبيقها على أرض الواقع.

من جهته وافق وزير الثقافة والإعلام الفلسطيني ياسر عبد ربه على الشق الثاني من طرح الزهار، المتعلق ببرنامج مرحلي، ونوه إلى أن السلطة أجرت مراجعة، ولا يمكن العودة إلى نمط المفاوضات السابقة. ■

«حمس» تعبئ الشارع الجزائري للوقوف إلى جانب الانتفاضة

دعت حركة مجتمعة السلم «حمس» السلطات الجزائرية إلى التحرك الفوري لتجديد مواقف الجزائر التاريخية والثابتة تجاه القضية الفلسطينية والتجاوب مع المبادرات المستهدفة تحركاً عربياً على مستوى القمة بما يتجاوب مع تطلعات الشعب الفلسطيني، ويدعم انتفاضته التي أصبحت حاجتها إلى الدعم المعنوي والمادي أشد.

وقالت الحركة في بيان لها - تلقت لـ «الجزيرة» نسخة منه - إن مناضلي الحركة مطالبون بالتحرك الفوري، وتحمل المسؤولية من أجل تعبئة جميع الشعب الجزائري وإشعاره بالخطر الصهيوني على امتنا العربية والإسلامية. ■

الإخوان المسلمون يطالبون بنفض الضف والخوف في مواجهة الصهاينة



وبرغم أن مقاومة الاحتلال حق مشروع ومقرر في كل الشرائع القانونية، وواجب شرعي، ووطني في عنق كل من يرزح تحت الاحتلال، إلا أن جرائم الاغتيال لم تقف عند حدود المقاومين القتلى، بل تعدتهم إلى الأطفال الرضع والنساء الضعاف والشيخوخة العجزة، هذا بالإضافة إلى تدمير المنازل وتجريف الحقول وحصار المناطق ومنع وصول مقومات الحياة.

وأشار الإخوان إلى أنه حدث مؤخراً تحول نوعي خطير، ومعلن على سبيل التبجح والغرور، وهو اغتيال عدد من السياسيين والإعلاميين المدنيين من حركة «حماس»، وهو أمر ينذر بمخاطر جسيمة، ويفضح نية السوء التي يضمهرها العدو الغادر لكل ما هو عربي وإسلامي، والغريب أن يمر هذا الأمر دون اتخاذ موقف أو قرار.

وختم البيان بالقول: «أيها الشعب الفلسطيني الصامد المرباط، إخوتنا الشهداء الأحياء: إن طريق النصر هو طريق الشهادة، وإن دماء الشهداء هي التي تروي شجرة الحرية والاستقرار والكرامة والعزة، فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون بإيمانكم وصبركم وتضحياتكم، ولتثقوا أن الشعوب العربية والإسلامية كلها معكم، تتمنى أن تحظى بشرف الشهادة وجنات النعيم، وحتى يتحقق نصر الله لكم وطريق الجهاد هو طريق النصر أو الشهادة». ■

طالببت جماعة الإخوان المسلمين في مصر الحكومات العربية بأن تطرح الخلافات، وتنفض الضعف والخوف، وتستعين بالله، وتأخذ بأسباب القوة في مواجهة العدو الصهيوني.

وتسأل الجماعة - في بيان لها تعليقاً على مسلسل اغتيالات الصهاينة لأبناء الشعب الفلسطيني: إلى متى تنتظرون؟ ومتى تتحركون؟ ألم تقتنعوا بعد بأن العدو الصهيوني لا يريد سلاماً ولا يبغى لنا خيراً؟ ألم تستيقنوا أنه لا يريد منا إلا الاستسلام والخنوع والذل؟ ثم الهيمنة على المنطقة، وتحقيق أطماعه التوسعية، وتدمير مقدساتنا؟ ألا يكفي ما حدث لعقد مؤتمر قمة ينفذ القرارات السابق اتخاذها، ويعتمد الفعل والعمل؟ ألا يستحق الأمر تحديد موقف ضاغط على الولايات المتحدة بما لها لدينا من مصالح؟

وأكد الإخوان في بيانهم أن الشعوب المقهورة تتطلع إلى استعادة حريتها حتى تعبر عن مشاعرهم ومواقفهم من الأعداء، وهي على استعداد لتقديم كل التضحيات المطلوبة من أجل استعادة الحق والمقدسات مهما كلفها ذلك من ثمن.

وأضاف البيان: «لقد بلغ السيل الزبى، وجاوز العدوان كل حد، وفاض الكيل، ففي كل يوم ومنذ أكثر من عشرة أشهر يفتال الصهاينة المجرمون عدداً من أفراد الشعب الفلسطيني بزعم أنهم يمارسون العنف ضدهم،

تدرس وزارة الدفاع الأمريكية طلباً تقدم به الكيان الصهيوني حول السماح لطيارين صهاينة بتلقي التدريبات في القواعد الجوية الأمريكية، فيما يبدو أنه استعداد لحرب محتملة في المنطقة.

وذكرت صحيفة «معاريف» الصهيونية أن الكيان الصهيوني طلب من الولايات المتحدة السماح له بإرسال طائرات صهيونية مقاتلة لتحط بشكل دائم في إحدى القواعد العسكرية الأمريكية لغرض استعمالها في تدريب الطيارين الصهاينة على فنون القتال الجوي. وفق ما أكده بعض كبار المسؤولين الأمريكيين والصهاينة.

ونقلت مصادر صهيونية عن هؤلاء المسؤولين قولهم إن واشنطن تدرس الطلب، ولكن حتى الآن لم تتخذ قرارات نهائية بهذا الخصوص.

● **أدانت الفاعليات السياسية والنقابية والشعبية الأردنية الاعتداءات الصهيونية، التي تستهدف المسجد الأقصى المبارك، وبناء الهيكل المزعوم، محذرة العدو الصهيوني وحلفاءه وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية من خطورة هذا التصرف الاستفزازي الخطير.**

و**اجتمعت النقابات والأحزاب الأردنية في بيانات أصدرتها في عمان مؤخراً، على ضرورة عقد اجتماع عربي وإسلامي طارئ، والإعلان عن موقف حازم يمنع التفريط في مقدسات الأمة الإسلامية.**

● **طالب خطيب المسجد الأقصى المبارك العرب والمسلمين بتحمل مسؤولياتهم، واستخدام ما لديهم من إمكانيات هائلة لتوفير الحماية للمسجد الأقصى المبارك، والضغط على واشنطن وتل أبيب بدل مناشدتها، ووقف سياسات التطبيع مع الكيان الصهيوني.**

وأشار الدكتور إسماعيل نواضة - في خطبته من على منبر المسجد الأقصى المبارك - إلى المؤتمرات العربية، التي عقدت بعد الانتفاضة، قائلاً إن قمتين عقدتا في عمان والقاهرة وقمة إسلامية في الدوحة لم تتعد قراراتها بعض المساعدات والشجب والاستنكار، قائلاً إن الأمر العجيب أن الدول العربية والإسلامية بدل أن تهب لحماية الأقصى، فإنها تتناشد مجلس الأمن أن يفعل ذلك بدلا منها، وأوصفا الموقف العربي بالعاجز.

بائقة خطيرة تكشف عن دعم الكنائس الأمريكية لحركة التمرد بجنوب السودان

الصندوق «مارتن كين» إذ يقول الخطاب: «لقد تسلمت خطابكم الذي تطالبون فيه معلومات عن المنظمات التي تمول التنظيمات الشبيهة بتنظيمكم، وعلمت أن مجلس الكنائس العالمي والبعثة الإنجيلية العالمية من المؤسسات ذات القدرة على مساعدة أمثال منظماتكم، وقد تم التصديق على طلب التمويل من قبل صندوق دعم الإرساليات العالمية في الاجتماع الذي دعا له المدير التنفيذي للصندوق «ديتر فيت»، أما الشيك الآخر (بمبلغ قدره عشرة ملايين شلن) فقد حرر لدعم الحركة في ٢٢ مارس ٢٠٠١م بينك (ABN-AMRO) فرع نيروبي. وقال المقال: إن الحركة الشعبية ظلت تتقدم بطلب الدعم من الكنائس، ومن ضمنها كنيسة «لوثران» في بريطانيا، وذلك من أجل الإطاحة بحكومة الرئيس البشير، وذلك برغم أن هذه الحكومة أعلنت وقفها لعمليات القصف الجوي على المواقع المدنية، إلا أن حركة التمرد استمرت في القتال متجاهلة نداءات القادة الأفارقة بوقف الحرب.



كما تعهدت كل من كنيسة (AIM) (AIC) بتقديم منح دراسية وفرص عمل للجنوبيين، حتى إن أكثر من ٢٠٠ من مجندي الحركة الشعبية يدرسون الآن بجامعة هذه الكنائس، ويتلقى كل مجند مبلغاً قدره ٩ آلاف دولار، بالإضافة إلى ١٤ ألف دولار أخرى للصرف الشخصي، وقد جاء طلب الدعم من دجوستين أروب ياك - مسؤول رفيع في حركة التمرد - في خطابه المرسَل إلى الكنيسة بتاريخ ١٦ مارس ٢٠٠١م إلى مدير

«كوينيك» في العاصمة «نيروبي». وقال خطاب منسق الشؤون الأفريقية - قطاع جنوب السودان عن هذا المبلغ: «نرسل لكم في هذا الخطاب شيكاً بمبلغ ١,٦ مليون شلن لمساعدة جنوبيكم البسلاء الذين يتصعدون للجبهة الإسلامية وينتصرون عليها. هذا المبلغ من خزانة المشاركين بالاشتراك مع الكنائس الأمريكية مقدم لجنوب السودان. نرجو إخطارنا باستلامكم الشيك عبر الفاكس».

كشفت صحيفة صاندي تايمز كينية النقاب عن تورط بعض كنائس الأجنبية العاملة في جنوب السودان بتقديم الدعم المالي لحركة مرد بزعامة جون جارج لاستمرار حرب، وإنهاء السودان. وتحت عنوان «الدور الكنسي كشوف في حرب جنوب السودان»، ب كل من: بين متوقا وفيليب مولي ولان: إن مصدراً رفيعاً صرح لهما: بعض الكنائس الأجنبية تقوم مويل الحرب الدموية الدائرة ضد حكومة السودانية، وإن مؤامرة تحاك الكنائس الأمريكية وحركة التمرد سودانية من أجل دعم الحرب. وأشار المقال إلى أنه بتاريخ ١٩ ريل ٢٠٠١م، تسلمت الحركة معنية لتحرير السودان مبلغاً قدره ١,٦ مليون شلن) دعماً مقدماً من جلس الكنائس العالمي - البعثة نجيلية العالمية، بالشيك رقم ٨٤٨٦٤٤٣٥٠٠٠ تحت رقم حساب رقم: (٠٠٠٠٠٠٠٣٧٦)، بالهيئة سرفية الأفريقية المحدودة شارع

لا يؤتين بيت المقدس من قبلك



كثير من
دولار

لها مؤسسة النجدة العالمية على مشاريع إغاثية وكنسية
ية في أنحاء فلسطين منذ بداية انتفاضة الأقصى

إدغاثية • إغاثة طلبة عاجلة • تجهيزات العمليات
حية • أدوات طلبة للمقاتلين • أطباء وممرضون
طوعون • صندوق المرضى الفقراء لكفالة المتضررين

مؤسسة النجدة العالمية



www.grf.or

لوا بنا الآن: ١٤٧٣-٢٣٣-٧٠٨-١

Global Relief Foundation • P.O. Box 1406 Bridgeview, IL 60455 U.S.A بالبريد: الصدقات بالبريد

هل تنشب الحرب بين إيران وأذربيجان؟

أكد الأذريون القاطنون في أذربيجان الجنوبية (الواقعة في إيران) أنهم سيدعمون إخوانهم في أذربيجان الشمالية (المستقلة) ضد إيران في حالة حدوث حرب بين البلدين اللذين تشهد علاقاتهما توتراً شديداً هذه الأيام.

ويقول بيروز ديلانجي ممثل حركة الاستقلال الوطني لأذربيجان الجنوبية في باكو: إن أكثر من ألف أذري إيراني معظمهم من طبقة المثقفين بعثوا رسالة إلى الرئيس الأذري حيدر علييف أكدوا فيها أنهم سيقفون إلى جانب باكو في حالة وقوع صدام مسلح بين البلدين.

وأشار ديلانجي إلى قيام إيران بحشد قواتها على الحدود الأذرية وتشديد الرقابة في منطقة الحدود.

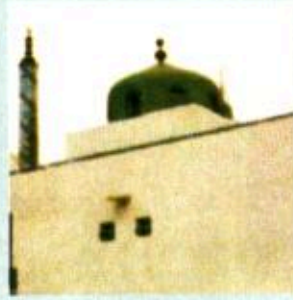
ومن جهة أخرى، تطرق الرئيس الأذري إلى قضية التوتر القائم بين بلاده وكل من إيران وتركمانستان بخصوص مصادر الطاقة في بحر قزوين فأكد أن أذربيجان تساند التعايش السلمي مع جميع جاراتها، وأنه سيقوم قريباً بزيارة طهران برغم مذكرة الإنذار التي قدمتها مؤخراً. ■

دول البحر الأسود على خطى الأوروبي

يتجه معظم دول العالم لتكريس التنقل الحر لمواطنيها دون حاجة إلى تأشيرة دخول، وقد بدأت منظمة التعاون لدول حوض البحر الأسود حديثاً مساعي تستهدف إلغاء تأشيرات السفر عن مواطني الدول الإحدى عشرة العضوة في أثناء تنقلهم بين دول المنظمة. معظم أعضاء المنظمة يساند مشروع التنقل الحر للمواطنين، وقد تم إعداد مسودة صيغة القرار الخاص بالموضوع، ويدات مرحلة التباحث حول التفاصيل.

منظمة التعاون لدول البحر الأسود تعتبر منظمة مماثلة للاتحاد الأوروبي لذا فإنها ستخطو خطى الاتحاد في تأمين التسهيلات الممنوحة لمواطنيه. ■

زيادة ارتباط المسلمين الألمان بمسجد بلال في آخن



أصدرت الهيئة الإدارية للمركز الإسلامي في آخن - مسجد بلال - تقريرها السنوي، الذي أعطى صورة جامعة عن وضع المركز خلال عام، وأكد أن هناك إقبالاً على إقامة الشعائر التعبدية، مما يعد تعبيراً عن الانتماء والارتباط بالهوية، وساعد على ذلك أن موقع مدينة آخن (على الحدود الهولندية - البلجيكية) يجلب إلى المركز الإسلامي عدداً لا بأس به من الراغبين في الاستفادة مما يقدمه من خدمات للمسلمين.

وأوضح التقرير أن دورات تعليم العربية لغير الناطقين بها قد استمرت على مجموعتين، الأمر الذي يعني أن هناك رغبة في تعلم العربية بالمركز، وهي باب للتعرف بالإسلام، والتعرف إلى المسلمين، «لذلك فإن هذا الأمر يحتاج إلى دعم الجهود الطيبة المبذولة الآن، إذا كنا راغبين في الحصول على نتائج أفضل».

وقال التقرير: إنه لا يخفى أن ظروف الحياة القاسية، والروح العامة للمجتمع، تترك آثاراً سلبية على العلاقات الاجتماعية، وأن غالبية المسلمين في آخن، وما حولها، بحاجة إلى العلاقات أكثر مما هم في حاجة إلى معلومات، ولكي نحقق وضعاً مقبولاً، فإن المركز الإسلامي يولي اهتماماً كبيراً بالجوانب الاجتماعية، واستعرض التقرير ما ينهض به

المركز من مهام في هذا المجال. وحول توثيق التعاون مع المؤسسات الإسلامية والدعاة إلى الله تعالى، قال الدكتور صلاح الدين النكدلي مدير المركز إن التقرير أوضح أن بذل الجهد في هذا المجال من أعظم القربات، ولم يعد خافياً أن المركز الإسلامي في آخن منفتح على المسلمين، وتقيم مجموعات متعددة نشاطاتها السنوية في المركز، ومن هؤلاء المسلمون الناطقون بالألمانية، والتركية، والإنجليزية، والبوسنية... إلخ. وأشار إلى توسعة المركز الإسلامي المقررة فقال: إن سعينا للحصول على الملاعب المجاورة لم يتوقف، وإنما على أبواب القرار النهائي في موضوع الشراء، مشيراً في الوقت نفسه إلى أن الاشتراكات والتبرعات من داخل ألمانيا وخارجها غطت الحاجات الأساسية للمركز، غير أنه لم يتوافر شيء يذكر لتخفيف العجز الذي لا يزال في حدود المليون مارك الماني. ■

المعهد الثقافي الإسلامي بميلانو: لا صحة لفبر توقيف مدير المعهد

نفى المعهد الثقافي الإسلامي بميلانو في إيطاليا صحة الخبر الذي بثته وكالات الأنباء حول توقيف الشيخ الحسيني عرمان - الشهير به أبو عماد المصري - مدير المعهد بميلانو بإيطاليا. وقال بيان صادر عن المعهد - تلقت *البيان* نسخة منه - إن الخبر كاذب جملة وتفصيلاً، ولا يمت للحقيقة بصلة، وإن الشيخ عرمان مازال يؤدي رسالته كمدير للمعهد الثقافي الإسلامي بميلانو، مشيراً إلى أن الشيخ أبوعماد لم يسبق له زيارة البوسنة في أي وقت من الأوقات، كما أنه لا يرتبط بأي تنظيمات غير رسمية خارج إيطاليا. ■

● **تعدى جندي صهيوني بالضرب والإهانة على مراسل لشبكة التلفزيون المصري قرب حاجز قلنديا شمال القدس وتهجم بالفاظ بذيئة على الرئيس المصري.**

رد الفعل المصري لم يكن على المستوى المعهود مقارنة بما حدث من بعض الشباب الفلسطينيين حين أحرقوا صورة للرئيس المصري.

● **لم ينف الأرن نبا الزيارة التي قام بها وزير الحرب الصهيوني بنيامين بن اليعازر سراً للعاصمة الأردنية عمان.**

● **تجرى الانتخابات العامة لاختيار أعضاء البرلمان الفيدرالي، وبرلمانات الأقاليم الأربعة إضافة إلى مجلس الشيوخ خلال السنة المقبلة، حسب ما صرح به محمد دلشاد المتحدث باسم اللجنة العليا للانتخابات.**

وقال دلشاد إن الانتخابات سوف تتم على مراحل، تبدأ بانتخابات المجالس المحلية، تليها انتخابات مجالس الأقاليم، فالبرلمان الفيدرالي، وأخيراً: مجلس الشيوخ.

● **أكدت مجلة «ديفنس نيوز» الأمريكية العسكرية أن هناك بوادر تشير إلى اعتزام تركيا شراء الأسلحة من مصادر أخرى غير الولايات المتحدة بسبب العراقيل التي تثيرها الإدارة الأمريكية بخصوص مطالب تركيا العسكرية.**

● **تنظم وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية في المدة من التاسع عشر من شهر جمادى الآخرة المقبل إلى الحادي والعشرين (٧ إلى ٩ سبتمبر) ملتقى خادم الحرمين الشريفين الإسلامي الثقافي، في كوينهاجن بالدنمارك، تحت عنوان: «المؤسسات الإسلامية في مجتمع الجاليات والأقليات - نظرة مستقبلية»، بحضور عدد من كبار العلماء والشخصيات الإسلامية.**

الخفاق الأمريكي.. في إندونيسيا



قبل أسابيع ، أصدرت وزارة خارجية الأمريكية كتاباً يكشف دور واشنطن في الإجراءات التي تمت للقضاء على حكم أحمد سوكارنو في إندونيسيا بالاستناد لى بعض الحقائق التاريخية التي شارت إلى الأدوار التي اضطلعت بها شخصيات أمريكية بارزة .

الكتاب ذكر أيضاً موقف أمريكا من مجزرة أنصار الشيوعية، وأن لسمفير الأمريكي وقتذاك أرسل إلى إسطن في ١٥ إبريل ١٩٦٦م بأن لسفارة الأمريكية تستحسن على أمريكا عدم التحقيق في عدد القتلى، بحث على ذكر أقل عدد ممكن صدد ضحايا المجزرة التي شهدتها إندونيسيا في أعقاب محاولة لانقلاب العسكري في ١٩٦٥م. قالت الرسالة ما يلي: «نعترف حقاً بأننا لا ندري العدد الحقيقي - لضحايا الشيوعيين - إكان مائة لف أم مليون نسمة، ولكننا على يقين بأن الحكمة هي أن نخطئ في لذا الأمر لنضعه في أقل عدد ممكن».

ولأن هذا الكتاب المثير قد يؤدي إلى بروز حجر عثرة في العلاقة الثنائية بين جاكارتا وواشنطن في عهد الرئيس الجديدة ميجاواتي ابنة الرئيس الأسبق سوكارنو، الذي أبعد عن الرئاسة بفعل التآمر الذي مارسته أمريكا، فقد تجسد الخفاق الأمريكي مجدداً في محاولة واشنطن إلغاء بعض الحقائق التاريخية التي وردت في الكتاب، وكذا سحب كل نسخه من الأسواق.

وحسب ما نقلته جريدة «كومباس» - المسيحية - فإن الحكومة الأمريكية فوضت الأمر

إلى استخباراتها المركزية لمصادرة الكتاب من فوق أرفف المكتبات في أنحاء الولايات الأمريكية، وفي الوقت نفسه أدانت وزارة الخارجية الأمريكية المكتب الحكومي للطباعة الذي قام بطبع الكتاب فيما أكد المكتب أنه حصل على الموافقة بالطبع في شهر إبريل الماضي.

وبعد أن تأكد وصول ميجاواتي لكرسي الرئاسة اتصلت الخارجية الأمريكية بالمكتب الحكومي للطباعة بزعم أن ثمة خلافاً مايتعلق ببعض الوثائق التاريخية التي يشملها الكتاب وطلبت سحبه من التوزيع ■!

● نددت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بدخول اليهود إلى ساحة المسجد الأقصى - لوضع حجر الأساس للهيكل المزعوم، وبناء كنيس يهودي - يرافقهم آلاف الجنود الصهيينة المسلحين، منتهكين حرمة المسجد الأقصى أولى القبلتين، وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال. جاء في بيان أصدره الدكتور عبدالله ابن عبدالمحسن التركي الأمين العام للرابطة.

● عزل شيوخ العشائر في ولاية بونت لاند «أرض البخور» بشمال شرقي الصومال العقيد عبدالله يوسف عن منصب رئاسة الولاية بعد انتهاء فترته مؤخرًا، ووافقوا على أن يتولى رئيس المحكمة العليا يوسف حاج نور رئاسة الولاية إلى نهاية أغسطس الجاري، على أن ينظم مؤتمر لانتخاب رئيس جديد في وقت لاحق، ولكن العقيد يوسف رفض هذا القرار، وأكد أنه سيتولى رئاسة الولاية لمدة ثلاث سنوات أخرى، ووصف قرار الشيوخ بعدم الشرعية.

وقد شهدت الولاية توتراً ملحوظاً إثر هذا الخلاف، وكادت تنفجر مواجهات مسلحة، بيد أن شيوخ العشائر حاولوا السيطرة على الوضع، وحل الأزمة بطريقة سلمية.

وكانت تكونت إدارة إقليمية بولاية «بونت لان» منتصف ١٩٩٨م، خلال غياب الحكومة المركزية، فيما تعتبر الحكومة الانتقالية الحالية بمقديشو أنه «لامبرر لوجود هذه الإدارات بعد تكوين السلطة المركزية في البلاد».

● من أجل تشجيع الاستثمار في السودان، وافقت وزارة الداخلية على منح رجال الأعمال والمستثمرين الوافدين إلى السودان تأشيرات الدخول في المطار، والمداخل الأخرى بناء على طلب الشركات والمؤسسات التي تكفلهم، وهي الجهة التي ستتحمل تكاليف الإقامة والمغادرة للزائرين، مع جواز سفر ساري المفعول لمدة ثلاثة أشهر.

مسلمو أمريكا يوحّدون رؤيتهم للعمل المشترك

المسلمين الموحد في انتخابات عام ٢٠٠٠م زاد من قوة التوجه السياسي داخل الأوساط المسلمة الأمريكية مما جعلهم يستعدون مبكراً لانتخابات عام ٢٠٠٢م و٢٠٠٤م خاصة مع تداعيات أزمة الشرق الأوسط ومحاولة اللوبي الصهيوني إعاقة تقدم مسلمي أمريكا سياسياً.

شارك في الاجتماع مجلس التنسيق السياسي الإسلامي الأمريكي الذي يضم في عضويته أكبر منظمات سياسية أمريكية مسلمة، وهي مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) والمجلس الإسلامي الأمريكي، ومجلس الشؤون العامة الإسلامية، والتحالف الإسلامي الأمريكي، والاتحاد الإسلامي لشمال أمريكا، والحلقة الإسلامية لشمال أمريكا، وبعض القادة المسلمين الأفارقة الأمريكيين ■

المختلفة على قضاياهم الأساسية، ومواجهة الجماعات التي تحاول إعاقة مشاركتهم في السياسة الأمريكية، وتكثيف جهودهم الساعية للتأثير على موقف صانع القرار الأمريكي بخصوص قضيتي فلسطين والسودان، وتعبئة الناخبين المسلمين الأمريكيين لانتخابات عام ٢٠٠٢م و٢٠٠٤م. علاوة على أن تعمل المنظمات المسلمة على زيادة التأييد السياسي لمشروع قانون إبطال استخدام الآلة السرية، وأخيراً: دعم حق الإمام جميل الأمين في محاكمة عادلة، وهو أحد قيادات المسلمين الأفارقة الأمريكيين المشهورين بدورهم في حركة الحريات المدنية الأمريكية بالستينيات والمقبوض عليه بتهمة قتل أحد رجال الشرطة الأمريكية.

وعن أهم نتائج الاجتماع، قال نهاد عوض مدير «كير» إن موقف

يبدو أن مسلمي أمريكا على عتاب مرحلة جديدة من العمل السياسي والإعلامي تختلف في عطياتها وحاجاتها عن مرحلة نشأة عديد من المنظمات السياسية الإعلامية المسلمة في التسعينيات، ما تختلف أيضاً في تحدياتها المستقبلية، والأمر هكذا فقد عقدت برى المنظمات المسلمة الأمريكية اجتماعاً مؤخراً لمناقشة رؤاها لمستقبل مسلمي الأمريكيين، وتنسيق جهودها، توحيد عملها بخصوص مستقبل مسلمي أمريكا خاصة على الصعيدين السياسي والإعلامي في ظل معطيات لرحلة الحالية.

وقال عمر أحمد رئيس مجلس إدارة مجلس العلاقات الإسلامية لأمريكية «كير» إن المنظمات المسلمة كزت في اجتماعها على ست نقاط هي: ضرورة توحيد قطاعات مسلمي أمريكا

السقوط في بئر الخيانة

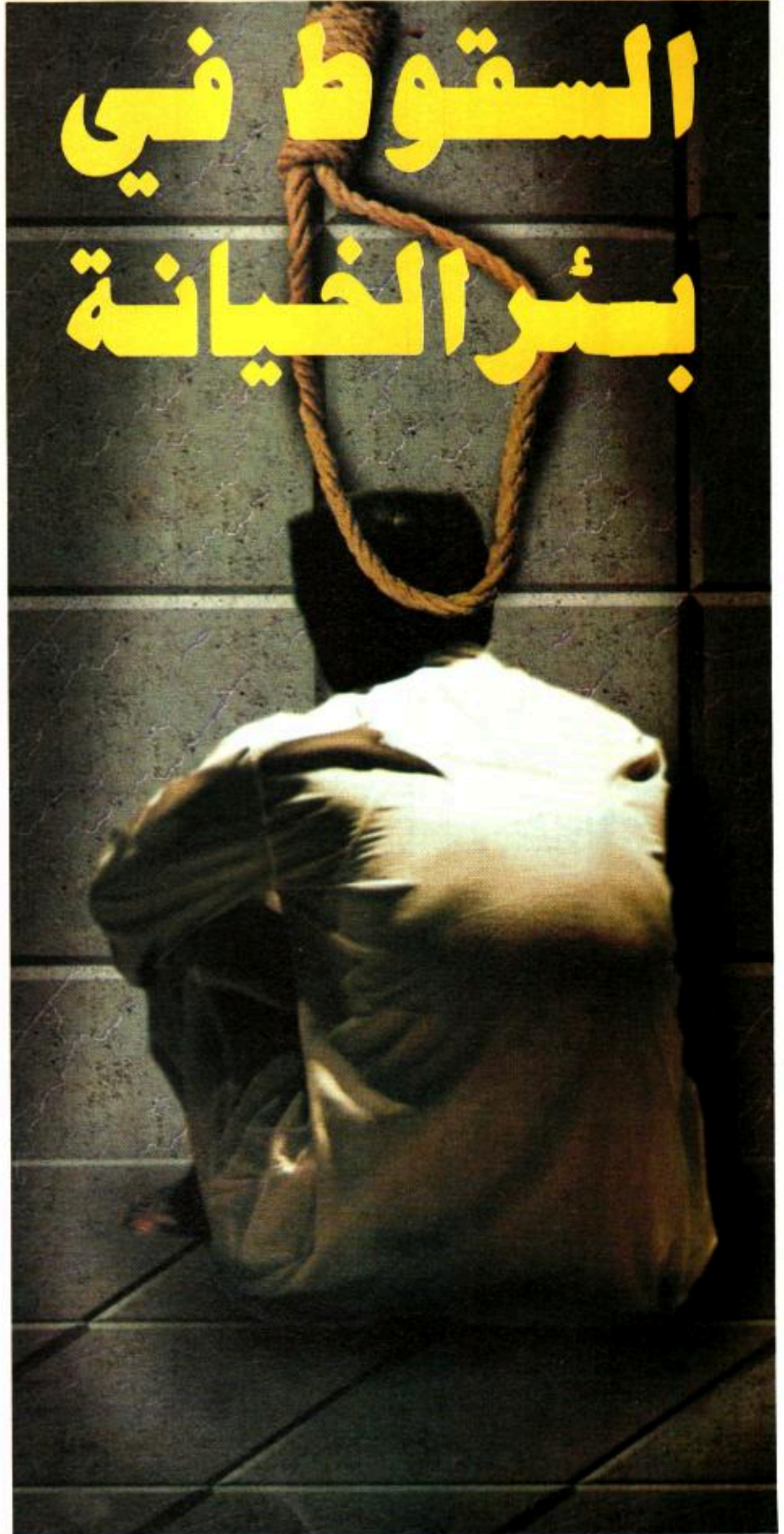
العملاء...
ألفام تنفجر
تحت أقدام
مجاهدي الانتفاضة

فلسطين: وسام عفيفة

مع تسارع وتيرة عمليات الاغتيال الإجرامية التي تقوم بها حكومة مجرم الحرب الصهيوني شارون ضد قيادات الجهاد والمقاومة في فلسطين المحتلة، تجدد الحديث عن دور العملاء المتعاونين مع العدو في تقديم المعلومات التي تمكن الصهاينة من تنفيذ جرائمهم. ويشكل أولئك العملاء المتعاونون مع العدو، النقطة السوداء في تاريخ انتفاضة الشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة، يشوهون ماضي الأمة وحاضرها ومستقبلها بتعاونهم القذر مع الأعداء، يشرون أنفسهم بثمن بخس، باعوا أنفسهم للشيطان ولأعداء الشعب، وارتضوا أن يكونوا خدماً لسيادهم يرتعون في وحل الخيانة.

الشعب الفلسطيني قال كلمته الأخيرة بحق العملاء: لم يعد أمامهم سوى مقابلة مصيرهم المحتوم الذي تقررته محاكم الثورة والانتفاضة ولم يعد بالإمكان التساهل مع أي منهم مهما كلف ذلك من ثمن لتطهير البيت الفلسطيني من دنسهم. فقد هتفت جموع الشعب في مسيراتنا الحاشدة - التي انطلقت في أعقاب اغتيال قادة حماس وكوارر فتح خلال الأيام الأخيرة - مطالبة باجثاث هذه الظاهرة نهائياً.

وقد فتح مسلسل عمليات الاغتيال والتصفية التي تمارسها حكومة الاحتلال الصهيوني ضد نشيطي الانتفاضة وقيادات الفصائل الفلسطينية ملف أولئك العملاء في ظل الدور الكبير الذي يضطلعون به في سياق تقديم المعلومات عن النشاط المستهدفين إلى جانب المشاركة الفعلية في عمليات الاغتيال، وبدأت السلطة تحيل بعضهم للمحاكمة حيث صدرت أحكام إعدام ضد العديد منهم بعدما تمتعوا طوال السبع سنوات الماضية بالأمان والحرية، حيث ينص البند ٤ من المادة ٢٠ من اتفاقية التسوية المرحلية الأولى الموقعة بين منظمة التحرير



والكيان الصهيوني عام ١٩٩٤م «اتفاق غزة وأريحا» على أنه (مع تولي السلطة الفلسطينية زمام الحكم، يلتزم الجانب الفلسطيني بحل مشكلة أولئك الفلسطينيين الذين كانوا على اتصال بالسلطات الإسرائيلية، وإلى أن يتم التوصل إلى حل متفق عليه يتعهد الجانب الفلسطيني بعدم محاكمة هؤلاء الفلسطينيين أو إلحاق الأذى بهم بأي شكل).

كما تضمنت الاتفاقية المرحلية حول الضفة الغربية وقطاع غزة الموقعة عام ١٩٩٥م بين منظمة التحرير الفلسطينية والكيان المحتل ضمانات مماثلة حيث نصت المادة ١٦ -٢ على مايلي: (الفلسطينيون الذين أقاموا صلات مع السلطات الإسرائيلية لن يتعرضوا لأعمال المضايقة أو التعسف أو المحاكمة، وسيتم اتخاذ إجراءات ملائمة ومستمرة بالتنسيق مع إسرائيل من أجل ضمان حمايتهم).

الإعدام رداً على الاغتيال

سياسة الاغتيالات الصهيونية لعدد من النشطاء الفلسطينيين وقادة الانتفاضة الميدانيين دفعت أجهزة الأمن الفلسطينية إلى العمل من أجل كشف الأشخاص الذين قدموا المعلومات عن تحركات المغدورين وخاصة من لهم علاقة بالعمل العسكري، حيث تمكنت مؤخراً من ملاحقة واعتقال العديد من العملاء المتورطين في حوادث الاغتيال.

وكانت السلطة الفلسطينية قد امتنعت منذ قيامها عام ١٩٩٤م عن إنزال العقوبات القاسية بحق العملاء الذين ثبت تورطهم في تنفيذ أعمال أدت إلى قتل فلسطينيين رغم أنها ما زالت تحتجز عدداً منهم، غير أن تمادي أجهزة الأمن والجيش الصهيونية في اغتيال شخصيات فلسطينية دفعها للتحرك في ظل استياء شعبي عارم.

وحسب إحصائية أعدها مركز غزة للحقوق والقانون فإن المحاكم العسكرية الفلسطينية ومحكمة أمن الدولة أصدرت منذ قيام السلطة نحو ٢٨ حكماً بالإعدام في قضايا معظمها جنائية تم تنفيذ ٥ أحكام منها فقط من بينهم العميلان مجدي مكاي وعلان بني عودة في السابع من ديسمبر الماضي.

السلطة استجابت لضغط الجماهير سيما وأنها أعدمت اثنين من العملاء الخطرين، وعاد القضاء ليصدر حكماً بالإعدام رمياً بالرصاص على أربعة عملاء - أدینوا بالخيانة ومساعدة سلطات الاحتلال في اغتيال د. ثابت ثابت، أمين سر فتح في طولكرم - ومصادرة أموالهم المنقولة وغير المنقولة، فيما أعلن النائب العام لمحاكم أمن الدولة المستشار خالد القدرة أن محكمة أمن الدولة عقدت جلسات في نابلس وغزة لمحاكمة متهمين بالخيانة بالتسبب في اغتيال زعيم حماس صلاح دروزة، ومحمود المدني، والمسئول

المستوطنات .. مكان اللقاء المفضل بين العملاء وضباط الارتباط الصهاينة



في حركة فتح المقدم مسعود عياد.

وقال القدرة إنه رفع قراري اتهام بحق كل من منذر محمد صبحي الحفناوي ٥٨ عاماً الذي ارتكب الخيانة العظمى وتسبب في اغتيال الشهيد محمود المدني (من نشطاء حماس) بتاريخ ١٩ فبراير الماضي والثاني بحق أحمد محمد أحمد أبو عيشة ٥٠ عاماً من مخيم العين في نابلس بتهمة الخيانة العظمى والتسبب في اغتيال الشهيد صلاح دروزة. وأضاف أنه وقع قرار الاتهام ضد خالد سعدي خالد العكة ٢٤ عاماً الذي ينسب إليه الارتباط بجهاز المخابرات الصهيونية لتمكينها من ارتكاب أعمال عدائية ضد الشعب الفلسطيني ورصد تحركات العديد من المناضلين والإبلاغ عن نشاطاتهم للصهاينة والحصول مقابل ذلك على أموال قاصداً الأضرار بالمصالح العليا للوطن وتسبب في اغتيال مسعود عياد من زعماء فتح والضباط في استخبارات القوة ١٧.

«العكة» ببيت النية لقتل عياد ورصد تحركاته وعندما خرج من منزله متوجهاً إلى عمله بسيارته الخاصة بادر إلى الإبلاغ عنه موضحاً لون سيارته ونوعها ونتيجة ذلك قامت طائرات مروحية صهيونية بقصف السيارة بالصواريخ ما أودى بحياته.

وأشار القدرة إلى أن كافة المتهمين في قضايا خيانة يواجهون عقوبة الإعدام في حالة ثبوت التهم الموجهة إليهم، وهناك عدة ملفات يتم التحقيق فيها.

الاحتلال لم يتوقف عن التجنيد

عند الحديث عن ظاهرة العملاء في فلسطين ينبغي النظر إلى تغير كثير من الظروف الموضوعية التي غيرت بالتالي طبيعة عمل وطريقة إسقاط العملاء بعد توقيع اتفاق أوسلو وانتقال ٨٠٪ من الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة للعيش تحت الحكم الفلسطيني، مما قلص قدرة المخابرات الصهيونية على مواصلة تجنيد الفلسطينيين. وقد أقر قادة الشاباك بأن الوضع الجديد قلص قدرة جهازهم على تجنيد عملاء جدد، فضلاً عن إيجاد مصاعب في التواصل مع

العملاء الذين تم ربطهم في السابق. لكن يعكوف بيرى - الذي شغل في السابق منصب رئيس «الشاباك» - قد أشار إلى أن الاحتلال قد استعد لهذا الوضع، خاصة أن تشكيل السلطة الفلسطينية لم يكسر الارتباط الاقتصادي مع الفلسطينيين كما أن سيطرة الاحتلال على المعابر الدولية جعل الفلسطينيين - الذين يريدون السفر للخارج لاستكمال تعليمهم أو للعلاج - يمرون عبر بوابة المخابرات الصهيونية. وتؤكد مراكز حقوق الإنسان الفلسطينية واليهودية أن المخابرات الصهيونية تستغل حاجة الفلسطينيين لتصاريح العمل والسفر من أجل مواصلة ابتزازهم وإجبارهم على التعامل معها.

وكشفت الاعترافات التي أدلى بها العميل مجدي مكاي - ٢٧ عاماً (من رفع) والذي نفذ فيه حكم الإعدام لتورطه في اغتيال أحد كوادر فتح - عن استغلال أجهزة المخابرات الصهيونية للمستوطنات القائمة في الضفة والقطاع كبؤر لتجنيد العملاء والاتصال بهم والالتقاء من أجل تزويدهم بالتعليمات وتبادل المعلومات.

وأكد مكاي في اعترافات مصورة قبل إعدامه أن كافة اللقاءات بين العملاء ومسؤوليهم من الشاباك كانت تعقد في المستوطنات التي يرفض العدو تفكيكها نظراً للوظائف الأمنية التي تؤديها إضافة إلى الوظائف الأخرى المتعددة.

وتبين من اعترافاته أن الشاباك يركز على استغلال دائرة القرابة للعملاء من أجل الوصول إلى أهدافهم وإبعاد الشبهات عنهم، وهو ما أكدته عمليات الاغتيال الأخيرة التي تورط فيها أقرباء للنشطاء الذين جرى تصفيتهم، كما حدث مع الشهيد جمال عبد الرزاق أحد كوادر فتح في رفع والشهيد إبراهيم بني عودة أحد كوادر حماس في الضفة الغربية.

ورغم الاتفاقات الموقعة بين منظمة التحرير والكيان المحتل التي أفضت إلى قيام سلطة فلسطينية في مايو عام ١٩٩٤م إلا أن أجهزة الاحتلال واصلت عملية تجنيد عملاء لصوفها حتى يبقوا عيوناً لها في المناطق التي لا تخضع لسيطرتها الأمنية.

ويؤكد مصدر أمني فلسطيني أن أجهزة الاستخبارات الصهيونية جندت منذ العام ١٩٦٧م آلاف الفلسطينيين للعمل كمتعاونين معها عبر استغلالها لاعتماد الفلسطينيين الكبير على الخدمات التي تقدمها الإدارات اليهودية وتحت ضغط الابتزاز والتهديد بعيداً عن أي أساس أيديولوجي للتعامل مع المحتل.

هل تعود الأمور كما في الانتفاضة الأولى؟

مصادر فلسطينية في مواقع المسؤولية عبرت عن مخاوفها من عودة ظاهرة إعدام العملاء كما كانت في الانتفاضة الأولى بحيث يشرع نشطاء

الأشخاص المحمين.

ويضيف الصوري: العملاء والجواسيس ينطبق عليهم ما ينطبق على قوات الاحتلال لأنهم جزء منه ومن ممارساته وجرائمه وتسببوا باعتقال مئات الفلسطينيين ومئات الجرحى والشهداء، وشاركوا في القتل في الخارج وداخل أقبية التحقيق والتعذيب أيضاً، لذا فالوقوف من العملاء واضح وبسيط لا لبس فيه، وينتقد الصوري موقف السلطة من عدم محاكمة العملاء طوال السنوات السبع الماضية بسبب الفقرة ٤ من المادة ٢٠ من اتفاقية «غزة أريحا» التي تمنح العملاء حماية قانونية ومادية في حين أنه حتى منظمات حقوق الإنسان أبدت اعتراضها على ذلك لأنه بغض النظر عن الاتفاقية يجب محاسبة العملاء، خاصة أن



**كل خطوة يخطوها
الفلسطيني وكل معاملة
يقدم عليها تجعله
عرضة للمساومة
والابتزاز من جانب
الاستخبارات الصهيونية
.. من هنا يحدث
السقوط**

منظمات حقوق الإنسان الفلسطينية من قريب أو بعيد ملف العملاء كما لم تصنفهم لا منظمات حقوق الإنسان ولا اتفاقية جنيف الرابعة ضمن

ما سر كشف السلطة عن المتورطين في اغتيال نشطاء الانتفاضة بعد ساعات من استشادهم؟

محمد عادل عقل

حين سلّمت سلطات الاحتلال الصهيوني بعضاً من صلاحياتها لأجهزة السلطة الفلسطينية في المناطق التي جرى الانسحاب منها، احتفظت بالكثير من «العيون» الذين سقطوا في مستنقع التعاون مع العدو خلال سنوات الاحتلال العجاف ضمن عمليات كانت تسمى «الإسقاط». هؤلاء باتوا يشكلون هاجساً كبيراً يؤرق الفلسطينيين، كما لو أنهم الغام أرضية مرشحة للانفجار في أي لحظة دون سابق إنذار. أخطر ما في الاتفاقات التي وقعتها السلطة مع الجانب الصهيوني، أنها وفرت الحماية الكاملة لهؤلاء العملاء، وبات صعباً على أجهزة السلطة ملاحقتهم إلا بعد مشاركتهم الفعلية في تصفية القادة الميدانيين للانتفاضة من فتح وحماس والجهاد.

السلطة من جانبها كانت أمينة في تطبيق التزاماتها بحق هؤلاء العملاء الذين شكوا مصدراً مهماً للعدو لنقل تفاصيل كاملة عن المقاومين الفلسطينيين. إن دورهم السابق في خدمة الكيان الصهيوني لم يتوقف لحظة واحدة بعد تسليم الصلاحيات الإدارية لسلطات الحكم الذاتي المحدود، بل إن الشارع الفلسطيني يتحدث عن قسم من العملاء باتوا يتبوّون مراكز مهمة وحيوية في أجهزة السلطة الأمنية وغيرها.

والأغرب أن العديد من أجهزة السلطة سارع إلى لعب دور معائل لدور العملاء، وسلّم الأجهزة الأمنية الصهيونية، وعملاء وكالة المخابرات الأمريكية، معلومات مهمة عن المجاهدين الفلسطينيين، وبخاصة مجاهدو الحركات الإسلامية، وعلى رأسها «حماس»، في إطار ما سمي بالتنسيق الأمني مما دفع بعض مسؤولي جهازي «الشاباك» والموساد للقول: إن المعلومات التي قدمتها هذه الأجهزة - وعلى رأسها جهاز الأمن الوقائي، الذي يترأسه العقيد جبريل الرجوب الذي ارتبط بعلاقات متينة مع الأجهزة الأمنية الصهيونية والأمريكية على حد سواء - لم تستطع سلطات الاحتلال جمعها خلال فترة احتلالها للاراضي الفلسطينية خلال الثلاثين عاماً الماضية.

ولم يكن غريباً خلال السنوات الخمس الماضية أن يتمكن العملاء والجواسيس من إعادة تنظيم صفوفهم، والاندساس أكثر وأكثر في داخل المجتمع الفلسطيني، في الوقت الذي تعرض فيه المجاهدون للملاحقة، والمطاردة والمراقبة، والسجن، والاعتقال، ومحاولة القضاء على البنى المؤسساتية والاجتماعية والسياسية لفصائل المقاومة الإسلامية، خاصة حركة حماس، التي مثلت رأس الحربة في مواجهة الاحتلال وخطه الهادفة إلى تصفية القضية الفلسطينية عبر تسويات سياسية هزيلة.

وسخرت السلطة الفلسطينية عشرة أجهزة أمنية لملاحقة ورصد تحركات مجاهدي حماس وزجت بهم في أقبية التحقيق والسجون، وكشفت عن مختبرات عسكرية أسستها كاتيب عز الدين القسام في الضفة الغربية، وتجلت هذه الملاحقة باغتيال أحد خبراء المتفجرات فيها، وهو الشهيد محيي الدين الشريف، تبع

الانتفاضة وبعض الفصائل في تنفيذ إعدامات بحق من يشتبه بتعاونهم مع الاحتلال.

وقد قتل خمسة فلسطينيين على الأقل في الضفة الغربية وغزة بأيدي مجموعات فلسطينية على خلفية التعاون مع الاحتلال منذ بداية انتفاضة الأقصى، في حين قتل خلال الانتفاضة الأولى ٤٠٠ متعاون على أيدي التنظيمات الفلسطينية المختلفة.

ويرى غسان الخطيب مدير مركز القدس للدراسات والإعلام أن السلطة الفلسطينية يفترض أن تمثل دور الحكومة والقيادة الوطنية، ومن هذا المنطلق تقع عليها مسؤولية حماية المواطنين والمناضلين من خيانة العملاء، وعليها

كذلك أن لا تترك أي فراغ في هذا المجال لنشطاء الانتفاضة وأن تحاسب العملاء على أسس قانونية واضحة. ويرى الخطيب أنه لا توجد معايير لوصف ظاهرة العملاء في المجتمع الفلسطيني، مشيراً إلى أن خطوات السلطة في ملاحقة العملاء قانونياً وقضائياً من شأنها أن تحد من نشاطهم وتردعهم وتحمي الانتفاضة.

ويرى د. عبد الستار قاسم الباحث السياسي والمحاضر في جامعة النجاح أنه لا يوجد شعب نقى تماماً ولا يخلو شعب من الأعوجاج والمعوجين لكن لا توجد أمة تنمو فيها ظاهرة الجواسيس والخونة والعملاء، ولا تقاومها، ويضيف: الجواسيس في الضفة وغزة عبارة عن ظاهرة وإذا كان الجواسيس المرتبون عبارة عن ظاهرة موجودة وبينه للعيان فكيف يكون الحال بالنسبة للجواسيس غير المرتبين الذين يعملون في الخفاء باسم الوطن والوطنية؟! لقد كبر الجواسيس حتى أصبحوا مسؤولين ومديري مؤسسات ومشرفين ومنظرين ومطلعين على دقائق الأمور وتفاصيل النشاطات! أصبح بعض الجواسيس أصحاب نفوذ ومال ولبعضهم مراكز للبحث والتدقيق للدفاع عن هموم ومشكلات الشعب الفلسطيني!!

ويشير قاسم إلى أنه في كل مرة يتم الحديث عن هذا الموضوع والتشديد على خطورة العملاء والجواسيس يطلع علينا من بين الفصائل الفلسطينية من يقول لا يوجد شعب ليس بين صفوفه جواسيس وهذه الظاهرة ستبقى ملازمة لنا ما استمر الصراع وهذا هو المنطق المتعب البائس الذي استندت إليه م.ت.ف بفصائلها وسلطتها الفلسطينية في تبرير الفشل والكسل وربما المحافظة على الوضع كما هو.

هل يستحقون الحماية القانونية؟

هل يستحق أولئك العملاء أي حماية قانونية رغم أفعالهم الشنيعة؟ يقول المحامي راجي الصوري مدير المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، إنه منذ ٤ مايو ١٩٩٤ لم تتطرق

بعض ما ارتكبوه يعد جرائم حرب.

كيف يتم الارتباط والسقوط؟

أظهرت دراسة أمنية فلسطينية أن العامل الاقتصادي هو أهم الأدوات التي يحاول جهاز المخابرات الصهيوني من خلالها تجنيد العملاء، وذلك عبر ابتزاز العمال بواسطة تصاريح العمل داخل الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م ومساومتهم على لقمة عيشهم وممارسة شتى وسائل الضغط عليهم، ويؤكد خضر عباس الذي يعمل في جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني، والذي أعد الدراسة، أن الاحتلال استطاع استثمار الوضع الاقتصادي المأساوي لربط العديد من المواطنين بأجهزته الاستخبارية مقابل منحهم تصاريح عمل داخل أرض ١٩٤٨م أو توفير فرص عمل لهم، وتتم عملية الحصول على تصريح العمل ثم الوصول لمكان عمله بتعقيدات أمنية صعبة تجعل العمال باستمرار عرضة للمساومة والابتزاز.

فالعامل المشترك في العمالة وجود نظير مادي، أو ارتباط مصالح، أو التهديد والترهيب، خاصة وأن الاحتلال لا يزال يمسك بكثير من مقاليد أمور الفلسطينيين كالمعابر والحدود والطرق بين المدن والقرى والاقتصاد والتجارة.

ويشير الجنرال شلومو جازيت - الذي شغل في السابق منصب رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية في كتابه «فجأة كنا في ورطة - إلى أن الكيان الصهيوني عمل منذ اليوم الأول لاحتلاله الضفة الغربية وقطاع غزة إلى استغلال حقيقة السيطرة على كل مجاري الحياة في الضفة وغزة من أجل ابتزاز الفلسطينيين وإجبارهم على التعامل مع مخابراته، حيث سمحت تل أبيب لأجهزتها الأمنية بربط أي خدمة يمكن أن يحصل عليها الفلسطينيون باستعدادهم للتعاون معها وتقديم المعلومات التي تطلبها مما أدى إلى سقوط عدد كبير من الفلسطينيين في براثن

ذلك اعتقال القسامي عماد عوض الله ومسرحية فراره من سجن الأمن الوقائي في مدينة أريحا، قبل أن يرتفع شهيداً وشقيقه الشهيد عادل عوض الله.

وظل العملاء يخرون عصب المجتمع في ظل الصمت الكامل من قبل السلطة، التي حرص قادتها على الامتيازات التي منحتها لهم سلطات الاحتلال في التنقل والسفر، أو ما عرف ببطاقات الشخصيات المهمة الـ VIP. ولم تضع السلطة أي خطة أمنية، أو تربية، أو قانونية، لاحقة ومعالجة ظاهرة العملاء.

عميل يتمتع بالحماية!

ويسرد منتسب لأحد الأجهزة الأمنية، قصة تعكس الانحدار الخطير الذي وصل إليه رموز السلطة في التعامل مع هذه الظاهرة مقابل امتيازات وهمية، فيقول: إنهم كانوا يرصدون عميلاً كبيراً في منطقة وسط الضفة وفشلت محاولات كثيرة لاستدراجه واعتقاله، وفي إحدى المرات، سنحت لهم فرصة ذهبية لاعتقاله، فلم يترددوا في ذلك، وتمكنوا منه بجهد كبير، وأقتادوه على وجه السرعة إلى مدينة أريحا وسلموه إلى مسؤوليهم.

وكم كانت دهشتهم شديدة في أثناء عودتهم إلى القرية التي تم فيها اعتقال العميل، حيث وجدوه أمامهم حراً طليقاً ومهدداً بالانتقام منهم وملاحقتهم بعد أن تم الإفراج عنه بعد دقائق من تسليمه.

يقف العملاء والجواسيس وراء كل عملية ناجحة نفذها جهاز «الشاباك» والجيش الصهيوني في اغتيال المجاهدين واعتقالهم ليشكل من هذه العمليات الناجحة أسطورة يتفاخر بها .

وخلافاً لانتفاضة الأقصى، فإن مناضلي ومجاهدي الشعب الفلسطيني لاحقوا خلال الانتفاضة الأولى العملاء والجواسيس، وتمت تصفية العديد من رموزهم رغم حصول عدد من الأخطاء، إلا أن الأمر اختلف مع قدوم السلطة التي رفضت التعرض للعملاء ومحاسبتهم. قلائل هم العملاء الذين تعرضوا للتصفية خلال انتفاضة الأقصى الحالية على ضوء معارضة السلطة، ذلك باعتباره عملاً يمس بوحداية السلطة واعتبار ذلك خلقاً لسلطة موازية لها!! وقدعاد العملاء ليظهروا مجدداً على ساحة الحدث الفلسطيني مع انطلاق انتفاضة الأقصى، ليرصدوا حركات المجاهدين والمناضلين ولتفتال طائرات العدو ودباباته وقنابله المخفخة المجاهدين في عقر دارهم، وتفجير سياراتهم، وحتى تفجير الهواتف العمومية، واستطاع العملاء والجواسيس رصد تحركات المجاهدين والمناضلين، وغالباً ما يكونون من المنطقة نفسها، بعد أن يحدد لهم أسيادهم في جهاز «الشاباك»، الأهداف التي يجب رصدها، ومنهم من قام باستدراج المجاهدين إلى كمائن مفخخة.

وسقط المجاهد ثلث الآخر، والأجهزة الأمنية تُبدي عجزاً كاملاً، وصمتاً مطبقاً، وتسامحاً غير معهود تجاه هؤلاء العملاء، اللهم إلا الإعلان عن اعتقال المتورطين في عمليات الاغتيال بعد سقوط الشهداء والجرحى.

والأغرب أن تعلن الأجهزة الأمنية الفلسطينية عن اعتقال العملاء المتورطين في عمليات الاغتيال بعد ساعات فقط من كل عملية اغتيال، مما يدفع للتساؤل: لماذا لا يتم اعتقال العملاء والجواسيس قبل تنفيذ جرائمهم، طالما أن هوياتهم معروفة؟

ولا شك أن تسامح السلطة مع العملاء، سيدفع العديد من الفصائل لإعادة النظر حول أولويات عملها، وليس غريباً أن يبادر بعضها إلى تعب العملاء وتصفياتهم، كما حدث في الانتفاضة الأولى في أعقاب تصاعد جرائمهم، وعدم وجود نية حقيقية لدى السلطة الفلسطينية لاجتثاث هذا الورم السرطاني ■

العمالة

وفي كتاب «أمراء الموساد» الذي نُشر في عام ١٩٩١م وتضمن معلومات تنشر لأول مرة عن تشكيل واليات عمل أجهزة الاستخبارات الصهيونية والعمليات التي قامت بها منذ إنشاء الكيان الصهيوني وحتى عام ١٩٨٩م، نقراً إذا أراد فلسطيني الحصول على رخصة بناء، كانت الحكومة تراجع الأمر أولاً مع ضابط الحالة المحلي للشين بيت». ولم يكن بمقدور تاجر عربي - يرغب في تصدير محصوله من الحمضيات من غزة أو زيت الزيتون من الضفة الغربية - الحصول على التراخيص الضرورية إلا بموافقة «الشين بيت». لقد كان كل نشاط يومي تقريباً وكل دقيقة من الحياة الفلسطينية خاضعة لإشراف «الشين بيت» فيما يشبه صفقة عمل! إذ كان العرب يوفرون المعلومات ويحصلون بالمقابل على الأمن وفوائد ثانوية.

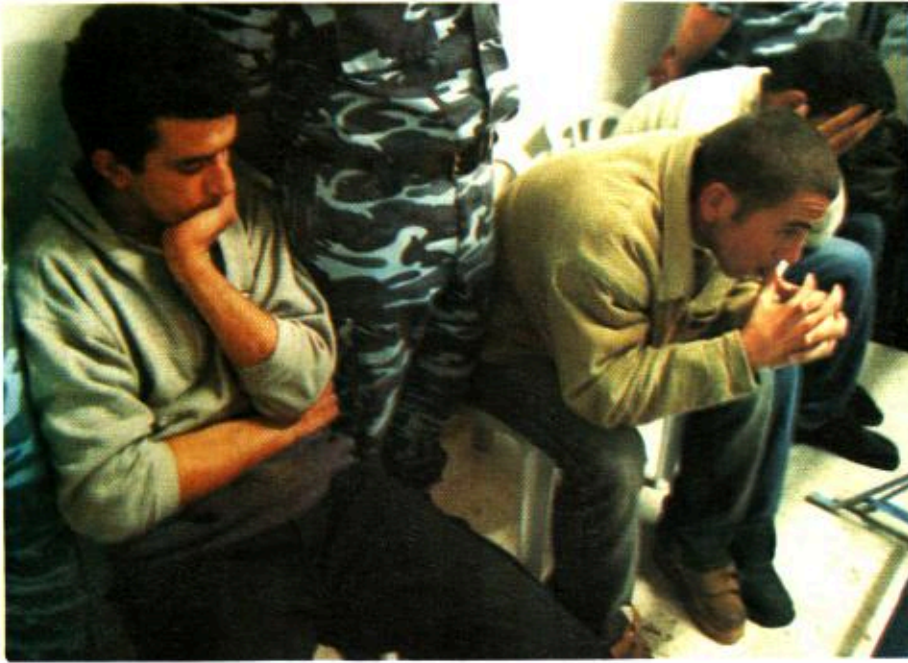
الجنس... والتحول الكبير

لكن التحول الكبير في طرق المخابرات الصهيونية لتجنيد الفلسطينيين كان في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات، حيث بدأت المخابرات بالابتزاز عبر الجنس مستغلة في ذلك طبيعة المجتمع الفلسطيني المحافظ الذي يبدي حساسية شديدة تجاه الفضائح الجنسية. فعمل عملاء المخابرات على توريث عدد كبير، من الشباب الفلسطيني في فضائح جنسية؛ حيث يتم تصويرهم في أوضاع مشينة وبعد ذلك يقوم العميل بتسليم الصور لضابط المخابرات اليهودي الذي يستدعي الشاب، ويعرض عليه الاختيار بين قبول التعاون أو أن يتم فضح أمره.

من الواضح أن الضغوط الرهيبة التي يتعرض لها الفلسطينيون، كانت العامل الرئيس وراء السقوط الأسود، وحسبما يؤكد اللواء أمين الهندي: مدير المخابرات العامة الفلسطينية، فإن ظاهرة العملاء على خطورتها إلا أن عاملاً واحداً إيجابياً يبرز من خلالها وهو عدم وجود عملاء عقائديين، واقتصار إسقاط العملاء عبر وسائل مختلفة ليس من بينها القناعة الذاتية.

التائبون

وتأكيداً لما خلص إليه اللواء الهندي: فإن عدداً من العملاء الفلسطينيين عاد إلى رشده وارتد على عقبيه، وانحاز إلى جانب أبناء شعبه، وبعضهم تحول إلى مناضل نفذ عمليات بطولية، ومنهم من استشهد فيها، كما أن الدعوات الرسمية والشعبية للعملاء بالتوبة قادت بعضهم إلى تسليم أنفسهم للقضاء الفلسطيني بعدما أيقنوا أن كشفهم بات وشيكاً، وأن سلطات الاحتلال غير مستعدة لتوفير الحماية لأي منهم. وقد حققت حماس إنجازاً في هذا المجال في الانتفاضة السابقة حين نجحت في إقناع عميلين بتصفية ضابطي الارتباط الصهيونيين



الذين يعملان معهم، حيث نصب مقاتلو حماس كميناً لأحدهما، فيما قتل الثاني ضابطه في أحد مقر الأمن الصهيوني وفر هارباً ومعه حقيبة معلومات مهمة نجح في انتزاعها من قتيله في ضربة كانت الأخطر أمنياً في العام ١٩٩٣م.

وتأتي عملية تصفية عقيد في الاستخبارات العسكرية - التي نفذها حسين أبو شعيرة، الذي ينتمي لحركة فتح - قبل أسابيع، كمؤشر آخر على صحوة الضمير؛ كما أنها تضعف في الوقت نفسه من الثقة بين ضباط المخابرات الصهيونية وعملاتهم.

وهناك حالات أخرى لم تعلن عنها التنظيمات الفلسطينية بشكل رسمي حرصاً على عدم تلويث سمعة بعض الشهداء الذين قاموا بعمليات بطولية، أودى بعضها بحياة عدد كبير من الصهاينة، وكفروا بها عن ماضٍ قسوه في أحوال الخيانة.

السلطة الفلسطينية كانت قد منحت فرصة للعملاء بتسليم أنفسهم مقابل تخفيف العقوبة أو اعتبارهم ضحايا احتلال، وقد اعتبر وزير العدل فريح أبو مدين ذلك سياسة جديدة للسلطة في التعامل مع العملاء المعروفين باسم الطابور الخامس، خاصة بعد تسببهم بتصفية واغتيال عدد من النشطاء، ويقول وزير العدل: لن ننتظر سقوط مائة شهيد جديد حتى نتحرك، مؤكداً أن الإعدام في حالة الحرب القائمة هو الأداة الأهم لقطع دابر العملاء. ويطالب أبو مدين جميع العملاء بتسليم أنفسهم لأجهزة السلطة الأمنية، مشيراً إلى أن السلطة اتخذت قراراً استراتيجياً بمحاربة العملاء والعمل ضدهم، ويضيف: سنعمل على شل شبكة معلومات العدو الصهيوني، لأنه ثبت لدينا أنه لم تتم عملية اغتيال إلا بخدمات لوجستية على الأرض من قبل العملاء، مشيراً إلى أن السلطة أعطت العملاء الذين يقومون بتسليم أنفسهم الأمان على أنفسهم، والعمل على توفير لقمة العيش لهم إن كانوا صادقين، وأعطوا كل ما لديهم من معلومات، وكانوا تائبين مخلصين صادقين ويقول: لقد وضعنا ضوابط وشروطاً قانونية، وأمنية بشكل سري، ولا نتحدث عنها علانية.

وحول موقف السلطة يقول رشيد أبو شباك مدير الأمن الوقائي في قطاع غزة: إن الأجهزة الأمنية الفلسطينية اعتقلت منذ اندلاع انتفاضة الأقصى ما يزيد على ١٥٠ عميلاً كانوا يعملون في المناطق الفلسطينية، كما استطاعت التوصل إلى جميع العملاء الذين تورطوا في عمليات اغتيال القادة الفلسطينيين خلال الأشهر الست الماضية.

ويرى أبو شباك أن دور العملاء برز مؤخراً بشكل أكثر جدية عما كان عليه في الماضي، لأنه في السابق كان المطلوب من العميل تقديم المعلومات عن حالة محددة، أو عن أشخاص، أو مؤسسة، أو تنظيم،

ولكن الآن في ظل عدم وجود الاحتلال بشكل مباشر في المناطق الفلسطينية، أصبح دور العملاء أكثر أهمية، إذ تحتاج قوات الاحتلال عند تنفيذ المهمة أن يكون لها ذراع ينفذ المهمة وهم العملاء.

ويشير أبو شباك إلى أن الصهاينة في تطبيقهم لما يسمى بخطة حقل الأشواك التي استهدفت تصفية بعض الشخصيات الوطنية والإسلامية، أو من يعتقد أو يدعي الصهاينة أن لهم علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالمقاومة والجهاد، كان هناك دائماً دور أساسي للعملاء في جميع القضايا التي حدثت بدءاً باغتيال حسين عبيات من خلال إعطاء المعلومة الأخيرة عن الشخص المنوي استهدافه.

تنوع مهام العملاء

تتنوع مهام العملاء بين رصد تحركات بعض القادة، أو اختراق حركات مقاومة، أو بث الإشاعة، أو تسهيل عمليات اغتيال، الأمر الذي دفع المخابرات الصهيونية للعمل على تجنيد عملاء داخل التنظيمات الفلسطينية القائمة، أو زرعهم فيها.

ويجمع رجال المخابرات وخبراء الأمن الصهيونية، على أن الوسيلة الوحيدة الكفيلة بإحباط العمليات الاستشهادية قبل وقوعها، هي جمع المعلومات الدقيقة من مصادر الحركات والتنظيمات التي تخطط لهذه العمليات. وهذا لا يعني أن المخابرات العبرية نجحت دوماً في زرع العملاء داخل تنظيمات المقاومة التي تأخذ بعين الاعتبار إمكانية تسلل عملاء إلى صفوفها؛ لذا نجدها قلصت دائرة العمل العسكري وحصرتها في أشخاص ليسوا في مجال الشك.

وقد تطور دور العملاء إلى حد أنهم أصبحوا يشاركون في عمليات التصفية؛ وتؤكد الأجهزة الأمنية الفلسطينية أنه من خلال التحقيقات - التي أجرتها بخصوص عمليات تصفية تعرض لها فلسطينيون في انتفاضة الأقصى - ثبت إسهام العملاء في إنجاح تلك العمليات، وهو ما أكدته نائب عام محاكم أمن الدولة، قائلاً إن معظم حالات العمالة التي أدت إلى اغتيال مناضلين ومواطنين أبرياء كانت إلى حد كبير محصورة في أقرب الدوائر إلى المجني عليه مثل قضية الشهيد محمود المدني، حيث كلفت مخابرات الاحتلال المتهم الحفناوي

حماس:

يجب إعدام العملاء

لحركة حماس موقف صارم من العملاء، فقد دعا الدكتور عبد العزيز الرنتيسي الناطق باسم الحركة إلى أن تصبح ظاهرة إعدام العملاء الذين يثبت تخابروهم مع الصهاينة استراتيجية للسلطة الفلسطينية، وأن لا يكون ذلك أمراً طارئاً أو بسبب أزمة سياسية، أو جراء ضغوط شعبية.

ويقول الرنتيسي معقياً على الحكم بإعدام ثلاثة من العملاء: «إن قضية تنفيذ حكم الإعدام في العملاء لا تحتاج إلى رأي سياسي لأنه أمر شرعي أصلاً، وهذا ينطبق على العميل الذي ارتكب جريمة قتل بالتعاون مع العدو، وذلك لأنه أولاً أدّين بالقتل، وثانياً لأنه أدّين بخيانة شعبه ووطنه ودينه». ويتابع: «من هنا فإن القتل هو الحل الأمثل لوقف ظاهرة العمالة وانتشارها».

العسكري ضدها فحسب، بل تساهم أيضاً في تحديد الظروف الأفضل لإنجاح العمليات. ويؤكد لاندأو أنه على الرغم من التطور الكبير في مجال التقنيات الإلكترونية وما تركه من أثر إيجابي في مجال العمل الاستخباري، فإن العملاء يظلون المصدر الأهم والأوثق في جمع المعلومات الاستخبارية التي يسهل تحليلها وتفسيرها بأقل درجة من الخطأ.

أما يوحنا تورجمان - أحد قادة المخابرات الصهيونية المتقاعدين - فيشير إلى أن إسقاط أكبر عدد من الفلسطينيين لصالح المخابرات الإسرائيلية ليس حيوياً فقط في توفير المعلومات لها، بل إن تجنيد العملاء يساهم في المس بمعنويات القوى والشارع الفلسطيني بشكل عام، مشيراً إلى أنه «حتى عندما تنجح الجهات الفلسطينية أو العربية في كشف أمر عميل ما، فإن مجرد الكشف عن هذا العميل، يؤدي بشكل غير مباشر إلى إدراك الفلسطينيين والعرب بشكل عام، سطوة الكيان الصهيوني وقدرته على التغلغل داخل الأوساط الفلسطينية والعربية بالشكل الذي يخدم مصالحه، ما يؤثر على معنويات الجمهور العربي والفلسطيني».

يعيشون على هامش الحياة

كيف وأين يعيش العملاء؟ بعد دخول السلطة الفلسطينية انتقل مئات العملاء للعيش داخل أحياء سكنية خاصة بهم في بلدات فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وهناك محاولات لتسكينهم في المدن والقرى التي يعيش بها فلسطينيو ١٩٤٨م، إلا أن السكان الفلسطينيين يرفضون ذلك بشدة ويقاومونه، لذا أقام الاحتلال أحياء سكنية خاصة بهم في منطقة «بئر السبع» ومعظمهم يعاني من تدهور الأوضاع الاقتصادية، وهم محرومون من التمتع بحقوق المواطنة الإسرائيلية مثل البطاقة الزرقاء، أو السماح لهم بحمل وترخيص السلاح، وقد نظم العديد منهم اعتصامات أمام مقر الحكومة الصهيونية منذ بداية الانتفاضة، للتعبير عن سخطهم جراء الإهمال والخوف الذي يعانون منه وسوء أحوالهم الاقتصادية.

أحد هؤلاء متعهد فلسطيني يدعى «كمال حماد»، كان يعتبر من أغنياء قطاع غزة، وكان له دوره في تصفية قائد كتائب عز الدين القسام المهندس «يحيى عياش»، عندما استغل علاقة ابن أخته بعياش، وقام بتفخيخ الهاتف النقال الخاص به بالتفجرات بتعليمات خاصة من رئيس المخابرات العامة في ذلك الوقت «كازمي غيلون».

الآن يعيش حماد الذي فر إلى أرض ١٩٤٨م فقيراً بعدما تمت مصادرة ممتلكاته التي كانت تقدر بملايين الدولارات، فيما ترفض المخابرات الصهيونية العامة تعويضه عن الخسائر التي تكبدتها.

على الرغم من التطور التقني يظل العميل المصدر الأهم والأوثق للمعلومات .. إنه يعطي المعلومة الأخيرة قبل تنفيذ العملية

بعض العملاء عاد إلى رشده وانتقم من الصهاينة الذين أوقعوه في بئر الجيانة

لهذا الجهاز مراقبة فلسطيني الـ ٦٧، والحيلولة دون نجاحهم في تنظيم ثورات ضد الاحتلال. وبناءً على ذلك، نشطت «الشين بيت» في تجنيد المخبرين من الصهاينة والفلسطينيين، لجمع المعلومات عن الفصائل الفلسطينية في مختلف المدن والقرى، في الوقت الذي شهد انطلاقة فتح وبقية تنظيمات «م.ت.ف»، بالعمل المسلح داخل الأرض المحتلة وخارجها.

ولا تزال سياسة زرع العملاء سياسة ثابتة للكيان الصهيوني لم تتغير حتى مع توقيع لاتفاقية أوسلو مع السلطة الفلسطينية التي كان من مهماتها الرئيسة حفظ الأمن الصهيوني، ومنع انطلاق عمليات المقاومة من الأراضي الواقعة تحت سيطرتها. كما أن امتلاك العدو الصهيوني للعديد من الوسائل التكنولوجية المتقدمة للتجسس، لم تغير من سياسته في تجنيد أعداد بشرية كبيرة من العملاء؛ وكذلك الترويج في الأوساط الفلسطينية بأن العملاء موجودون في كل مكان في محاولة لردع الشعب الفلسطيني، وتخويفه من الانضمام إلى التنظيمات الوطنية أو المشاركة في المقاومة؛ لدرجة أن ضباط «الشين بيت» لم يكونوا حريصين على إخفاء صلاتهم ببعض العملاء، إلا في أوقات متأخرة من الانتفاضة بعد أن تعرض هؤلاء لملاحقات من المقاومة الفلسطينية.

ولا يخفي قادة أجهزة أمن العدو حاجتهم الماسة إلى العملاء، ويصف مناحيم لاندأو - الذي شغل حتى وقت قصير منصب مدير القسم العربي في المخابرات الداخلية المعروفة به «الشاباك» - دور العملاء قائلًا: «بدونهم لا يمكننا أن ننجز شيئاً في حربنا ضد الإرهاب، مساهمتهم في هذه الحرب كبيرة جداً، وليس بإمكاننا ولو للحظة أن نستغني عن الخدمات التي يقدمونها لنا».

ويشير لاندأو إلى أن المعلومات الاستخبارية تعتبر مطلباً أساسياً يسبق القيام بأي عملية عسكرية؛ إذ إن المعلومة الاستخبارية لا تمكن الجيش من تحديد الجهات التي تستحق العمل

بالانخراط في التوجيه الديني والعمل على تحفيظ القرآن الكريم حتى أقام مقراً للتحفيظ في مسجد فتوح بنابلس، ثم طلبت منه مخابرات العدو تشغيل المدني معه ليكون تحت إشرافه الدقيق. أما العنصر الرئيس في اغتيال عبد الرزاق، وهو من نشطاء فتح فقد كان ابن أخته، فالدوائر القريبة من الصعب الشك فيها.

عملاء منذ بداية الاحتلال!

ولا تعتبر ظاهرة العملاء ظاهرة جديدة، فهي قديمة متجددة، نراها تواكب كل ثورة أو مقاومة، وهي سمة لكل حرب.. التفوق فيها يكون بمقدار حجم المعلومات التي يملكها طرف عن الطرف الآخر، وقدرة أي جهة على تجنيد متعاونين لها في الجهة الأخرى...

ويعتبر التجسس والاستخبارات برنامجاً إستراتيجياً في الكيان الصهيوني منذ نشأته عام ١٩٤٨م، حيث استفاد من «شاي» أو الذراع الاستخباري لمنظمة «الهاجاناه» السرية العسكرية التي قادت الإرهاب اليهودي ضد الشعب الفلسطيني أثناء الانتداب البريطاني، حيث قرر بن جوريون بعد الإعلان عن قيام الكيان المحتل بأسابيع قليلة، الاستفادة من خبرات «شاي» لتشكيل نواة أجهزة الاستخبارات، وهي: الاستخبارات الخارجية «الموساد» والاستخبارات العسكرية «أمان»، وجهاز الأمن العام «الشين بيت».

وكان من مهام «الشين بيت» مراقبة الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م في ظل الحكم العسكري الذي فرض عليهم حتى عام ١٩٦٥م. وبعد احتلال لما تبقى من الأراضي الفلسطينية عام ١٩٦٧م، أصبحت المهمة الرئيس

ويشير القيادي البارز في «حماس» إلى

أنه بإمكان السلطة الفلسطينية أن تتابع وتلاحق العملاء قبل أن ينفذوا جرائمهم، منوهاً إلى أن ذلك كان ينفذ عندما كانت السلطة في يد التنظيمات الفلسطينية في عهد الانتفاضة الأولى «والآن وبعد قدوم السلطة الفلسطينية عليها أن تقوم بواجبها في ذلك قبل أن يصل العملاء إلى أهدافهم»، محذراً في الوقت ذاته من الاسترخاء في ملاحقة العملاء، لأن ذلك سيؤدي إلى انتشار واستفحال الظاهرة.

ويطالب الرئيسي السلطة بالقيام بواجبها في حماية أبناء الشعب الفلسطيني، من خلال القضاء على ظاهرة العملاء، وتفكيك خلاياهم. ويقول: «يجب أن لا ننظر حتى تقع الجريمة ومن ثم تعتقل السلطة من ساعد على تنفيذها»، مشيراً إلى أن القوى الوطنية والإسلامية لا يمكنها معاقبة العملاء، لأنها الآن تترك للسلطة متابعة الأمر.

لماذا غير شارون آليات المواجهة؟

استهداف القادة السياسيين لحماس.. وفي الانتظار ردود فعل عنيفة

عمان: عاطف الجولاني

الشيخ جمال منصور (٤١ عاماً) الذي اغتالته القوات الصهيونية قبل أيام في نابلس، هو أبرز القيادات السياسية لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الضفة الغربية. وقد علقت المصادر الأمنية الصهيونية بعد اغتياله بالقول إنه «النشيط الأكبر الذي اغتالته إسرائيل حتى الآن». أما شارون فعلق بالقول: «إن عملية نابلس كانت «أحد الانتصارات الكبيرة لإسرائيل».



الشهيدان: جمال منصور... وجمال سليم

سياسة شارون. وعلق المحلل السياسي في صحيفة هآرتس (جدعون سامت) على حدة الانتقادات التي وجهها أعضاء الليكود لشارون بقوله: «لم ينعقد اجتماع لليكود ظهرت فيه بمثل هذه الحدة الكبرى المخاطر على النظام العرقي في إسرائيل، وعلى هذه الموجات ركب نتنياهو قبل خمس سنوات نحو الانتصار». وهاجس نتنياهو الذي بدأ يؤرق شارون جعله يخشى جدياً من تقدم خصمه السياسي ومن تزايد حالة التذمر إزاء سياساته في أوساط حزب الليكود الذي يطالب بقمع أكبر في مواجهة الفلسطينيين. أما الدافع الثالث وراء تغيير شارون آليات المواجهة، فيعود إلى تزايد ضغوط الأحزاب اليمينية والتوراتية في الائتلاف الحكومي، للمطالبة بتصعيد القمع ضد الفلسطينيين. وكان وزراء هذه الأحزاب قد قاطعوا ثلاث جلسات لمجلس الوزراء، احتجاجاً على سياسة شارون تجاه الفلسطينيين، ولكنهم عاودوا الحضور قبيل تصفية قادة حماس السياسيين، وقال وزير السياحة المتطرف زعيم حزب موليديت اليميني رحبعام زنيغي: إن الوزراء المحتجين قرروا العودة لحضور جلسات المجلس لممارسة ضغوط أشد بكثير من السابق على شارون، ولا يقتصر الأمر على أولئك وحدهم، فالشارع اليهودي يميل بصورة كبيرة نحو التطرف، الذي لم يعد يقتصر على المعسكر التوراتي أو اليميني، بل شمل حتى اليساري، وهو ما عبر عن نفسه في مواقف حزب العمل اليساري الذي اقترب كثيراً في شعاراته من اليمين، مراعاة لتوجهات الشارع المتطرفة.

منصور اعتقل ١١ مرة في سجون الاحتلال والسلطة الفلسطينية، وقد أفرجت عنه السلطة قبل أشهر عدة بعد اعتقال دام سنوات، وقالت مصادر فلسطينية: إن اعتقال السلطة له كان على خلفية إدراكها لتأثيره التنظيمي والسياسي الكبير، وأن المقصود كان تغييبه عن الساحة وتجميد نشاطه، كما كان الحال مع الدكتور عبد العزيز الرنتيسي والدكتور إبراهيم المقادمة في قطاع غزة واللذين اعتُقلا فترات طويلة في سجون السلطة.

ويدرك شارون جيداً حجم الانعكاسات الخطيرة التي سيخلفها قراره البدء باستهداف القادة الفلسطينيين السياسيين، وبخاصة من حركة حماس، وكان يعلم أن هذا القرار هو تغيير خطير في آليات المواجهة، ولكنه حسم قراره في نهاية الأمر مدفوعاً بدوافع عدة: فهو أولاً، لجأ إلى هذا الخيار «من منطلق اللاخيار» كما قالت صحيفة «معاريف العبرية»، فشارون فشل حتى الآن في تحقيق وعده بتوفير الأمن، وازدادت الأوضاع سوءاً بالنسبة للصهاينة مع تصاعد الانتفاضة والمقاومة. حتى إن عدد القتلى في صفوف الصهاينة في عهد شارون أكبر من عددهم في عهد سلفه باراك. صحيفة هتسوفيه قالت: إن شارون «وعد بجلب السلام والأمن معاً، وبدل ذلك، فإن وتيرة العمليات تضاغت، والسلام الوحيد هنا هو الذي سنقول لشارون عندما يغادر مكتب رئيس الحكومة».

وثانياً: وجد شارون نفسه في وضع حرج في حزب الليكود اليميني على ضوء إخفاقه في وقف الانتفاضة. فقد استغل خصمه العنيد بنيامين نتنياهو هذا الفشل لتوجيه انتقادات حادة في اجتماع المركز للحزب، واتهم شارون في الاجتماع الذي عقد قبل ثلاثة أيام فقط من اغتيال منصور، بالضعف والعجز وبأن سياسة ضبط النفس التي اتبعها الحققت أضراراً كبيرة بالصهاينة. وقد حظي هذا الهجوم بتأييد واسع من أعضاء الليكود الذين أعربوا عن تبرعهم من

وإذا كانت هذه الدوافع الثلاث على المستوى الداخلي، فإن ثمة دوافع أخرى تقف وراء قرار شارون استهداف القيادات السياسية لحركة حماس:

فقد أعلن شارون صراحة بعد اغتيال جمال منصور وجمال سليم ورفاقهما، عن رغبته بإشغال قادة الانتفاضة بالبحث عن توفير الحماية والأمن لأنفسهم من الهجمات، وقال: إن استهداف قادة الانتفاضة سيدفعهم لتخصيص جزء كبير من جهودهم ونشاطهم لتلافي عمليات التصفية بدل توجيه هذا الجهد للتخطيط لعمليات ضد الأهداف اليهودية.

وأراد شارون كذلك توجيه رسالة تحذير لرموز السلطة السياسيين، بأنهم هم أيضاً ليسوا بمنأى عن الاستهداف في حال استمرت أعمال القتل ضد اليهود. ويرمي شارون من رسالة التحذير هذه بث الرعب والخوف في قلوب قادة السلطة من أجل دفعهم لإبداء المزيد من التجاوب مع الشروط والمطالب الصهيونية، وبفهم كذلك لبذل جهد أكبر في مواجهة فعاليات الانتفاضة والمقاومة.

ورجحت أوساط مقربة من السلطة الفلسطينية أن تصفية قادة حماس السياسيين الكبار ربما كانت تهدف إلى دفع الحركة للرد بعمليات انتقامية كبيرة تبرر خطة اجتياح مناطق السلطة التي اقترحها رئيس هيئة أركان الجيش شاولوفان قبل أسابيع عدة، وعلى ذلك فقد حذرت هذه الأوساط من عملية ثار قوية على جريمة شارون في نابلس بحجة أن ذلك سيوفر له المبرر لاقتحام مناطق السلطة. كما لم تستبعد مصادر هذه الأوساط أن يكون هدف شارون من دفع حماس لثار قوي هو عرقلة الأصوات المتصاعدة على الصعيد الدولي المطالبة بإرسال مراقبين دوليين إلى مناطق السلطة.

عواقب وخيمة

وحذرت أوساط يهودية من النتائج الخطيرة التي قد تترتب على عملية اغتيال منصور ورفاقه، وقالت: إن رد حماس سيأتي حتى لو تأخر قليلاً. المحلل السياسي عكيفا الدار ذكر شارون ووزير دفاعه بن اليعازر بالرد العنيف لحركة حماس على اغتيال المهندس يحيى عياش، والذي تأخر نحو شهر ونصف الشهر، ولكنه جاء مدوياً، وأدى إلى قتل العشرات وجرح المئات من اليهود، كما أدى فيما بعد إلى فقدان زعيم حزب العمل ورئيس الوزراء آنذاك شيمون بيريز لموقعه. ■

العلاقات التركية الصهيونية.. تميزة ومتينة وخاصة!

الحيف
رقم (٢)

بين أنقرة وتل أبيب هو «الأشد متانة بين إسرائيل وإحدى الدول الاستراتيجية التي تعتبر في نظر إسرائيل الصديقة رقم (٢) بعد الولايات المتحدة».

تركيا بعلاقاتها الحميمة جداً باتت تحتل الدرجة الثانية بعد الولايات المتحدة، ولكنهم يستدركون: «بل إنها قد تتميز أو تفوقها في جوانب أخرى»، وهو ما أكدته المحلل السياسي آمنون بريزلاي الذي قال إن نسيج العلاقات

بعد اندلاع انتفاضة الأقصى توقع محللون سياسيون أن يلحق ضرر بالعلاقة الصهيونية - التركية، وأن تشهد هذه العلاقة بعض الفتور، ولكن تركيا الخاضعة لسيطرة العلمانيين والعسكر خيبت توقعات المحللين. وفي ذروة التصعيد في الأراضي الفلسطينية المحتلة، استقبلت أنقرة قبل أسابيع وزير الدفاع الصهيوني بنيامين بن إليعازر الذي قالت مصادر صهيونية إن زيارته هدفت إلى تعزيز العلاقات العسكرية والأمنية الاستخبارية بين الطرفين.

زيارة بن إليعازر سبقتها زيارة قام بها وفد صهيوني برئاسة مدير عام وزارة الخارجية الصهيوني أفي جيل، حيث عاد الوفد من أنقرة يحمل دعوة رسمية من الحكومة التركية إلى رئيس الوزراء الصهيوني أرئيل شارون للقيام بزيارة رسمية لتركيا.

وفي ذروة التصعيد أيضاً، كانت بلدة قونية التركية مسرحاً لأكبر مناورات عسكرية بين الجانبين شاركت فيها أيضاً الولايات المتحدة، حيث أجريت في أجواء قونية مناورات جوية مشتركة في مساحة بلغت نحو ٢٠ ألف كيلو متر مربع واستمرت عدة أيام، وشاركت سفن وپوارج حربية في هذه المناورات التي شكلت ذروة العلاقات الأمنية والاستخبارية بين تركيا وإسرائيل بالقرب من حدود دول عربية.

وزارة الخارجية الصهيونية رأت في هذه المناورات مؤشراً مهماً على عمق العلاقات الثنائية، فالحكومة التركية لم تر في تصاعد الأوضاع في الأراضي الفلسطينية المحتلة سبباً كافياً يقنعها بإلغاء تلك المناورات أو مجرد تأجيلها، ورأى المسؤولون الصهاينة في ذلك اختباراً مهماً لعمق العلاقات، وقالوا إن عدم تأثر هذه العلاقات بالأوضاع المضطربة في المنطقة يؤكد أن «المصلحة الاستراتيجية بين تركيا وإسرائيل أهم من أي شيء آخر».

علاقة خاصة واستراتيجية

كبار موظفي وزارة الخارجية الصهيونية يصفون العلاقات الصهيونية مع تركيا بأنها متميزة جداً وتفوق كل وصف إلى درجة أنها توصف بالعلاقات الخاصة. نائب مدير عام وزارة الخارجية الصهيونية يكتنيل مور قال: إنها «علاقة استراتيجية بكل ما في هذه الكلمة من معنى»، ويرى موظفو وزارة الخارجية أن

وكالات أنباء غربية متلبسة بالتصفين

حازم غراب

كان امرأ غريباً ومفاجئاً أن تبث إحدى وكالات الأنباء الغربية قبل ظهر ٢٩ يوليو الماضي نبأ من القدس يقول: إن جماعة أمناء الهيكل انتهت من احتفالها بوضع حجر الهيكل اليهودي قرب الأقصى وقد مر الأمر بسلام.

مبعث الغرابة أن الأحداث في ذلك التوقيت كانت تتصاعد بسرعة بسبب تجمع اليهود المتحفين لوضع الحجر المزعوم، وكان الفلسطينيون قد تداعوا للتجمع في الأقصى لحمايته بأجسادهم وصلواتهم، وتوقع المراقبون مواجهة غير متكافئة بين الفلسطينيين العزل - إلا من إيمانهم - وبين حفنة اليهود المدعومين لأسلحتهم بالأسلحة والمكر السيئ. لحكومة شارون وحكم محكمة يهودية يقر بحقهم في الاحتفال ووضع الحجر.

في ظل هذه الأجواء بثت الوكالة الغربية الخبر المذكور فيما يشبه «الدش البارد» على الرؤوس الساخنة لكل مشتركها، وكأن المطلوب منهم أن يسارعوا بنقل الخبر لمحطات الإذاعة والتلفاز ومواقع الإنترنت المستنفرة التي تتابعها الجماهير والقيادات الفلسطينية الميدانية وإلى العرب والمسلمين في كل مكان.

وكانت وكالة أخرى قد نقلت - ببراعة! - قبل ذلك بساعات تأكيد مصادر رسمية صهيونية: أن جماعة أمناء المعبد «المطرقة» (الوصف بالتطرف قالت به السلطات الصهيونية)، لن يسمح لها بالتجمع أو الاحتفال قرب الأقصى.

وفي غضون سوية من الخبر الأول كانت حفنة من اليهود تتجمع وتتعلق قرب حائط للمسجد الأقصى، بغرض أداء الطقوس الاحتفالية، إلا أن المصلين الفلسطينيين لم يندفعوا بما روجته الوكالة الغربية، ولا بالتصريحات الصهيونية، وظلوا في رباطهم لحماية الأقصى من داخله ومن حوله، وما إن اكتشفوا تجمع اليهود حتى هجموا بالأحذية والحجارة فتفرق اليهود كالجردان المذعورة قبل تدنيسه.

وكان منظر تطاير أحذية المصلين وحجارتهم المصوبة تجاه ثلة اليهود المذعورين والمولين الدبر يذكر من شاهده بالظير الأبائيل، أو حجارة سجل.

ولم تمر سوى أيام قليلة حتى ضُبطت الوكالة ذاتها متلبسة في بجاجة منقطعة النظير بخدمة الصهاينة، فبعد قليل من اغتيال ستة من قيادات حماس وطفلين بالصواريخ من طائرة أمريكية في وضع النهار، وقبل اعتراف الجناة الصهاينة بجريمتهم بثت الوكالة الغربية تقريراً إخبارياً باللغة الإنجليزية عن حركة المقاومة الإسلامية حماس. ومن يقرأ التقرير لا يشك لحظة أنه الحثيثات التي أعدها مكتب الإعلام التابع لرئيس الوزراء الصهيوني، لتبرير جريمة الاغتيال للرأي العام الغربي.

التقرير الذي نشرته الوكالة، سرد نشأة وتاريخ وفكر حماس المرتبط بالإخوان المسلمين، وكيف أنها ضد السلام وتقتل اليهود المدنيين بلا رحمة، وأن السلطة الفلسطينية لم تدخل كوادرها السجون كطلب الصهاينة والأمريكيين، الأمر الذي ساعدها على تنفيذ عدة عمليات انتحارية كان آخرها عملية نتانيا، التي راح ضحيتها العشرات من اليهود بين قتلى وجرحى.

التقرير لم يترجمه الوكالة في خدمتها باللغة العربية لأنه موجه للصحافة الأجنبية، ومن ثم الرأي العام الغربي؛ بهدف منع التعاطف بأي شكل مع ضحايا جريمة الاغتيال الصهيونية لقادة حماس وبشاعة الأسلوب الذي تمت به.

هكذا يوظف الصهاينة الإعلام الغربي ليؤدي وظيفة العلاقات العامة، وتجميل الوجه القذر. هل هي نظرية المؤامرة التي يعبرونها بها؟

البوسنة: الضحايا يحاكمون كمجرمي حرب

هل يمهّد الغرب لمحاكمة الرئيس بيجوفيتش؟

سراييفو: عبد الباقي خليفة

ويقولون: إن كان ينبغي سجن زعيم صرب البوسنة «السابق» رادوفان كراجييتش، وقائد العصابات الصربية الجنرال راتكو ملاديتش، فيجب أن يكون الرئيس علي عزت معهم في نفس الطائرة التي ستقلهم إلى لاهاي.

ولا ينبغي أن نفاجا إذا ما حدث ذلك، فللغرب سوابق، وإذا لم تستع فاصنع ما شئت.

قراءة بوسنية

يكشف العقيد السابق في الجيش البوسني ناظم عابد خليلوفيتش لـ«الجزيرة» ما حدث مع الجنرالات الثلاثة فيقول: تم اعتقال الجنرالات المسلمين الثلاثة في يوم واحد وفي اليوم نفسه الذي صدر فيه الحكم على مجرم الحرب الجنرال الصربي راديسلاف كرسيتش بـ ٤٦

الرسالة الموجهة للمسلمين في العالم عامة وفي البلقان خاصة هي «اقبلوا بما يفرض عليكم، لا تدافعوا عن أنفسكم، ولا تشتكوا من الذين ظلموكم، فإذا دافعتم عن أنفسكم ستدفعون ثمناً غالياً من دمائكم، من أرواحكم، من أرضكم، من عرضكم، من معتقداتكم. وإذا اشتكيتم ستدفعون الثمن الذي يدفعه غرماؤكم وربما أكثر». هذا ما توجي به عملية اعتقال ثلاثة من الجنرالات المسلمين في البوسنة والهرسك في ٢ أغسطس، فلم يكن أحد في البوسنة أو خارجها يتوقع أن يعمد ما يسمى بالمجتمع الدولي إلى اعتقال عسكريين مسلمين، ما عدا طبعاً الصرب والكروات الذين يسعون لتوزيع الجرائم التي ارتكبوها مناصفة مع المسلمين، في حين أن نسبة الكارثة في صفوف المسلمين تصل إلى ٩٥٪، وليس الصرب والكروات من يسعون لهذه القسمة غير العادلة، بل إن الغرب المتورط حتى ذقنه في الجرائم التي ارتكبت بحق المسلمين معني بهذه القسمة، حتى يلقي عن كاهله الجريمة الحضارية التي ارتكبتها في البوسنة بسكوته عن المذابح، والتأخر في التدخل لوقفها مدة أربع سنوات، بالإضافة إلى تورطه في رسم خطوطها العريضة وفي نسج تفاصيله.

الصرب والغرب والطابور الخامس

يواجه المسلمون في البوسنة أكثر من عدو، فإلى جانب الصرب والكروات والجهات الدولية المعادية، هناك الطابور الخامس، أو بقايا الشيوعية الذين تحولوا إلى مجرد نقايات تسمم محيط المسلمين، وتحاول القضاء على غرسهم والإتيان على حصاد تضحياتهم، فكل همهم هو السلطة، بأي ثمن، حتى وإن كان ذلك الثمن تسليم أولئك الرجال الذين تقدموا الصفوف، وقادوا شعبهم في مواجهة حرب الإبادة التي تعرض لها المسلمون، فالطابور الخامس لا يعتبر أولئك الرجال قرابين على مذبح العمالة للغرب فحسب، ولا سلعة تقربه لأوروبا وأمريكا زلفى فقط، وإنما ينظر إليهم على أساس أنهم خصوم سياسيون ينتمون لحزب آخر يعد في نظرهم عدواً يجب التخلص منه. أما الغرب فينظر إليهم كخصوم، يمكن أن يفسدوا عليه مشروعه الهادف لصيغة العالم بنموذجه الذي يريد أن يعممه على العالم في إطار مشروع العولة في صياغاته المختلفة، ورغم أنهم لا يمثلون تهديداً حركياً بحكم أنهم يعيشون بعيداً عن الصراع الأيديولوجي إلا أن نظرة الشعب البوسني لهم كرموز لحقبة التضحية والفداء والتصدي لمشروع الإبادة هو ما دفع الغرب للزج بهم في سوق جرائم الحرب كسلعة للمناجزة بها في سوق المزايدات السياسية والتاريخية في محاولة لتزوير الحقائق ومغالطة الأجيال القادمة.

أما الصرب والكروات، فحسبهم الانتقام ممن عطلوا مشروعهم وأفسدوه عليهم، ومنعوا

تقسيم البوسنة بينهم، وتهجير أغلبية المسلمين وتدين من يتبقى منهم. وإن كان ذلك المشروع قد فشل في فترة الحرب فإنه قد استؤنف بعد الحرب، ومن هنا جاء اعتقال كل من الجنرال أنور حاجي حسانوفيتش الذي كان قائداً للفيلق الثالث بوسط البوسنة قبل أن يصبح نائباً لقائد الأركان البوسني سنة ١٩٩٤م، والجنرال محمد الاجيتش الذي كان قائداً للفيلق السابع حتى سنة ١٩٩٥م، وهو من أكفأ وأقدر الجنرالات البوسنيين، حيث منع الكروات من إقامة جمهوريتهم داخل البوسنة والتي تسمى هرسك بوسنة. والجنرال أمير كويورا الذي كان قائداً للواء السابع الإسلامي الذي ضرب أروع الأمثلة في الجهاد والفداء ولقن الصرب والكروات دروساً لن ينسوها، ولذلك يصير الصرب والكروات على الانتقام منهم من خلال اتهامهم بارتكاب جرائم حرب.

ولا تقف رغبة الصرب والكروات عند حد اعتقال بعض الجنرالات، بل يطالبون باعتقال الرئيس علي عزت بيجوفيتش على غرار سلوبودان ميلوسوفيتش،

في محاكمة
جرائم
الحرب
الدولية...
قتل مسلم
عضو
في
سجن

سنة، لقد كان كرسيتش المخطط والمنفذ لمذبحة سريبرينتسا التي قتل فيها على يديه ١٠٧٤٨ مسلماً ومسلمة، وهذا الحكم لم تكن نتوقه لقد كنا نظن أنه سيصدر بحقه حكم بالمؤبد، وهو بذلك يتلقى حكماً مخففاً جداً، فعلى كل مسلم قتل نال كرسيتش يوماً ونصف يوم سجن فقط وهكذا نجد أن المسلم لا قيمة له في مقاييس ما يسمى بالعدالة الدولية، ورغم ذلك أراد الغرب أن يخفف من غضب الصرب والكروات فأمر باعتقال الجنرالات المسلمين الثلاثة، وهم من كانوا قبل شهور عدة في محكمة جرائم الحرب كشهود، فكيف تحولوا فجأة إلى متهمين، وكيف يوزع الغرب عدالته بهذه الطريقة، وكيف سمح لنفسه أن يسوي بين المجرم والضحية، بين المتمرد ومن يدافع عن الشرعية، بين من مارس العدوان ومن تصدى للإبادة؟!

توريط القيادة

يقول العقيد ناظم عابد خليلوفيتش في حديثه للـ«الجزيرة»: «الهدف الحقيقي من وراء اعتقال الجنرالات المسلمين، هو إظهار المسلمين بمظهر من شارك في حرب الإبادة، وأنهم طرف وليسوا ضحية، كما يهدف من وراء ذلك إلى توريط القيادة البوسنية متمثلة في القيادة العليا للجيش البوسني والقيادة السياسية متمثلة في بعض المسؤولين بما في ذلك الرئيس علي عزت

في اليوم الذي حكم فيه على قاتل ١٠٧٤٨ مسلماً في سريبرينتسا بالسجن ٤٦ عاماً فقط تم اعتقال ٣ جنرالات مسلمين

الجنرال أنور حاجي كان نائباً لرئيس الأركان.. واتهامه يفتح الطريق لاتهام رئيس الأركان والرئيس بيجوفيتش



ناظم خليلوفيتش

علي عزت بيجوفيتش



بيجوفيتش، إضافة للتخلص من المسؤولية الأخلاقية التي يتحملها الغرب تجاه المجازر التي تعرض لها المسلمون في البوسنة والهرسك، وهو بذلك كمن يتطهر من الدم بالنجاسة، فتوريط الجنرال حسانوفيتش الذي كان قائداً للفيلق الثالث، ونائباً لقائد الأركان، محاولة لتقريب الشباك من القيادة العليا، فلم يكن بين الجنرال حسانوفيتش والرئيس علي عزت سوى قائد الأركان الأسبق سفر خليلوفيتش، فهذه الخطوة هدفها الوصول للعبة، أما الجنرال الاجيتش فهو رجل قوي الشخصية، حاولوا تدميره من خلال قضية جنائية براته منها المحكمة، وكان هدفهم تشويهه أمام الرأي العام كمقدمة لاعتقاله حتى لا يأسف عليه أحد، أما أمير كوبورا فقد كان قائداً للواء الإسلامي السابع، واتهامه اتهام لكل الألوية الإسلامية أثناء الحرب، وللتيار الإسلامي في البوسنة بعد الحرب، ولاشك أن حزب العمل الذي يقوده الرئيس علي عزت هو المستهدف في المقام الأول».

الهدف النهائي

ويضيف خليلوفيتش: «محكمة جرائم الحرب اتهمت المجاهدين الذين قدموا من مختلف أنحاء العالم الإسلامي وأوروبا بارتكاب جرائم حرب، وأنهم كانوا تحت قيادة الجنرالات الثلاثة الذين تم اعتقالهم، وهناك خطر عليهم وخوف من اعتقال من يقدر الغربيون عليهم، وهم بدأوا بالفعل في هذا المشروع، فقد وصل عدد المقبوض عليهم حتى الآن إلى تسعة أفراد في خلال شهر واحد، ولكن ذلك وإن كان هدفاً سياسياً، إلا أنه ليس الهدف الأخير، وهو القضاء على الإسلام من خلال ضرب رموزه وعزلهم وإضعافهم تمهيداً للقضاء عليهم، وتسويتهم بالمجرمين الصرب والكروات، مواصلة لسياسة الغرب أثناء الحرب، فقد كان يلقي باللوم على جميع الأطراف، ويعمم دعوته للهدوء وضبط النفس، كلما تم قصف مدينة مسلمة، أو ارتكبت مذبة في حق المسلمين من قبل الصرب، وهكذا يواصل الغرب سلسلة أخطائه، بل جرائمه في البوسنة والهرسك. شعبنا ضعيف أرقه العدو، وأرقه الوضع الاقتصادي، ولا يزال يعيش في وضعية نفسية صعبة فهو لا يصدق بأن المذابح انتهت، المذابح مستمرة من خلال سجن رموزه وكوادره، فهناك شخصيات مرشحة للاعتقال منهم سفر خليلوفيتش قائد الأركان الأسبق، وناصر أوريتش، والقائد زوكا من يابلانيتسا، والقائد شولو ورئيس بلدية بوغوينو السابق، وكذلك رئيس بلدية كونيتس، وغيرهم، فالغرب لم يكن في يوم من الأيام في صف العدالة الحق، فضلاً عن أن يكون في صف المسلمين، كل خطوة مزعومة يخطوها ضد الصرب والكروات يقابلها بمصيبة في ساحة المسلمين».



**حكم محكمة العدل
الأوروبية في قضية
حزب الرفاه التركي
يكشف توجهات الغرب؛**

العقيدة العلمانية فوق معايير الديمقراطية!

نبيل شبيب

chbib@gmx.net

صدر ذلك الحكم ما كان له أثر على أرض الواقع وقد جرت الأحداث بتركيا إلى ما أصبحت عليه الآن، فلم يعد السؤال هل يعود حزب الرفاه أم لا، بل إلى أين ستصل حملات القمع العلمانية العسكرية الماضية بأقصى ما تستطيعه ضد مختلف مظاهر التعبير عن جذور الإسلام الشعبية والسياسية والتعليمية والتوجيهية وضد ما تحسبه منابع قوة للتيار الإسلامي!!

ولكن علام تلك الرغبة في استصدار موقف من محكمة العدل الأوروبية؟.. ألا يعني ذلك سد الباب مسبقاً أمام اعتراض مماثل كان سيقدّمه حزب الفضيلة، وربما بعد فترة لحزب السعادة.. والحبل على الجرار كما يقال!..

كشف أوراق الخوصم

لقد كان استصدار الحكم مطلوباً بحد ذاته.. بغض النظر عن النتائج التي تركّزت الأنظار عليها للوهلة الأولى، فالأهم منها هو الآثار المستقبلية المحتملة، التي يتطلّب استشرافها وتقديرها من الآن نظرة أعمق في دوافع تحريك القضية أمام المحكمة الأوروبية، وهذا ما يرتبط مباشرة بمعرفة الأسلوب الذي انتهجه أريكان منذ نشأته السياسية الأولى وتحركه في الساحة التركية، وهو أسلوب فرض وجود التيار الإسلامي داخلياً بقدر ما أثار الحملات المضادة له، وكسب تأييد أوساط إسلامية كما حصّد انتقادات، ولا يبدو أنّ الوصول إلى صورة نهائية ممكن دون دراسة منهجية هادئة للمنطقتين والحصيلة، إنّما يمكن هنا أخذ معلّم رئيسي واحد من معالم ذلك

لماذا لجأ نجم الدين أريكان إلى محكمة العدل الأوروبية؟ هل كان يتوقع إنصافاً لقضيته وقضية حزبه مع القضاء التركي وأحكامه في ظل الاستبداد العلماني؟ ألم يكن يعلم مسبقاً أنّ المعايير السائدة لدى محكمة العدل الأوروبية، هي - كما في الدول الأوروبية عموماً - معايير العلمانية، التي وضعت «الديمقراطية» في قفصها، فلم يعد السؤال: هل يتحقق الالتزام بالديمقراطية وقواعدها؟ وهل تُعطى الأولوية لما ترفعه من شعارات باسم حقوق الإنسان وحرياته، وحقوق التيارات والأحزاب السياسية ونشاطاتها، ولا حتى للاحتكام إلى إرادة غالبية الناخبين أو سيادة القضاء النزيه... إنّما السؤال الحاسم عند العلمانية واتباعها هو: هل يتحقق الالتزام بعقائدها وتعاليمها، وبضوابطها وأنظمتها؟..

أما من لم ينطلق من تلك العقيدة العلمانية، فلا ينفعه التزامه بالديمقراطية والتعددية وسائر ما يتبعها أو ممارستها لمقتضياتها، بدءاً بتكوين الأحزاب وانتهاء بالاحتكام إلى صناديق الاقتراع!

النجاح في خوض جولات «صراع سياسي» فرضتها العلمانية المسلّحة. وهنا كان السؤال الجوهرى المطروح على محكمة العدل الأوروبية: هل تتخذ حكمها بالوقوف إلى جانب معايير العلمانية وقد انكشف اعتمادها على «البلاغات العسكرية لا صناديق الانتخاب»، أم تقف إلى جانب معايير الديمقراطية مع ما يعنيه ذلك من الوقوف الواقعي، ولو لم يكن مقصوداً، إلى جانب الاتجاه الإسلامي الذي تمسك بالالتزام تلك المعايير؟..

يبدو أنّ نجم الدين أريكان أراد أن تعلن محكمة العدل الأوروبية الموقف بشكل واضح ورسمي، وإلا فيصعب العثور على دافع آخر وراء لجوئه إليها رغم أنّ احتمال صدور حكم لصالح حزب الرفاه كان ضعيفاً للغاية، ولو

الديمقراطية في سجن العلمانية
ظهور تلك الحقيقة الفجة على سطح الأحداث السياسية وما يترتب عليها سواء في نطاق العلاقات السياسية الداخلية أو ما بين السلطات والشعوب، له درجات ومستويات تتفاوت من بلد لآخر فهي تظهر للعيان عند المقارنة بين فرنسا وألمانيا مثلاً، ولكن العصبية العلمانية تبلغ ذروة عالية في تركيا، حيث باتت الديمقراطية سجيناً وراء قضبان العلمانية، وحيث تسلّحت العلمانية بالبنديقية والدبابة مع تشريعاتها القانونية وسائر الممارسات المرتكزة إليها اعتقلاً وسجناً وحظراً وعزلاً ومصادرة للحريات.. لا سيّما وقد ظهر للعيان بوضوح أنّ خصمها الحقيقي هو الاتجاه الإسلامي، وأن العاملين وفقه باتوا أقدر من العلمانيين بكثير على الالتزام بقواعد العمل الديمقراطي، وعلى

الأسلوب، قد ظهر في تحرك أربكان حزبياً لأول مرة قبل نيف وثلاثين عاماً، ولازمه طوال تلك الفترة، ويمكن أن يفسر الآن لجوءه إلى محكمة العدل الأوروبية.

عند طلبه الترخيص لتأسيس حزب جديد، تقدم أربكان - وكان مجهولاً في الساحة آنذاك - بطلب ينص بشكل واضح مباشر على أن منهج الحزب الوليد هو المنهج الإسلامي، ولم يكن أربكان جاهلاً أن رفض طلبه ذاك أمر محتوم

قدرة «الاتجاه الإسلامي» على الإمساك بها وفق إرادة الناخبين. ولعل هذه المخاوف من مجرى الأحداث عموماً وليس بتأثير الحكم الأوروبي الأخير بالضرورة، جعلتهم يتداولون الحديث منذ شهور عن تعديل قوانين «حل الأحزاب» بعد أن أصبح تطبيقها، لعبة مكشوفة تثير السخط داخلياً، والإحراج خارجياً، ومخاوف الأحزاب نفسها أن يأتي الدور على بعضها قريباً. إن من أهم ما صنعه الحكم الصادر عن

أو الحكومات، وأن في مقدمة أدوات ممارستها السلطة الفعلية، «مجلس الأمن القومي» دون أن تكون له تلك السلطة دستورياً، فكانت الحكومات المتعاقبة تنفذ ما يريد دون اعتراض... ولكن أربكان اعترض وهو يعلم أنه سيضطر للتسليم في نهاية المطاف، إنما كان الاعتراض بحد ذاته كافياً لتحقيق الغرض، سقوط الغشاء الزائف من ديمقراطية مزعومة للتغطية على استبداد علماني.

لم يكن أربكان يتوقع أن تنصفه محكمة العدل الأوروبية.. لكنه نجح في كشف زيف العلمانية



الحكم يعيد القضية إلى بدايتها الصحيحة؛ ليست المشكلة في وجود بعض المستبدين المحليين.. إنما العلة في العقيدة العلمانية التي تزرع ذلك الاستبداد وتحميه

محكمة العدل الدولية هو «توثيق» الصورة الواقعية المعبرة عن حقيقة الموقف العلماني الدولي من مفعول البندقية العسكرية في أيدي القيادات العلمانية العسكرية، داخل نطاق التركية السياسية القائمة باسم الديمقراطية وعلى اختلاف تياراتها.

جوهر المشكلة

ولعل الأهم من ذلك.. أن سقوط هذه التصورات بحكم المحكمة الأوروبية يكشف ما كان يتسّر وراءه بعض الخصوم العلمانيين، عندما يزعمون في بعض كتاباتهم أو في المناقشات الجانبية أن الاستبداد العلماني المحلي، يتناقض مع مبادئ العلمانية كما تطبقها الدول الغربية، وأن تطبيقها بصورة سليمة كما في الغرب يضمن الحريات السياسية والعمل السياسي للجميع! وهو زعم لا يتجاوز أغراض الترويج والدعاية، إذ لا يجري إلا بعيداً عن مواقع صناعة القرار، وبالتالي بعيداً عن ميدان التغيير الحاسم. ولكن مفعول الترويج لذلك الإدعاء سقط عبر الحكم الأخير الذي أعاد الأمور إلى نصابها، والكشف عن جوهر التعامل على أعلى مستويات القضاء الأوروبي مع اعتراضات حزب الرفاه.

لقد كشفت الخطوة الأخيرة في مسيرة أربكان الطويلة، أن المطروح على المسلمين في بلادهم، لا يتمثل في الديمقراطية مع العلمانية، وإنما هو العقيدة العلمانية مع الاستبداد أو مع ديمقراطية عرجاء، فالهم في الخيار المطروح هو اعتناق العقيدة العلمانية والخضوع لها، وليس الديمقراطية والتزام قواعدها ولعبتها السياسية،

وهم الإنصاف العلماني الدولي

ينسجم مع هذا الأسلوب كل الانسجام لجوء أربكان إلى محكمة العدل الأوروبية، طالبا استصدار حكم لم يكن منتظراً أن ينصف حزب الرفاه، وفي موعد لا يفيد صدره لو كان منصفاً. وإذا كان آخر ما يمكن اتهام أربكان به هو الغباء السياسي - وهو الملقب داخل تركيا بالسياسي الثعلب - فما الذي أرادته إذن سوى ما تحقق بالفعل، أي وضع حدٍ لانتشار تلك التصورات الزائفة المنتشرة في تركيا - ربما نتيجة حملات لا تنقطع للترويج للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي - والمنتشرة في بلدان إسلامية أخرى، والتي تقول في حصيلتها، إن العلمانية الديمقراطية الحاكمة في الغرب، يمكن أن تتصف وفق مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان وحرياته، أولئك الذين يتعرضون للاستبداد العلماني القائم في العديد من البلدان العربية والإسلامية، وكان العلة ليست في «العقيدة العلمانية»، وإنما في «المستبدين» المحليين!..

إن محكمة العدل الأوروبية حكمت بنقض هذه التصورات الموهومة.. ولا يستهان بأثر ذلك في تركيا وما يعنيه على صعيد التوجهات العلمانية العتيقة والمستمرة دون جدوى للتعلق بقطار الاتحاد الأوروبي ولو كراكب في الدرجة العاشرة.

يبدو أن السياسة الأتراك أنفسهم أحسوا بالمخاطر قبل صدور الحكم، وتخوفوا مما يعنيه التمادي في نشر العلمانية ما تنشره من قضبان تحيط بقواعد العمل الديمقراطي، وتفرغه من مضامينه، لا سيما بعد أن ظهرت

في بلد تسيطر عليه أحكام الاستبداد العلماني. وقد رفض الطلب فعلاً، وامتلأت وسائل الإعلام التركية بالحديث عن تلك المحاولة «الفاشلة» لتأسيس حزب إسلامي في دولة أرادوها أن تكون شعباً ونظاماً وجيشاً ملكاً لصانع العلمانية الأولى في البلدان الإسلامية مصطفى كمال ولورثته العسكريين من بعده.

تكرر الطلب ثانية ولكن بعد حذف العبارة التي تشير إلى المنهج الإسلامي، ووافقت السلطات على تأسيس الحزب، وتحدثت وسائل الإعلام عن ذلك أيضاً.. ومنذ ذلك الحين وأهل تركيا يعلمون كما يعلم القاصي والداني، أن حزب النظام وما تلاه كحزب الرفاه، ثم الفضيلة، جميعها أحزاب إسلامية الاتجاه، وإن لم تتضمن لوائحها ذلك بصورة مباشرة، وقد تعاملت مع الواقع السياسي كما تعامل معها أساطين ذلك الواقع على هذا الأساس، ففرضت وجود التيار الإسلامي على الساحة، وما كان أحد ينتظر ذلك منذ الانقلاب العسكري الأول على عدنان مندريس في مطلع الستينات الميلادية.

لقد كشف ذلك الأسلوب عن حجم الوجود الإسلامي في تركيا، شعبياً وسياسياً، رغم ما فرضته العلمانية عليها طوال عدة عقود..

ثم كشف عن خواء الأحزاب العلمانية التركية وفسادها حتى العظم عبر مشاركة الرفاه في حمل مسؤولية السلطة دون وجود احتمال حقيقي لتحقيق المنهج الإسلامي بصورة كافية. ثم كشف أن الحاكم الحقيقي في البلاد هو القيادات العسكرية العلمانية، وليس الأحزاب

مفتي كومانوفو وشرق مقدونيا

الشيخ عيسى إسماعيلي: نحن من المسلمين .. ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم

أجرى الحوار: عبد الباقي خليفة

لم يخف مفتي كومانوفو الشيخ عيسى إسماعيلي عنه على المسلمين بمجرد أن بدأنا الحوار معه قائلاً: «نريدكم أن يذكرونا ولو بشتمنا إن لم يكن بمساعدتهم الإغاثية والسياسية». الحوار تركز على المحنة التي يكابدها المسلمون في صمت دون تحرك من المجتمع الدولي.

سألته: كيف تصف لنا الوضع السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي في مقدونيا إجمالاً؟

لوزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي كما هنالك الآن مبعوثان أحدهما فرنسي هو فرانسوا ليونار عن الاتحاد الأوروبي والآخر أمريكي هو جيمس بريديو ما تقيمكم لاجتماع بروكسل وما يمكن أن يفعله المبعوثان الأوروبي والأمريكي؟

○ كنا نتمنى مبعوثاً إسلامياً: فعند المسلمين في العالم يفوق عدد الأمريكيين والأوروبيين. أين المسلمون في قضايا المسلمين، أين منظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها من المنظمات الإسلامية؟ لماذا لا نسمع لهم صوتاً؟ الاجتماع الذي عُقد في بروكسل لوزراء خارجية أوروبا لم يصنع شيئاً؛ فأوروبا هي التي مزقت شعبنا على خمس دول وهي المسؤولة عن مأسائنا فكيف ستجد حلاً لمأسائنا؟! أقول للعرب والمسلمين مرت علينا أربعة شهور ونحن جوعى خائفون مشردون عراة مُستباحة أعراسنا وديارنا وديننا لم نسمع صوت عربي مسلم يدعو لإغاثتنا ومع ذلك لازلنا ننتظر مروحكم وشهامتكم ونعتقد يا أحفاد رسولنا الكريم أنكم لن تتخلوا عنا ولا عن بقية شعوب أمتنا في المشرق والمغرب فنحن لا نطالبكم بالاستحيال؛ فانتقم بحول الله قاتلون أن تسدوا الخرق هنا وهناك.

● هل تعرض المسلمون في العاصمة المقدونية سكوبيي للاعتداءات والطرء وكيف تقيمون الموقف الإعلامي؟

○ نعم يتعرض المسلمون في سكوبيي وفي عدة مدن وقرى للطرد الجماعي عن طريق عصابات ملثمة من المتطوعين المقدونيين الذين ساحتهم الدولة وزوتهم باكثر من ثلاثين ألف قطعة سلاح أو يزيد ونحن ندعو المسلمين مساعدتنا سياسياً وإعلامياً وإغاثياً.

حتى الآن لم يصل من الاتحاد الإسلامي الذي يقوم بإغاثة المسلمين في مقدونيا أية مساعدات ونحن نتابع ما يكتب عن الوضع في مقدونيا ونتمنى أن نرى الصحافيين المسلمين داخل مقدونيا كما يفعل الغربيون فهناك حقائق كثيرة لا يتطرق إليها الإعلام ومنها التي ذكرتها سابقاً إنني أذكر الجميع بقول المصطفى ﷺ «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» ■

قال: في أسوأ الأحوال، فالمسلمون لا يجدون لحقهم نصيراً ويعيشون منذ عشر سنوات في ضنك.. يعانون الإهمال والاستخفاف والاستهتار، وقد حاولوا بطرق شتى تعديل الكفة، ولكن محاولاتهم ذهبت سدى، لذا بقوا في قاع السلم الاجتماعي والاقتصادي؛ فجميع المؤسسات بيد الصرب وحتى سوق العمل في داخل مقدونيا لا يستوعبهم مما يضطرهم للبحث عن العمل في الدول الأخرى.

وقد ازدادت حالة المسلمين سوءاً في ظل التهجير القسري والعنوان على ممتلكاتهم وتحطيم قُراهم بالأسلحة الروسية والأوكرانية والصربية واليونانية وحتى الأمريكية.

نحن نتعرض للبطش دون رحمة لأننا مسلمون نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ونرفع الأذان ونؤدي الصلاة ونحج البيت العتيق ونصوم رمضان.

● هل لديكم إحصائيات عن عدد القتلى والجرحى وعدد المساكن التي تم هدمها من قبل السلاف؟

○ عدد القتلى والجرحى الحقيقي لا يعلمه إلا الله. وبعض القرى تعرض للقصف المتواصل، إن الطرق مقطوعة ووسائل الاتصال مع بعض القرى معدومة، ولكم أن تتصوروا قرية تتعرض يومياً للقصف ماذا سيبقى منها؟ .. والقرية الواحدة لا يقل عدد سكانها عن (٥٠٠ فرد) مثال على ذلك قرية راكسينسا أحرقت ٧٠٪ منها وكان بها ٥٠٠ بيت صارت كومة من الأحجار، كما أن قرية سلومجان أحرقت بنسبة ١٠٠٪ وكان عدد بيوتها قبل العدوان ٦٠٠ بيت لم يبق منها سوى الأثر بما في ذلك مسجدها، أما قرية أوريزارا فقد أحرقت كغيرها بالنابالم بنسبة ٩٠٪ وهناك قرى أخرى تعرضت للدمار ولو أحصيت لكم القرى التي أصبحت أطلالاً لاحتاج مني ذلك صفحات لقد كانت هذه القرى على خط النار فأحرقها السلاف غير عابئين بالأرواح البشرية. هكذا فعلوا في روتيسي وفي قرية لوقارة؛ أما المساجد فإنها الهدف الرئيسي للعدوان. وفي الوقت الذي تتعرض فيه المساجد للعدوان لم تمس كنيسة واحدة.

● عقد مؤخرًا اجتماع في بروكسل

وهذا الخيار - كما يسمّى - مطروح رغماً عن إرادة الشعب وليس وفقاً لإرادة الشعب، فمن المحظور أصلاً الاحتكام إلى تلك الإرادة وما إذا كانت الغالبية تريد الديمقراطية في حاضنة الإسلام وعقيدته، وليس في قفص العقيدة العلمانية ووراء قضبانها، وهذا بالذات ما يجعل «الخيار» المزعوم إكراهاً واستبداداً ليس إلا..

وبتعبير آخر: إن السؤال الجوهرى في مسألة العلاقة بين العقيدة العلمانية والعمل السياسي الإسلامي - وهو ما طرحه حيثيات الحكم بشكل غير مباشر - ليس السؤال عن مسألة التعددية فقط، أو عن الوصول إلى السلطة والمشاركة فيها وارتضاء مبدأ التعاقب عليها والاحتكام إلى إرادة الناخبين.. فجميع ذلك جزء من التطبيقات والإجراءات التنفيذية، إنما السؤال الذي ينبغي أن يكون طرحه واضحاً باستمرار: هل يمكن الوصول إلى صورة تطبيقية من التعددية السياسية التزيهية الفعالة - سواء سميت ديمقراطية أم حملت اسماً آخر - في ظل العلمانية، أم أن الوصول إليها بشكل أفضل وأشد نزاهة وفعالية يكون في ظل الإسلام؟..

إن مسيرة «مشروع أربكان» بغض النظر عن الالتقاء والاختلاف في بعض التفاصيل والخطوات - ومثل ذلك الاختلاف صحي ومحتم في مثل هذه الأمور - أعطت أدلة معاصرة مشهودة، على فساد العقيدة العلمانية، سواء تلك المسلحة الحاكمة مباشرة والمدعومة من أنظمة علمانية غربية، أو تلك الحاكمة عسكرياً من وراء ستار ديمقراطي مزيف، أو حتى العلمانية الغربية في أقصى أشكال تطبيقها لقواعد الديمقراطية، نظرياً أو فعلياً ويمضون متوازن أو حافل بالمتناقضات، وحتى في حالات اقتران ذلك بالتزام حقوق الإنسان وحيثياته وبالميزة الأهم على أرض الواقع والمتمثلة في سيادة القضاء والقانون..

العقيدة العلمانية فاسدة.. لأن جميع ذلك لا يخرج عن دائرة حقيقة جوهرية بسيطة، وهي أن الأولوية في سائر تلك الأشكال والمستويات، تبقى من نصيب ضمان «سيادة العقيدة العلمانية»، سيان هل يكون ذلك الضمان وفق إرادة الناخبين ووسائل الإقناع التزيهية وغير التزيهية، أو رغماً عنهم ودون أي درجة من درجات الحياء أو وخز الضمير.. ولهذا أصبحت العلمانية المعاصرة مصدراً رئيساً من مصادر توجيه الطعنات المباشرة إلى الديمقراطية وإلى حقوق الإنسان.. وإلى الإنسان نفسه، وهذا وحده يكفي لتثبيت وجوب مواجهتها بالإسلام، فكيف وهي تعطي عشرات الأسباب الأخرى! ■

الحديدية كانت بدايتها القطار بين ماردين التركية والعاصمة العراقية بغداد، مروراً بمدينة القامشلي السورية.

أما الأردن فهو الرئيس الحالي لمؤتمر القمة العربية ومكلف من القمة بتسوية الحالة العراقية الكويتية.. فمن المستبعد أن تقدم عمان على مثل هذه الخطوة في الظروف الحالية، أو في المستقبل القريب؛ خصوصاً إذا ما علمنا أن العلاقات الأردنية العراقية تشهد تطوراً ملحوظاً في الفترة الأخيرة في المجالات الاقتصادية والسياسية.

أما فيما يخص الإدارة الأمريكية فقد نشرت مجلة «نيويورك تايمز» أن نائب وزير الدفاع باول وولفترز أبلغ مسؤولين أوروبيين عند مناقشة العقوبات ضد العراق «رؤية وزارة الخارجية بهذا الصدد قد لا تكون هي كلمة الإدارة الأخيرة». بعبارة أخرى كان وولفترز يقول للأوروبيين «لنأخذوا مقترحات باول بجديّة». وقبلها قالت «واشنطن بوست» إن ملامح «تيارات متناقضة» تتبلور بسرعة على أرض الإدارة، وإن وزارتي الدفاع والخارجية تشكلان قطبي التناحر الأساسيين.

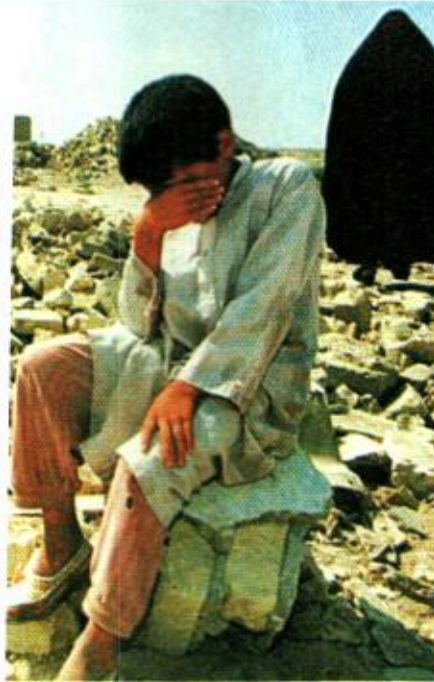
دورية «ويكلي ستاندرارد» الأسبوعية المحافظة أوردت تقريراً عن صدامات الإدارة الداخلية كتبه روبرت كيجان، وهو أحد المعلقين المحافظين من ذوي الصلة الواسعة بالإدارة الحالية أوضح أن رامسفيلد جمع فريقاً من الأيديولوجيين المتشددين من البنتاجون ممن يهينون المسرح لصدام مقبل مع كولن باول.

وقال كيجان أيضاً إن كل من وولفترز ودوجلاس فيث مدير السياسات في البنتاجون وبيتر رودمان مساعد الوزير لشؤون الأمن الدولي لا يوافقون على تعديل نظام العقوبات ضد العراق، ويتحسمون لتسليح المعارضة العراقية لقلب نظام الحكم.

وتقول «نيويورك تايمز»: إن المحافظين المتشددين في الإدارة اتصلوا بأصدقائهم في مراكز الدراسات السياسية وأوصوهم بتشديد الضغط للمشاركة في حصار خصومهم، وتوضيح الجريدة أن ديك تشيني الذي شكل مجموعة متجانسة من المستشارين في السياسات الخارجية سيلعب دوراً حاسماً في هذه المواجهة بين الخارجية والدفاع إلا أن تشيني متهم في واشنطن بالميل إلى وزارة الدفاع التي سبق له أن شغل مقعدها الأول..

ويعني هذا أن كولن باول بات محاصراً بالفعل.. هذا هو مسرح عمليات العقوبات الذكية.. ويبقى السؤال ما مدى تأثير هذه الخلافات على القرار الأمريكي؟ ومن هو صاحب القرار في النهاية؟

وهل الغموض في السياسة والتوجهات الأمريكية هو بحد ذاته سياسة؟ ■



العقوبات الذكية.. إلى أين؟!

الغموض وعدم القبول.. ولننظر إلى الأطراف المحيطة بالعراق وموقفها من قضية المراقبين الدوليين.

تركيا التي تحتضن قوات مراقبة الملاذ الأمن في الشمال مندفعة بتوقيع الاتفاقات الاقتصادية والتجارية مع بغداد، بصورة لم يسبق لها مثيل خلال السنوات الماضية، ومن الناحية السياسية فالأمر لا يقل عن ذلك، ولعل تسيير أول قطار بين مدينة ماردين التركية والعاصمة العراقية بغداد يعزز القول بعدم قبول الأتراك للأفكار الأمريكية، رغم الوعود بالحصول على بترول بأسعار مخفضة، والأزمة الاقتصادية التي تعاني منها تركيا حالياً تجعل من الصعب على الاقتصاد التركي تحمل مثل هذا الالتزام الذي عانى منه بعد حرب الخليج الثانية لسنوات طويلة.

الطرف الآخر الأكثر تأثيراً في المعادلة العراقية هو الطرف الإيراني، والحديث عن محمية شيعية في جنوب العراق، فأيران عامل مهم لو كان هناك تفكير في إنشاء مثل هذه المحمية، إلا أن المتتبع للأحداث يشاهد عكس ذلك، فوزير الخارجية الأمريكي كولن باول، صرح بقوله: «سنواصل عزل العراق وإيران، ووصف النظامين بالأنظمة الخطيرة»، وعبر عن الحفاظ على العقوبات الأمريكية ضد طهران، وفي المقابل نددت طهران بتصريحات باول وبانحياز واشنطن للكيان الصهيوني، وحتى في عنفوان الهجمات الصاروخية الإيرانية على العراق مؤخراً، أكدت إيران احترامها لوحدة

أراضي جارتها العراق، وجاء على لسان حميد رضا عاصفي، المتحدث باسم الخارجية الإيرانية قوله: «لقد ذكرت إيران سابقاً وتكرر أنها تحترم وحدة أراضي العراق»، والأخبار التي تأتي من داخل العراق تشير إلى نمو التجارة بين البلدين والأكثر من ذلك هو التفكير في ربط البلدين بشبكة للسكك الحديدية، والأهم من ذلك أيضاً هو التفكير الإيراني الواقعي الذي يقضي بعدم الدخول في أية منازلة مع أي من بلدان الجوار في الوقت الحاضر، لأن المستفيد الوحيد هو الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، أما المحمية الشيعية في الجنوب فهي تحتاج على الأقل إلى دولة من دول الجوار لرعايتها، وإيران هي المرشح القوي، والمعطيات على الأرض تستبعد قبول إيران لمثل هذه الأفكار حالياً، بل إن الأمريكيين يعتبرون ذلك مجازفة إذ لازالت إيران دولة خطيرة في نظرهم.

أما سورية فهي على نفس نسق الجارتين السابقتين، إن لم تكن أكثر، وفي كل يوم يمر يتم التوقيع على معاهدة جديدة بين البلدين ابتداء بمنطقة التجارة الحرة، وفتح خط أنابيب النفط الذي يمر عبر الأراضي السورية، وانتهاء بمكاتب السفر، وهناك مشاورات بين العراق وسوريا وتركيا لربط البلدان الثلاثة بشبكة من السكك

هل أبقت المخابرات السورية شيئاً من خطاب القسم؟

الطاهر إبراهيم



مرت على سورية أربعة عقود، منذ استيلاء حزب البعث على السلطة، كانت قبضة الأمن فيها شديدة الوطأة على السوريين، سواء من كان منهم في السلطة أو عامة الشعب. أما من كان منهم في السلطة - وخصوصاً رجال أجهزة الأمن - فقد كانوا يسهرون ليلهم ويجهدون نهارهم وهم يتتبعون كل شاردة وواردة، حتى لا يفاجئهم أمر لم يكن في الحسبان يعكر صفو الصمت الرهيب الذي كان يخيم على سورية. وأما عامة الشعب، فقد كان ينطبق عليهم مقولة «ليس لكم عندنا شيء، وما يصلكم فهو منحة منا»، وقد كان من الممكن القبول بهذا الوضع - ولو على مضض - لو أن الناس تركوا ليعيشوا حياتهم في ظل هذا القليل، غير أنهم كانوا دائماً مطالبين بإثبات ولائهم للنظام وإلا طالتهم المقولة الأخرى «من لم يكن معنا فهو ضدنا».

وقد ظن السوريون خيراً وهم يستعدون لسماع خطاب القسم الذي كان الرئيس (الجديد) «بشار الأسد» يتهيا لإلقائه يوم ١٧ يوليو من العام الماضي، مع علمهم أنه لن يستطيع أن يذهب بعيداً عما كان يجري في عهد والده، لكنهم كانوا يوقنون أنهم لا بد سيسمعون شيئاً جديداً. ولم يخيب الرئيس ظنهم، فلال مرة يسمعون، ليس فقط أن الآخر (الذي ليس من حزب النظام) يحق له أن يعيش، بل إن هذا الآخر ركن من أركان الديمقراطية، له من الحقوق مثل ما لأعضاء حزب البعث. ابتداء الرئيس عهده بإطلاق مئات المعتقلين السياسيين من سجونهم، ثم سارت شائعات بأن «أباطرة» المعتقلات بدأوا يحزمون حقائبهم، بعد إقفال سجن «المزة»، وأن «الدور» سيطلق، ربما باقي المعتقلات، وأحس الناس أن هناك حركة بدأت توقظ موات الفكر والثقافة، وبداناً نسمع ونقرأ كلاماً كان يعتبر من المحرمات، وانتشرت منتديات «المجتمع المدني» في معظم محافظات القطر. وصدرت مراسيم وتعليمات رئاسية استجابة لبعض حاجات الناس، ومع كونها لم تدخل في صميم التغيير الجذري، إلا أن الناس بدأوا يحسون أن هناك حركة بدأت تخترق السكون. ثم أصدر وزير

يحصلوا على «موافقات أمنية» من أجهزة المخابرات، علماً بأن دفع البديل النقدي قبل ذلك كان يخول صاحبه الحصول على جواز سفر بمجرد أن يبرز للقنصلية «دفتر الجندية» الذي حصل عليه بعد دفع البديل النقدي.

وعاد الوضع أشد مما كان

يؤكد المطلعون على بعض خفايا ما يحصل في كواليس النظام، أن الرئيس - في معظم الأحيان - يستجيب للطلبات الفردية التي تصل إلى علمه، ما لم تتدخل أجهزة الأمن بنقل معلومات مغلوطة، من شأنها أن تؤثر في قراراته. ومن هذا القبيل ما حصل عند زيارة الرئيس لاسبانيا، حيث عرضت مجموعة من المهاجرين السوريين القسريين - في لقاء له مع الجالية السورية أثناء الزيارة - وضعها أمام الرئيس فأصدر عفواً عاماً عنهم (لماذا لم يشمل هذا العفو غير المقيمين في اسبانيا؟).

حالة الصحافة

ورث الرئيس بشار جهازاً إعلامياً منغلقاً على أدبيات حزب البعث، وقد انحصر الإعلام المقروء في ثلاث جرائد يومية حكومية، لا توزع - مجتمعة - أكثر من خمسين ألف نسخة، هي «البعث» و«الثورة» و«تشرين». ولقد حاول الرئيس أن ينهي هذه البيروقراطية الإعلامية، فصدرت حركة تعيينات شملت رؤساء تحرير هذه الصحف، ومنهم محمود سلامة الذي عين رئيساً لتحرير «الثورة»، ومع أنه من الرعيل الذي واكب مسيرة

الداخلية تعميمياً إلى إدارة الجوازات؛ الغى بموجبه الموافقات الأمنية التي كانت تطلب عند الحصول على وثائق السفر. وصدر المرسوم رقم ١١ لعام ٢٠٠٠ الذي أزال الحرج عن أبناء المغتربين؛ فأصبح بإمكانهم دفع «البديل النقدي» عن الخدمة العسكرية التي كانت عائقاً أمام الحصول على جوازات السفر لمن تجاوز سن الثامنة عشرة. وبعد أن كثر القيل والقال عن وجود عشرات الآلاف من المغتربين «القسريين» يعيشون في بلاد الغربية من دون وثائق سفر، صدر في ١٧ فبراير ٢٠٠٠م تعميم وزارة الخارجية بمنح هؤلاء المواطنين جوازات سفر لمدة سنة واحدة فقط (لماذا سنة واحدة وجواز السفر العادي صلاحيته ست سنوات؟).

ومع أن حاجات المواطنين، أكبر بكثير من هذه الإنجازات «الهامشية»، فقد فرح السوريون بها، واعتبروها خطوة على طريق «خذ وطالب»، هذا أولاً، وثانياً فقد خافوا - إن تسرعوا بطلب المزيد - أن تضيق أعين «أجهزة الأمن»، من هذا «الترف» الذي هبط فجأة على المواطنين. وعلى ما يظهر فإن أعين أجهزة الأمن قد ضاقت بالفعل من هذا القليل. وبدأ توقف مسيرة تلك الإنجازات، الصغيرة والبطيئة أصلاً، بل إن بعض ما تم إنجازه، جرى النكوص عنه.

- فقد فوجئ السوريون بأن القنصليات السورية قد أوقفت منح جوازات السفر المشار إليها.

- كما بدأت القنصليات ترفض إعطاء الذين دفعوا «البديل النقدي» جوازات سفر ما لم

نصائل صومالية معارضة تدعيمها إثيوبيا تعاود التمرد في وادي جوبا

الاتجاه
جنوباً

مصطفى عبد الله

رغم أن الأمل والشوق للسلام والتوجه نحو البناء يسيطر على الشارع الصومالي إلا أن شرذمة مدفوعة من إثيوبيا مازالت تدق إسفين الحرب الأهلية من بين ركام الواقع المزري وتظهر تصرفات طائشة من قبل عشطي لمناصب قيادية أو حقائب وزارية ولو على حساب الشعب.

قتلى وجرحى ونازحون بسبب قتال استولت فيه مليشيات مدعومة من إثيوبيا على مدينة بؤالي ثم شقوا طريقهم إلى مدينة كسمايو الاستراتيجية، فقد هاجمت مليشيات تابعة للمجلس الصومالي للمصالحة وإعادة البناء التي يقودها الجنرال محمد سعيد مدينة بؤالي في جنوب الصومال يوم ٢٥ يوليو الماضي واحتلت المدينة بعد يومين، على الرغم من محاولة مليشيات تحالف وادي جوبا الدفاع عن المدينة واستخدم في تلك المعركة المدافع الرشاشة والسيارات المركبة بالصواريخ - المعروفة بـ «تكنكاس».

الوفيات بلغت - حسب بعض الإحصاءات - قرابة ثلاثين شخصاً بالإضافة إلى جرح أكثر من أربعين شخصاً من المليشيات المتقاتلة والسكان... ويعتقد أن عدد الضحايا أكثر من ذلك، أما سكان المنطقة فقد بدؤوا النزوح من خطوط المواجهة إلى مناطق آمنة.

نائب وزير الخارجية بالحكومة الوطنية الانتقالية والذي كان في مدينة بؤالي وقت الهجوم أكد أن ضباطاً وخبراء إثيوبيين كانوا يساندون مليشيات الفصائل المعارضة وأن ضابطاً إثيوبياً قتل في المعركة.

وتشير التقارير إلى أن الطرفين ينتظران إمدادات عسكرية من مراكزهما في بيدوة وكسمايو. كما أن القوات الإثيوبية المتمركزة في مدينة بردالي الصومالية دخلت في حالة التهايب حسب روايات الشهود كما لوحظ أنها ترتدي زياً يشبه زي المليشيات الصومالية، وقدرت صحيفة «قرن» الصادرة في مقديشو عدد القوات الإثيوبية بألفين وخمسمائة جندي، كما ذكرت إحدى المحطات الإذاعية الحرة في مقديشو أن ضباطاً إثيوبيين دخلوا مدينة بيدوة عقب القتال في بؤالي.

وتقع مدينة بؤالي على ضفاف نهر جوبا في أقصى جنوب الصومال ويفصلها عن مدينة كسمايو الساحلية جسر كبير، وكانت مليشيات «تحالف وادي جوبا» تسيطر على منطقة جوبا خلال العاملين الآخرين. وأيدت هذه المليشيات الحكومة الوطنية الانتقالية بعد تشكيلها نوفمبر الماضي، فيما يتركز المجلس الصومالي للمصالحة وإعادة البناء في مدينة بيدوة جنوب غربي الصومال، وهو يتكون من فصائل معارضة للحكومة الجديدة وقد تم تشكيل المجلس في إثيوبيا قبل ثلاثة أشهر تحت رعاية إثيوبيا التي تزوده بأنواع مختلفة من الأسلحة والذخيرة والأغنام الأرضية.

وفي وقت سابق من هذا العام ذكر مسؤولون من الحكومة الصومالية أن مليشيات الفصائل المعارضة المدعومة من إثيوبيا تخطط للهجوم على ميناء كسمايو على المحيط الهندي أقصى جنوبي البلاد، وهو من أهم الموانئ في الصومال، وقد تحركت المليشيات الغازية التي يقودها جنرال محمد سعيد من مدينة بيدوة، في طريقها إلى كسمايو وكان لابد من المرور ببؤالي. ويتوقع المراقبون أن يغير القتال الأخير التشكيلة السياسية الحالية في الصومال فيتتحالف اليوم أعداء الأمس، ويختلف الأصدقاء وقد تشهد الساحة مزيداً من الانشقاقات والخلافات داخل الفصائل المعارضة التي تدعمها إثيوبيا، وقد أدلى بعض الرموز من الفصائل المعارضة بتصريحات متناقضة حول الموقف في الحرب الجديدة، وقد لاسلم الحكومة الانتقالية الهشة من ذلك الهجوم، ولذلك تأخر صدور أي تعليق عليه من المسؤولين الكبار في الدولة.

كان الطريق الرئيس بين مقديشو وكسمايو قد شهد في الأسابيع الأخيرة انفجار عدة الغام أرضية زرعها جهات مجهولة لكن أصابع الاتهام تشير إلى عناصر موالية للجنرال محمد سعيد بهدف عرقلة السير بين المدينتين، وربما كانت هذه الأعمال التخريبية تمهيداً لهجوم كبير على مدينة كسمايو، ومن ثم قطع الإمدادات المتوقعة من مقديشو.

وقد حذر وزير الإعلام في الحكومة الوطنية الانتقالية زكريا حاج محمود من الغام أدخلتها بعض الجهات إلى مقديشو العاصمة لزراعة أمن المدينة، واتهم الفصائل المعارضة المدعومة من إثيوبيا بالتخطيط لزراعة الغام داخل العاصمة.

وعلى كل حال يعتقد أغلب المراقبين أن القتال في بؤالي ليس إلا بداية لحرب واسعة قد تدور رحاها في أقصى الجنوب من الصومال. ■

البعث، وتدرج في سلم الترقيات، ولم يكن بعيداً عما يحصل في أروقة النظام، إلا أنه امتاز بأنه كان يستطيع أن يقرأ المتغيرات أفضل من غيره، فأراد أن يعمل على مواكبة المتغيرات، ففتح صفحات «الثورة» لكتاب ومفكرين لم يكونوا أصلاً بعيدين عن حزب البعث، إلا أنهم شعروا أنه لا بد من التغيير، ونتيجة لسياسة «سلامة» الانفتاحية، أصبحت «الثورة» تباع - حسب أرقام المؤسسة العامة لتوزيع المطبوعات - ٢٨ ألف نسخة، بينما لا تباع «البعث» سوى ٨ آلاف نسخة. ولم يلبث أن أصابته «العين الساهرة» فتمت تنحيته، خوفاً من أن يصيب غيره بعدوى التطوير.

وقد سمع الجميع مؤخراً بما حصل لجريدة «الدومري»، التي يقوم على نشرها رسام الكاريكاتير «علي فرزات» الذي حظي بدعم خاص من الرئيس عندما سمح له بنشر رسوماته الساخرة عن المسؤولين السوريين، وسمح له بإصدار «الدومري»، كأول صحيفة خاصة منذ أربعين عاماً. لكن قوات الأمن منعت توزيع عدد ١٨ يونيو - حزيران الماضي، إلا بعد أن تم إلغاء موضوعين كانا بعنوان «من وضع العصي في عربة رئيس الوزراء»، و«إشاعات التغيير الوزاري تربط أيدي الوزراء». وكالعادة فقد كانت الاتهامات الشفوية التي وجهت إلى «فرزات» هي «الإساءة إلى الوطن» و«التأمر على البلاد...» وأن ما قام به «ربما يسيء» إلى مشروع الإصلاح والتحديث الإداري والاقتصادي!

لقد سجل تاريخ سورية في عهد الانتداب الفرنسي حادثة مشابهة في عهد رئيس الوزراء «حقي العظم» المعين من قبل فرنسا، فقد كتبت مجلة «المضحك المبكي» الساخرة - صدرت في عهد الانتداب الفرنسي واستمرت أربعين عاماً حتى أغلقها حزب البعث - طرفة ذات مغزى جرت بين قط وكلب اجتمعوا على ذراع شاة ميتة، فقال القط: أنا من حقي اللحم وقال الكلب: وأنا «حقي العظم». في إشارة واضحة إلى رئيس الوزراء، الذي رفض أن يصادر المجلة أو أن يقيم دعوى على ناشرها «حبيب كحالة». وبهذا يكون تصرف رئيس وزراء عهد الانتداب «حقي العظم» حضارياً أكثر من تصرف رئيس الوزراء الحالي «مير» وأجهزته الأمنية، مع «الدومري».

لا يمكننا في هذه العجالة أن نستوعب كل ما يدور في أذهان السوريين من تساؤلات حول مغزى ما يحصل من نكوص عن الإصلاحات القليلة التي تمت مؤخراً. ولكن مما تجدر الإشارة إليه أن هناك أسئلة حائرة تدور في فضاء سورية تعبر عن رغبة المواطنين إلى الرئيس بأن يجعل الهم الداخلي يسير جنباً إلى جنب مع الهم الخارجي، وأن يتأكد من تطبيق الطروحات التي جاءت في خطاب القسم بعد أن رأى الناس أن الحكومة الحالية والأجهزة الأمنية، تعملان على إلغاء معظم المكاسب التي تحققت منذ استلم الحكم، والشعب يريد مزيداً من الانفتاح لا مزيداً من التضييق. ■

بعد تواتر التقارير عن نشاطات تنصيرية في الجزائر

أنظمة تحصد ما زرعت!

محمد الحساوي (*)

قبل سنوات وقع تحت يدي مجلد ضخم (٨٧٨ صفحة) عنوانه: «التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي»، وهو الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التنصيري الذي عقد في مدينة جلين أيري بولاية كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٨م ونشرته دار مبارك للنشر، فلم أحفل به كثيراً، أي لم أقرأه لأسباب كثيرة، منها ضخامة حجمه، وشكّي بجدوى الخطر المترتب على أعمال التنصير في وقت نشهد فيه صحوة إسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، بل نشهد انتشاراً للإسلام في ديار الغرب، كما أن التنصير ارتبط بالاستعمار، مما قطع الطريق على كثير من الجهود والأموال الطائلة في ميدانه، وكان لكتاب «التبشير والاستعمار، لغروب والخالدي دوره المؤثر في كشف أنوار الإرساليات وخطورة أعمالها سياسياً وثقافياً ودينياً».

جريدة «اليوم» صاحبة التقرير أو مصدره ترجع ظاهرة الردة عن الإسلام إلى عدد من الأسباب الداخلية والخارجية، من الأسباب الداخلية التي أوردها:

- ١ - الاستقالة التامة للدولة عن مهمتها الثقافية.
- ٢ - ارتفاع نسبة الانتحار بين الأوساط الشبابية الشعبية، بفعل تردي الوضع الاقتصادي والاجتماعي، وانتشار مظاهر اليأس والفقر المدقع.
- ٣ - نمو خطاب الإغراء المسيحي الواعد بتخليص الجزائري من همومه ومشكلاته المادية والروحية.
- ٤ - لاسيما بعد أن شوهدت صورة الإسلام من جراء الجرائم الوحشية التي ترتكب باسمه أو تلصق به.

٥ - أن الكنائس المسيحية استبشرت خيراً بعد أن عمدت الدولة إلى التضييق على المساجد ونشاطها خوفاً من تسييسها.

٦ - مناطق القبائل ينشط فيها لوبي بربري فرانكفوني متطرف معاد للإسلام والحضارة العربية والإسلامية.. نجح الاستعمار في ترك بدوره طازجة.

٧ - بعض مناطق الصحراء أصبحت تعج بالجمعيات والنوادي المخصصة للرعاية المسيحية وهي تنشط في مقرات خاصة، وعبر الكنائس المعتمدة من الدولة.

٨ - انشغال الساسة بمتاهات النظام السياسي ومشكلاته عن رقابة النشاط المعادي.

٩ - وجود جيوب أجنبية وثقافية رسمية مشكوك في هويتها تساعد جمعيات التنصير مستفيدة من الانفتاح واقتصاد السوق، لتصدر أكثر من (٢٠ ألف) نسخة من الإنجيل إلى مدينة (تيزي أوزو) القبلية وحدها.

١٠ - هذه الظاهرة أخذت في الانتشار بقوة في

وقبل سنوات أيضاً قرأت لمؤسس حزب البعث العربي ميشيل عفلق.. مقولة مهمة مفادها: أن العرب لا يملكون ما تملكه الصهيونية ودوائر التبشير الكنسي من أموال ونفوذ للتأثير على القارة الإفريقية، لكن انتشار الإسلام فيها كفيل بتعديل الموازين في تلك القارة لمصلحة القضايا العربية كقضية فلسطين، فأعجبت بالمقولة، واسترحت لتداعياتها.

ثم وخزني تقرير صحفي بعنوان: «قلق جزائري من انتشار التبشير والكشف عن تورط ضباط غربيين سابقين فيه وأثار كوامن نفسي» (جريدة الراي - الأردن ١١/٤/٢٠٠١م).

وبعد أن انفجر الوضع في منطقة «القبائل» في الجزائر الشقيقة هجمت علي كل هذه المحفزات بشدة. إن قراءة متأنية للتقرير المشار إليه كافية لوضعنا في صورة الإشكال: جذوره، وأسبابه، ولإرشادنا بشكل استنتاجي لوصف العلاج.

التقرير هو مجمل ما نشرته صحيفة «اليوم» الجزائرية على صفحاتها الأولى متحدثة عن ظاهرة ارتداد ما نسبته ستة جزائريين عن الإسلام يومياً في منطقة «القبائل» البربرية نتيجة النشاط التنصيري الذي تقوم به الجمعيات النصرانية، التي يقدر عددها في منطقة القبائل وحدها بـ (١٩) جمعية، لدرجة أن رئيس كنيسة «ميرايو» في هذه المنطقة يجرؤ على التصريح قاتلاً: «إذا تم الاعتداء علينا، وذهبت ضحية من أجل اعتناقنا المسيحية ورددنا عن الإسلام، فسنقوم بكل مسعى يسمح لنا بتحويل قضيتنا»، وبالمنااسبة لم يمض شهر واحد على هذا التصريح حتى انفجر العنف في منطقة القبائل، ودخلت الجزائر في مشكلة جديدة.

(*) كاتب سوري يقيم في لندن



منطقة القبائل وفي شرق الجزائر وغربها وجنوبها.
ومن الأسباب الخارجية لظاهرة الردة

١ - وسائل إعلام مرئية ومسموعة تسهل على تلك الجمعيات نشاطها. وكان جزائريون مرتدون عن الإسلام قد أكدوا سابقاً أن إذاعة (مونت كارلو) لعبت دوراً بالغ الأهمية في ردتهم عن الإسلام.

٢ - ونقلت عن مسؤول جزائري قوله: إن موجة التبشير المسيحي التي تستهدف مناطق داخل الجزائر، وتقوم عليها كنائس بروتستانتية، هي من صنع أجهزة استخبارات غربية، تعمل ليسط نفوذها الديني، ومن ثم السياسي في منطقة شمال إفريقيا، وفي الجزائر خاصة.

٣ - واعتبر المسؤول الجزائري موجة التنصير الجارية غربية عن المجتمع الجزائري، لارتباطها برهبان أجانب من دول أوروبية، كانوا يعملون في السابق في أجهزة أمن رسمية، وكان آخرون منهم يحوزون رتباً عسكرية علياً.

وتحدد جريدة (اليوم) الجهة المسؤولة عن هذه المشكلة الأزمة، فتقول: «إن مسؤولية استئراء المد المسيحي في الجزائر تقع على عاتق الدولة بالدرجة الأولى، وبالصليب وزارة الشؤون الدينية والأوقاف». أما حل المشكلة فإن المسؤول الجزائري: «دعا إلى تجنيد المسجد والأسرة والجامعة ووسائل الإعلام لصد هذه الموجة».

هذا ما شهد به شاهد من أهل الجزائر نفسها.

لكن السؤال المطروح: لماذا (المنطقة البربرية) منطقة القبائل وغيرها، هي المستهدفة، أو التي حصل فيها هذا الإشكال بالذات؟

إن الأسباب التي أوردتها صحيفة (اليوم) من اضطراب أمني وترد اقتصادي وتضييق على المساجد ونشاط استخباري معاد وتشويه لسمعة الإسلام بالعنف، وما شابه ذلك، كلها أسباب موجودة في كل أنحاء الجزائر، ونشأ عنها ما نشأ من مشكلات وأزمات، لكن لم ينشأ عنها ارتداد عن الإسلام، كما حصل في المناطق البربرية المسلمة التي ظهر منها الفاتحون مثل طارق بن زياد؟

المشكلة إذن هي ما يسمى التباين العرقي في نسج المجتمع الجزائري (عرب وبربر) وهي ليست مشكلة في الأوضاع الطبيعية وبخاصة في ظل الأخوة الإسلامية، لكن تطفن الاستعمار لهذا التباين ومحاولة دقه أول إسفين أيام انتداب فرنسا على الجزائر، واختلاق ما يسمى (الظهير البربري) الذي لقي رفضاً وطنياً جزائرياً ساحقاً في حينه، كل ذلك يحملنا جميعاً على إعادة النظر في مسألة التعامل مع موضوع الأقليات في مجتمعاتنا العربي بشكل يخلصها من تأثير النفوذ الخارجي والعزلة الداخلية أو الشعور بالاضطهاد.

إن كتاب «التنصير» الصادر قبل ثلاثة وعشرين عاماً يعترف بضالة الوجود النصراني آنذاك في المغرب العربي كله وفي الجزائر بالذات، فسكان الجزائر الذين يعدون (١٧) سبعة عشر مليون جزائري، لا يوجد منهم غير (٢٠٠) مواطن نصراني، والذين يحضرون مجموعات العبادة (٦٠) مواطناً، والمنصرون التابعون لإرساليات (٢٦) ونسبة الأقليات غير العربية (٣٥٪)، ويضيف: لكن فيما



عدا الجماعة الموجودة في مدينة الجزائر والتي يتولى مسؤولية إدارتها حالياً منصران أمريكيان وأستاذ جامعي فرنسي، لم تتمكن مجموعة من المجموعات في أن تصبح كنيسة أهلية منظمة. ويعلل ذلك بقوله: فإنهم كلهم يحملون اعتقاداً لا يتغير هو أنه إذا كان الإنسان من شمال إفريقيا فهو مسلم، وأن تحول المرء ليصبح (نصرانياً) يعني خيانة وتخلياً عن التراث والأسرة والأمة، وعليه فلا شيء يجلب الاستهجان أكثر من ذلك.

ما السبيل إذن؟

يضيف كتاب (التنصير): «إن هذا الاندفاع للدفاع عن الإسلام يشير إلى أن العلمانية مستمرة في إضعاف قبضة الإسلام، وعلى أقل تقدير في أوساط الطلاب»، ويظن البعض بأن مجموعات منعزلة من البربر لديهم الاستعداد للتنصير الجماعي، وذلك إذا توفرت لهم الظروف الملائمة، ما هذه الظروف الملائمة؟ يقول: «إن الاضطهاد يقتل الحماسة ويحد من النمو، فالكنيسة في حاجة إلى حرية كافية لكي تتنفس، وكذلك هي بحاجة إلى شيء من الحرية لعقد الاجتماعات، هناك أيضاً حاجة إلى عدد من المنتصرين الشباب من وحدات متجانسة ليصبحوا أزواجاً للمتنصرين».

ومن الملاحظات التي تكشف النوايا الاستعمارية إشارة الكتاب إلى ثروات المغرب العربي الطبيعية قاتلاً: «وعلى الرغم من أن دولة المغرب لم تحظ باحتياطي بترولي ضخم مثل ليبيا والجزائر إلا أنها تملك نصف مصادر الفوسفات في العالم» - (والتنصير - ٣٥٢)

استراتيجية من ٨ محاور

وفي ختام البحث الذي أعده (جريجوري م. لفنكستون) يضع استراتيجية تنصير لشمال إفريقيا من ثمانية محاور:

- ١ - زيادة عدد المنصرين من ٦٠ إلى ٣٠٠.
- ٢ - يفضل النصارى العرب إذا وجدوا وكانت

لديهم مواهب.

٣ - تخصيص كل واحد منهم ثلاثين ساعة في الأسبوع كحد أدنى.

٤ - تجنيد الذين لا يخافون ولا يتردون.

٥ - يجب تنظيم العمال الأجانب (بما في ذلك القادمون من الشرق الأوسط).

٦ - لا يقبل المنصرون حتى يلتزموا بمصلحة أصدقائهم.

٧ - النصارى الأجانب يقومون بدور الإسناد والدعم فقط.

٨ - فما لم تكن هنالك كنائس ذات قيادة وزعامة وطنية محلية.. فلن تبلغوا الأهداف (التنصير - ص ٣٦٣ و ٣٦٤).

إذن لم يكن كتاب (التنصير) الذي اهتمت قرائه منذ سنوات وهماً من الأوهام، كما أن بعض الأنظمة العربية وأجهزة مخابراتها انشغلت بصراعاتها الداخلية والخارجية، فائترت فساداً ضارب الأطناب من جهة، ومن جهة ثانية ضيقت على دعاة الإسلام، وحرمتهم حقوقهم الدنيا في المشاركة الوطنية، ودفعتهم دفعاً إلى العنف أو مارست هي عنفاً إجرامياً أيضاً نسبتهم إليهم في الوقت نفسه، كما هي الحال في الجزائر الشقيقة، وفي غيبة من الإسلام الذي يجمع الأقوام على حب العرب والعربية، هل هو الجهل، أم الإهمال، أم الإسهام في المؤامرة؟

لقد أدرك واضعو كتاب «التنصير» دور الإسلام في تحصين العرب والبربر والاكتراد والزنج ضد حملات التنصير والسياسات الغربية الاستعمارية، كما أدركوا مدى الانعكاس السلبي للسياسات الغربية الداعمة للكيان الصهيوني، لذلك طرحوا على أنفسهم السؤال التالي بحثاً عن مخرج: «هل نعمل وبصورة جادة على أن نرسل الآن منصرين من الأقطار غير الغربية، أي من تلك الأقطار التي ليس لها ماضٍ في مساعدة إسرائيل؟» (التنصير ص ٢٨٢). وعقب أحد المبشرين بقوله: «أنا اعتقد ضرورة إصدار بيان في هذا المؤتمر ليقراه الجميع.. نعتزف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره السياسي.. أرجو ألا نتجاهل هذا الموضوع لجبن من خلال هذا المؤتمر الخاص بتنصير المسلمين» (التنصير - ص ٢٨٢) وبالطبع تم تجاهله.

لعلك تقول مستغرباً: إن كتاب (التنصير) مطبوع منشور ومثل ذلك كتاب (التبشير والاستعمار) وكتاب (حاضر العالم الإسلامي) لشكيب أرسلان، فإن الحكومات وأجهزتها الأمنية والثقافية من هذه المخططات الرهيبة؟ وأقول لك: ليس الأمر محصوراً بالجهل بالمخططات التنصيرية، بل بلغ الأمر حد توفير المناخات المطلوبة لنجاح التنصير مثل اضطهاد الأقليات أو عدم تحصينها بالإسلام الذي يعصمها وغيرها من الردة، وهي ردة مثلكا انفصال وتجزئة ومؤامرات لها أول وليس لها آخر، قد تقول: إن تلك الأنظمة العربية تحصد الآن ما تزرع، وتقول: لكن هذا الحصاد المر تجرعه الشعوب المسلووبة الإرادة والقرار، فإلى متى؟ وأخيراً لعلك تسأل بمرارة: من هو المستفيد من محاربة الإسلام؟

محمد أبا بكر

يقول رئيس تحرير الجارديان البريطانية السابق بيتر بريستون: «يبدو أن الأمريكيين يعتبرون أنفسهم السادة الجدد في هذا العالم، روسيا فيه قوة مهمشة والصين تحتاج إلى تحجيم، فهم كسبوا الحرب الباردة لأنهم دفعوا الاقتصاد السوفيتي إلى الانهيار دون أن يلاحظوا طلبة واحدة، ولم يعد هناك سباق جديد للتسلح.. قد يمكن أن يتحول الأمريكيون خلال عقدين - باستخدام بلدوزر العولة (الأمركة) والشركات العملاقة ومن خلال عسكرة الفضاء من جديد - إلى قوة كابحة بمنع ولادة أي منافس لهم وسيكون هذا هو السلام على الطريقة الأمريكية، بهذه الكلمات يكون هذا البريطاني قد لخص الرؤية الأمريكية التي ثبت خطؤها، بل سترهن الفترة القادمة على فشلها.

لقد ضاق المجتمع الدولي زرعاً بكل ما تفعله الولايات المتحدة في شتى أنحاء العالم من ممارسات وسياسات جعلتها تفقد مصداقيتها خاصة في مجال حقوق الإنسان، فما تقوله يخالف تماماً ما تفعله سواء داخلياً أو على المسرح الدولي،

فبعد انهيار النظام الشيوعي وتفكك الاتحاد السوفيتي في بداية التسعينيات من القرن الماضي نصبت الولايات المتحدة نفسها الزعيم والقائد، واعتبرت أنها الجديرة بزعامة وريادة العالم، وقدمت نفسها على أنها نموذج يتعين أن تحتذيه الدول الأخرى خاصة في تطبيق النظام الديمقراطي، لذلك أخذت زمام المبادرة وبدأت تلعب دور الرقيب على الأوضاع السياسية لأغلب دول العالم وتتدخل في شؤونها الداخلية من خلال إطلاق العديد من الأحكام.

أصبح شعار حقوق الإنسان الذي ترفعه الولايات المتحدة، داعية الديمقراطية، تجارة أمريكية تبتز بها واشنطن كل من يخالف خطها وتوجهها السياسي، توجه رسائلها الإعلامية وتسخر كل إمكانياتها وتدابيرها للحديث عن انتهاكات حقوق الإنسان وتعمل على تشويه صورة هذا البلد أو ذاك أمام العالم. لم تدرك أمريكا أن العالم أصبح يعي ويفهم كل ممارساتها وسياساتها المكشوفة المبنية على ازدواجية المعايير والكيل بمكيالين في تعاملها مع قضايا الإنسان في العالم، أدرك ذلك اصداقها قبل أعدائها فعملوا على إسقاط عضويتها من لجنة حقوق الإنسان الثالث من مايو الماضي بعد أكثر من نصف قرن من احتفاظها بمقعدها داخل هذه اللجنة فيما دخلتها السودان وليبيا وكوبا (الدول غير المرغوب فيها والتي تتعرض للعقوبات الأمريكية).

هل تكرر السبحة لتشمل العشرات من عمليات الخطف والتصفية في دول المغرب العربي؟

أدى فتح ملف السياسي المغربي المعارض المهدي بن بركة إلى إرباك واسع لدوائر القرار لا في المغرب فحسب، بل في تونس والجزائر وموريتانيا وليبيا، حيث هناك العشرات من الشخصيات المغربية التي تم تصفيته في الداخل أو في بلدان أوروبية متعددة منها ألمانيا وفرنسا وإسبانيا وإيطاليا. وتأمل المعارضة المغربية في إعادة فتح كل ملفات التصفيات السياسية التي كان معارضون من الجزائر وليبيا وموريتانيا والمغرب وتونس عرضة لها وفي آحين كثيرة بالتواطؤ مع الأجهزة الأمنية الغربية، على الرغم من الخلاف الأيديولوجي والسياسي الذي كان سائداً بين العواصم الغربية التي سهلت أجهزتها عملية التصفيات ودول المغرب العربي في فترات الستينيات والسبعينيات وحتى بداية الثمانينيات.

ففي الجزائر على سبيل المثال، جرى تصفية محمد خيضر في إسبانيا، وكرم بلقاسم في ألمانيا، وعلي المسيلي في فرنسا، أما الذين جرت تصفيتهم في الداخل فلا يحصى عددهم، كما صفت الأجهزة الليبية عشرات المعارضين في بريطانيا وغيرها، وآخر المختفين من القاهرة كان منصور الكخيا وزير الخارجية الأسبق، الذي كان يحمل جواز سفر جزائرياً. وفي تونس تمكن نظام بورقيبة من تصفية عشرات الشخصيات السياسية التي كانت تعرف باليوستيفين نسبة إلى المعارض الرئيس لبورقيبة يوسف بن صالح، الذي فر إلى الجزائر واحتضنته القيادة الجزائرية، وعندما كان زعيم حركة النهضة التونسية راشد الغنوشي في الجزائر في أوج قوة الجبهة الإسلامية للإنقاذ، أوفدت المخابرات التونسية فرقة النمر السوداء المتخصصة في الاغتيالات خارج تونس لتصفيته، وتم إبلاغه بمشروع التصفية من قبل جهات جزائرية فغادر إلى الخرطوم، ومنها إلى لندن، حيث يقبع كلاجئ سياسي. وحسب معلومات أكيدة كثيراً ما كانت تتم عملية التبادل المعلوماتي بين بعض الأجهزة المغربية وأخرى مماثلة في الغرب من قبيل معلومات عن لاجئين سياسيين من الباسك في الجزائر والمغرب، أو أعضاء من الجيش الجمهوري الإيرلندي في ليبيا، وبالمقابل تحصل الدول المغربية على معلومات عن معارضين مغاربة في فرنسا وإسبانيا.



وفي موضوع المهدي بن بركة كان هناك تنسيق بين المخابرات الفرنسية والمغربية، وكانت الأولى تزود الثانية بأدق المعلومات عن بن بركة واتصالاته والشخصيات التي يلتقيها وتحركاته، ولا يمكن تصور خروج شخص من الحدود الفرنسية بالسهولة التي تم بها اختطاف المهدي بن بركة، وقد اعترف مقربون من الجنرال أوفقي، الذي كان وزيراً للداخلية قبل أن يقود عملية انقلاب ضد الحسن الثاني ولقي حتفه بعدها أن هناك ثلاثة أجهزة أمنية شاركت في اختطاف بن بركة، وهي المخابرات الفرنسية، والموساد الصهيوني، والمخابرات المغربية. ولا يزال مصير مائتي شخصية مغربية معارضة مجهولاً يطالب «المنتدى المغربي للحقيقة والإنصاف»، بالكشف عنهم، وفي فرنسا كشف ضابط المخابرات الجزائري السابق هشام عبود، أن الجنرال العربي بلخير رئيس ديوان الرئيس بوتفليقة هو الذي أصدر أمر تصفية المعارض الجزائري في باريس علي مسيلي، ومعروف أن بلخير علاقات وطيدة بالأجهزة الفرنسية منذ كان ظابطاً صغيراً في الجيش الفرنسي في عهد الجنرال شارل ديغول. ومازال الجزائريون يبحثون عن ستة آلاف معارض سياسي خطفوا على امتداد الأزمة الجزائرية، ومازال مصيرهم مجهولاً.

وفي تونس تطالب مئات العوائل بالكشف عن أبنائهم المخطوفين الذين انقطعت أخبارهم. وتخشى الدوائر المغربية أن يؤدي الاسترسال في فتح ملفات الاغتيال السياسي إلى مبادرة معارضين مغاربة في أوروبا إلى رفع دعاوى في محكمة بروكسل التي تستعد لمحاكمة رئيس الوزراء الصهيوني شارون. وهذا التخوف لم يأت من فراغ، إذ توالى على عواصم المغرب العربي تقارير تقيد بأن جماعات مغربية معارضة بصدد إعداد ملفات مشفوعة بأدلة وبراهين لتقديمها إلى المحكمة البلجيكية. وقد دعا وزير خارجية بلجيكا، زعيم جبهة القوى الاشتراكية الجزائري حسين آيت أحمد ليعلم منه عن حقيقة تورط الجيش الجزائري في المذابح خصوصاً في وقت تبحث فيه الجزائر عن شراكة مع الاتحاد الأوروبي.

وإذا كان الفصل المتعلق بتورط الأجهزة المغربية في تصفية معارضيهها مكشوفاً، فهل تميظ العواصم الغربية اللثام عن الأدوار التي اضطلعت بها أجهزتها في تصفية عشرات المعارضين المغاربة الذين لجأوا إلى الغرب للحصول على الأمان المفقود! ■

يحيى أبو زكريا

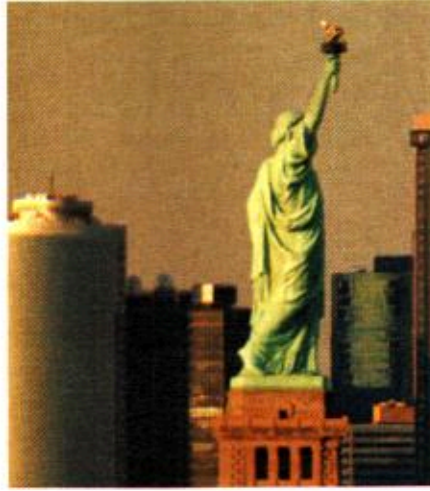
أمريكا.. والسقوط إلى الهاوية

الضمير العالمي يرفض المعايير الانتقائية
إن إبعاد أمريكا من لجنتي حقوق الإنسان والمخدرات هو نداء قوي وتعبير صادق أراد من خلاله الضمير العالمي رفض المعايير الأمريكية الانتقائية غير المقبولة، هذا النداء - وكما أشار المستشار السابق لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة نعيم قداح - يتضمن العديد من الرسائل الموجهة إلى الإدارة الأمريكية أهمها:

الرسالة الأولى: استنكار العالم لما قامت به أمريكا من استخدامها حق الفيتو في مجلس الأمن ضد تمرير قرار تشكيل قوة دولية لحماية الفلسطينيين، هذا الموقف الأمريكي وما استتبعه من مشاعر الإحباط لدى دول العالم للمعايير المزدوجة وسياسة الكيل بمكيالين في مجال حقوق الإنسان ومساندتها بطريقة مباشرة وغير مباشرة للانتهاكات الصهيونية لحقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية ودعمها لقتل أبيب في استخدام الأسلحة والصواريخ والطائرات وقتل الأبرياء المدنيين والأطفال وتدمير البيوت والمنشآت وفرض حصار واستخدام أساليب الضغط الاقتصادي والعيشي ضد الشعب الفلسطيني، كل هذا كان له صداه وانعكاساته على النتيجة التي توصلت إليها لجنة حقوق الإنسان بشأن عضوية أمريكا.

الرسالة الثانية: أصبح شعار حقوق الإنسان الذي ترفعه الولايات المتحدة شعاراً أجوف بلا مضمون، ففي أمريكا نفسها تنتهك حقوق الإنسان، من هنا جاء رفض كثير من دول العالم استخدام الولايات المتحدة لقضية حقوق الإنسان كسلاح ساسي للهيمنة والسيطرة على الدول التي لا تؤيد السياسة الأمريكية وتبني نهجها وتوجهها على المسرح الدولي، حيث اتخذت أمريكا من لجنة حقوق الإنسان ساحة لتوجيه انتقادات واتهامات لكل دولة لاتسير في ركبتها، بل تسعى لاتخاذ إجراءات عقابية عليها من مقاطعة أو حصار اقتصادي أو سياسي أو عسكري، ومن هذه الدول كوبا وإيران والصين والسودان، خصوصاً أن نتيجة الانتخابات في لجنة حقوق الإنسان جاءت في وقت كانت الاتهامات فيه على أشدها بين كل من الصين وأمريكا بشأن هذه القضايا.

الرسالة الثالثة: بانتخاب بعض الدول التي تعتبرها أمريكا من الدول الراحية للإرهاب ولاتحترم حقوق الإنسان واكتسابها عضوية اللجنة ومنها السودان في الوقت الذي سقطت عضوية أمريكا في اللجنة. بهذا يكون المجتمع الدولي قد أعطى واشنطن درساً قاسياً عسى أن تستوعبه وتغير من سلوكها وسياساتها المزدوجة في علاقتها وتعاملاتها الدولية وكذلك نظرتها الاستغلالية الانتقائية المتغطرسة. ■



شعار حقوق الإنسان تجارة أمريكية تبتزبها واشنطن كل من يخالف خطها وتوجهها السياسي

إن قوات الاحتلال الصهيوني تمارس أبشع أنواع العنف ضد الفلسطينيين بتصعيد مستمر ومنظم سعياً لاستئصالهم من أراضيهم كما كان يفعل هتلر عندما أراد استئصال الجنس غير الآري، لقد أصبح الدور الأمريكي الداعم لآلة الحرب الصهيونية مفضوحاً للجميع ومعروفاً للقاصي والداني، ذلك الدعم الذي كشف عن بعض جوانبه الخفية تقرير لجريدة «الواشنطن بوست» الأمريكية، يؤكد أن أمريكا لم تكف بمد «تل أبيب» بأحدث الأسلحة من ترسانتها الاستراتيجية مباشرة بل إنها اتخذت من الكيان الصهيوني قاعدة كبرى لتخزين أحدث الأسلحة مما جعلها أقوى الترسانات العسكرية وأكبر قاعدة أمريكية خارج الحدود وفقاً لاتفاق استراتيجي تم بين البلدين في الثمانينات.

وباعتراف دبلوماسيين أوروبيين وكنديين فإن هناك عوامل عدة ساهمت في إسقاط عضوية الولايات المتحدة من لجنة حقوق الإنسان لأول مرة منذ أن أنشئت هذه اللجنة عام ١٩٤٧م أولها (حسب رأي هؤلاء الدبلوماسيين) استخدام الفيتو الأمريكي ضد حماية الشعب الفلسطيني والانحياز الواضح لصالح الكيان الصهيوني والموافقة الضمنية له على التمادي في استخدام القوة المسلحة ضد الفلسطينيين، الأمر الذي أغضب كثيراً من الدول العربية والنامية وحتى حلفاءها الأوروبيين.

وبعد أربعة أيام فقط من خسارتها لعضوية لجنة حقوق الإنسان خرجت الولايات المتحدة من مكتب المخدرات الدولي، وتعليقاً على ذلك قال سفير فرنسا في الأمم المتحدة: إن فوز فرنسا يعود لاتباعها سياسة خارجية تقوم على ركيزتين هما الحوار والاحترام، في حين قال سفير الصين: إن سقوط الولايات المتحدة يعود إلى تقويضها لمناخ الحوار.

لقد نسى الرئيس الأمريكي جورج بوش قوله أثناء حملته الانتخابية: «إن على الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة أن تتواضع في تعاملها مع العالم لأن التعالي والغطرسة أسلوب يجعل العالم يكرهنا» وهذا ما حدث فعلاً، فقد فقدت أمريكا مقعدين مهمين في لجنتي حقوق الإنسان والمخدرات وقد تكون هذه هي النتيجة الطبيعية لأفعال واشنطن، فالأوروبيون مستاءون من مواقف أمريكا الخاصة من نظام الدروع الصاروخية التي هزت توازن العالم، ومن تخلي أمريكا عن معاهدة كيوتو الخاصة بالاحترام العالمي للمناخ، ومن تورط كثير من الدول الأوروبية في مشاكل البلقان بسبب السياسة الأمريكية الهادفة إلى تفتيت المجتمعات الأوروبية إلى دوليات صغيرة تسهل السيطرة عليها واحتواؤها تحت لوائها.

الفيتو الأمريكي الذي أسقطها

إن مواقف الولايات المتحدة - المنحازة دائماً لظلم والعدوان تحت دعاوى ومسميات مغايرة لما تعارفت عليه الشعوب وضمنته في القوانين والقرارات الدولية وضد الشعوب المقهورة خير دليل على سياستها المزدوجة، لقد استخدمت أمريكا حق الفيتو في وجه شعب أعزل يواجه حرب إبادة من جيش من القتل يتسلح بأفك أنواع الأسلحة الأمريكية وتجرد من كل المشاعر الإنسانية ولم يفرق بين مقاتل مسلح وطفل في أحضان والده أو رضيعة بريئة لا ذنب لها، استخدمت حق الفيتو، لمنع المجتمع الدولي من ممارسة مسؤوليته لحماية الشعب الفلسطيني من لة الحرب الصهيونية الأمريكية الغاشمة.

ويشير التقرير السنوي عن حالة حقوق الإنسان في العالم الذي أصدرته منظمة العفو الدولية مؤخراً إلى انتهاكات حقوق الإنسان داخل المجتمع الأمريكي.

كما هاجم السياسة الأمريكية ذات المعايير المزدوجة وقال: بعد عشر سنوات من انتهاء الحرب الباردة فإن الولايات المتحدة مازالت مستمرة في دعم ومساندة أكثر نظم الحكم في لعالم ديكتاتورية وانتهاكاً لحقوق الإنسان سواء بالمعونات الاقتصادية والعسكرية أو التدريب بصفقات الأسلحة الهائلة ودعم أجهزة الأمن لمكفلة بقر المواطنين وانتهاك حرياتهم دفاعاً عن هذه النظم.

المعركة بين التقدم والتخلف

بقلم: المستشار سالم البهنساوي

وفد إلينا مصطلح المعركة بين القديم والجديد، أو التقدم والتخلف، من أوروبا منذ أن أرسل محمد علي باشا البعثات إليها، واشتدت في عصر إسماعيل باشا الذي كان ينادي أن تصبح مصر قطعة من أوروبا.

لقد تلقى الخبراء الأوروبيون الطلبة المبعوثين ولقنوهم أن كل ما في أوروبا حسن وجميل، وأنها رمز التقدم والتجديد، وما لدى العرب متخلف وقديم، ورمز للتخلف والرجعية. وقد انبهر الطلبة بالتقدم الأوروبي وأصبح من التقدم أن يجاهر المسلم بالفطر في نهار رمضان ويشرب الخمر على قارعة الطريق، ولهذا كتب سلامة موسى عدة مقالات خلال أعوام ٢٥ و ٢٦ و ١٩٢٧م بعنوان: «اليوم والغد، طبعها بعد ذلك في كتاب، وكان يطالب فيها بأن تكون مصر أوروبية، لأن المصري يكره آسيا وأفريقيا ويجب أوروبا، وكان يقول: أنا كافر بالشرق، مؤمن بالغرب» ولقد طالب بمنع الطلاق بين المسلمين، ولم يخجل من أنه مسيحي ليس له التدخل في عقائد المسلمين، وطالب بتعديل قانون الأحوال الشخصية للسماح للمسلمة بالزواج من غير المسلم واليوم يقلده بعض الكتاب.

كما كتب أن الأزهر جامعة أوروبية، لأن الذي أنشأها هو جواهر الصقلي، وهو أوروبي وليس مصرياً، لهذا، فالمصري في حاجة إلى الارتباط بأوروبا، وطالب بجمعية مصرية تضم الفرنسي والإنجليزي والنرويجي والسويسري. وفي هذه الفترة تابعه في ذلك كتاب مسلمون منهم سامي الجريدي، حيث كتب في «الهلal» عدد مايو ١٩٢٥م، أن السبيل للوصول إلى ما وصلت إليه أوروبا أن نأخذ بحضارتها في المادة والروح والقيم، بل إن أحمد أمين كتب في مجلة الرابطة الشرقية تحت عنوان (وحدة العالم) بالعدد الثاني - السنة الأولى يوم ٣ رجب ١٣٤٧هـ الموافق ١٥ ديسمبر ١٩٢٨م، أن العالم لا يتحمل إلا مدنية واحدة، هي الحضارة الأوروبية، لأن المدنية الشرقية أخذت في الزوال والاضمحلال.

وهكذا يتفق هؤلاء المسلمون مع سلامة موسى الذي قال: «نحن في حاجة إلى ثقافة حرة، أبعد ما تكون عن الأديان، وكان يرى أن ترتبط بأوروبا وأن يكون رباطنا بهم قوياً فتتزوج بناتنا من أبنائنا، وكان سلامة موسى يرى أن الأجانب يحتقروننا بحق ونحن نكرهم بلا حق، فإذا أخلصنا النية مع الإنجليز، قد نتفق معهم إذا ضمنا لهم مصالحهم وهم في الوقت نفسه إذا أخلصوا النية لنا فإننا نقضي على مراكز الرجعية في مصر - وننتهي منها حتى تكون وجهتنا شطر أوروبا بلا رواسب - مثل وزارة الأوقاف والمحاكم الشرعية التي تؤخر تقدم البلاد! لتكون لنا جامعة تبعث بيننا ثقافة العالم المتقدم، ولكن جامعة الأزهر تقف إلى جانبها تبث بيننا ثقافة القرون المظلمة، فهم لا يزالون يسمون الأقباط واليهود كفاراً، كما كان يسميهم عمر بن الخطاب، قبل ١٣٠٠ سنة»، كما يرى سلامة

قدم الشيوعيون ومن يساندهم من الحكام الأزهر وكأنه يستخدم صكوك الغفران والحرمان.. وكل ذلك افتراء

كيف روج تلامذة الاستغراب لفتنة الحضارة الغربية على حساب حضارة الإسلام؟

موسى أن تعليم العربية في مصر لا يزال في أيدي الشيوخ الذين ينقعون أدمغتنا نقعاً في الثقافة العربية أي ثقافة القرون المظلمة، والخلاصة أن الرابطة الدينية وقاحة، والكتاب لا يجهل أن اليهود والنصارى يسمون المسلمين كفاراً، مع أن المسلمين لا ينكرون الديانتين ولا يكفرون بأي منهما كما يفعل هؤلاء تجاه الإسلام.

طه حسين

سار طه حسين على المنهج نفسه، بل خلع ثوب الحياء في كتابه «في الشعر الجاهلي»، حيث أنكرا ما ورد في التوراة والقرآن عن إبراهيم وإسماعيل، لهذا حاكمه الأزهر، وأصدر قراراً بمصادرة الكتاب.

ولكن لما تولى الشيوعيون التوجيه الإعلامي

في أكثر الدول العربية بتوجيه أمريكي قدموا طه حسين في كتابه هذا على أنه كان يدعو إلى إعمال قول الله تعالى: ﴿أفلا تعقلون﴾ ﴿أفلا تبصرون﴾ ﴿أفلا تعلمون﴾.

وزعم الشيوعيون أن الملك فؤاد استجاب للمعارضة السياسية في مصادرة كتاب طه حسين.

لقد قدم الشيوعيون - ومن ساندتهم من الحكام - الأزهر وكأنه استخدم صكوك الغفران والحرمان رضوخاً للملك والإنجليز. وكل ذلك تزوير للتاريخ.

لهذا نوجز بعض الحقائق التي تكشف هذا التضليل والدجل والتزوير:

١ - يقول طه حسين في هذا الكتاب: «للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن، لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي»، وقد علق الدكتور محمد محمد حسين في كتابه «الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر» على ذلك بقوله: «كلام لا يوصف بأقل من أنه كفر بكتب الله ورسله» ص ٧٨ ج ٢.

٢ - وكتب طه حسين في جريدة كوكب الشرق سنة ١٩٣٣م يقول: «إن المصريين قد خضعوا لضروب من البغض والوان من العداوات جاءتهم من الفرس واليونان وجاءتهم من العرب» انظر (تحولات الفكر العربي) للدكتور محمد الأنصاري عن عالم المعرفة ص ١٣٩.

والجدير بالذكر أن مصر في هذه الفترة كانت ترزح تحت ظلم الاستعمار البريطاني، وكان الإنجليز في شوارع القاهرة يعيثون فساداً وإهانات، ولكن طه حسين لم يذكر شيئاً عن ذلك، واعتبر الإهانات من العرب، ولا غرو أن يصبح بعد ذلك عميداً للأدب العربي!

٣ - كما يقول أيضاً: «لا تصدقوا ما يقوله بعض المصريين من أنهم يعملون للعروبة، فالفرعونية متأصلة وستبقى كذلك».

أما أقواله عن الصحابة وكيف تأخذ التاريخ منهم ولا تأخذه من المنهزمين فله بحث آخر ذكرته في كتابي (الخلافة والخلفاء الراشدون).

إنه لمن العبث بالعقول أن يزعم الشيوعيون أن خطاب طه حسين إلى رئيس الجامعة والذي أكد فيه أنه مؤمن بالله ورسله، يدل على أن الضجة التي أثارت حول الكتاب مفتعلة من خصوم طه حسين السياسيين.

والمعلوم للكافة أن طه حسين لم يكن يتعرض لأحد من الحكام المصريين ولا للإنجليز الحكام الفعليين آنذاك حتى يقال إنهم كانوا وراء هذه

الضجة. ومن المعلوم لتلاميذ العلماء أن الذي ينطق بالشهادتين ويقول إنه مؤمن بالله ورسوله يرتد كافراً إذا كذب صريح القرآن أو رد حكماً به أو رد السنة النبوية.

رسالة عميد الأدب العربي

لقد كان طه حسين سفيراً لأوروبا وفكرها في مصر، حيث كتبت زوجته الفرنسية سوزان في مجلة أكتوبر المصرية بعنوان: «سوزان معك»، تقول: عندما تأسست جامعة الدولة سنة ١٩٢٥ اتخذ الطريق إلى بيتنا قادمون جدد، هناك بدأت جلسات الأحد التي سرعان ما اتسعت كثيراً في الزمالة، كان طه خلالها قطباً حقيقياً، إذ ما كاد الأستاذ الأجانب، يصلون إلى مصر حتى يأتوا بالطبع إلى بيتنا لقضاء ساعة أو ساعتين برفقة زوجاتهم، وكان منهم العميد جيريجور الفيلسوف إميل برهين وعالم الآثار الإنجليزي جريندور وأستاذ الأدب الإنجليزي سكاييف وكذا سالر وسانيك (١).

وعن نتائج هذه اللقاءات تقول: «كانت حصيلتها محاورات خصبة النتائج وتبادل الأفكار اتهامات مختلفة بقدر ما كان ينتج عنها أيضاً حجارة جديدة من أجل البناء الذي كان طه يتابع نشاءه بكتبه ونشاطه».

وهذه اللقاءات وما سبقها عند دراسته في نرنسا كانت وراء فكره الذي قالت عنه زوجته: لقد كتب لي يقول: إن أبحاثي الشخصية تصل إلى نتائج كبار المستشرقين نفسها، أتدري أنني نرتت إلا أقرا أبحاثهم إلا بعد أن أنجز أبحاثي أكون على علم بها فقط.

إن أفكار كبار المستشرقين التي تبناها طه حسين جعلتهم يتنازلون له عن رئاسة أقسام الاستشراق ومؤتمراتها، حيث تقول زوجته مفتخرة: «كان المطران تيسيران يعرف طه حسين جيداً، فأخذه وقدمه إلى البابا بيوس الحادي عشر، وكان مستشرقاً، وكان يستقبل مؤتمر مستشرقين، وبعد الجلسة الافتتاحية تنازل نلينو عن رئاسة القسم لطله حسين».

وطه حسين من جانب آخر يبين دور هذه السيدة وفضلها فيقول لها في رسالة نشرتها المجلة «عندما رجعت إلى البيت ذهبت مباشرة إلى الصورة «صورتها» وركعت أمامها، قصصت الأمر عليها بصوت عال» (٢).

تقول سوزان: «لما عاد عميداً من جديد كان يقول لها: إنك تعرفين هذا النوع من الرضا الذي يعقب القيام بالواجب، وأن المرء على مستوى الرسالة التي كلف بها رغم المصاعب التي واجهها».

ولقد أشادت سوزان بالمحاضرات التي كان يلقيها في جمعية الشباب المسيحيين والجامعة الأمريكية في القاهرة (٣).

العميد وثقافة أوروبا

هدأت العاصفة التي هبت في وجه طه حسين سبب كتابه (في الشعر الجاهلي)، عندما



سلامة موسى



طه حسين

طه حسين: هذه الحضارة الإسلامية لم يأت بها المسلمون من بلاد العرب وإنما أتوا ببعضها من أوروبا وبعضها الآخر من مجوس الفرس ونصارى الروم!

أغا أوغلي أحمد: لقد عزمنا على أن نأخذ كل ما عند الغربيين حتى الالتهابات في رنتهم والنجاسات في أمعائهم!

أصدر كتابه (على هامش السيرة)، وإن كان في المقدمة قد كتب أن ما فيه يشبه ما تحكيه الجدة لحفيدها عند النوم، أي خيال وليس حقائق، بعدها نشر كتاب (مستقبل الثقافة في مصر) عام ١٩٢٨م.

وترجع خطورة هذا الكتاب الأخير إلى أن صاحبه قد شغل مناصب كبيرة في الدولة مكنته من تنفيذ برامج أو إرساء أسس تنفيذها على الأقل، فقد كان عميداً لكلية الآداب بجامعة القاهرة، وكان مديراً عاماً للثقافة بوزارة التربية والتعليم «المعارف وقتذاك»، وكان مستشاراً فنياً بها، وكان مديراً لجامعة الإسكندرية، وكان آخر الأمر وزيراً للتربية والتعليم في حكومة الوفد، ثم إن شهرته وتأثر الكثرة الكثيرة من تلاميذه بارائه ومناهجه، قد زاد من خطورة أثره، ولم يكن ذلك راجعاً إلى شخصه وإلى ما أحيط به من دعاية ولكن إلى ظروف البيئة آنذاك. لقد حوى الكتاب ثلاثة فصول هي:

١ - الدعوة إلى حمل مصر والعرب على الحضارة الغربية وطبعها بها وقطع ما يربطها بعرويتها وإسلامها، وأن تأخذ جميع ما لدى أوروبا حلوه ومره.

٢ - الدعوة إلى إقامة الوطنية وشؤون الحكم

على أساس مدني لا دخل فيه للدين؛ أي يرسم الطريق لمصر والعرب في مسار ينتهي بها أن تصبح حكومتها لا دينية في جوانب حياتها.

٣ - الدعوة إلى إخضاع اللغة العربية لسنة التطور ودفعها إلى طريق ينتهي باللغة الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم إلى أن تصبح لغة دينية فحسب كالسريانية والقبطية واللاتينية.

الخطوة والمنهج

١ - رأي طه حسين «أن نسير سيرة الأوروبيين، ونسلك طريقهم وأن نكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها حلوها ومرها وما يحب منها وما يكره وما يحمد منها وما يُعاب».

ومن قبل قال آغا أوغلي أحمد أحد غلاة الكماليين في تركيا «إننا عزمنا على أن نأخذ كل ما عند الغربيين حتى الالتهابات التي في رنتهم والنجاسات التي في أمعائهم (موقف العقل والعالم لمصطفى صبري حسن ص ٢٧).

يقول طه حسين:

هذه الحضارة الإسلامية الرائعة لم يأت بها المسلمون من بلاد العرب وإنما أتوا ببعضها من هذه البلاد «أوروبا» وبعضها الآخر من مجوس الفرس وبعضها الآخر من نصارى الروم».

ويقول: «التزمنا أمام أوروبا أن نذهب مذهبها في الحكم ونسير سيرتها في الإدارة ونسلك طريقها في التشريع.. التزمنا هذا كله أمام أوروبا، وهل كان توقيع معاهدة الاستقلال ومعاهدة إلغاء الامتيازات إلا التزاماً صريحاً قاطعاً أمام العالم المتحضر بأننا سنسير سيرة الأوروبيين في الحكم والإدارة والتشريع؟! فلو هممنا الآن أن نعود أدرانجا وأن نحبي النظم العتيقة لما وجدنا إلى ذلك سبيلاً ولوجدنا أمامنا عقبة لا تجتاز ولا تنل.. عقبة نقيمها نحن لأننا حراس على التقدم والرفق لا نقيمها أوروبا لأننا عامدناها على أن نسايرها ونجاريها في طريق الحضارة الحديثة».

٢ - وحدة الدين ووحدة اللغة لا تصلحان أساساً للوحدة السياسية ولا قوياً لتكوين الدول.

يقول: «المسلمون أقاموا سياستهم على المنافع العملية وعدلوا عن إقامتها على الوحدة الدينية واللغوية والجنسية أيضاً، قبل أن ينقضي القرن الثاني للهجرة، وقد فطنوا منذ عهد بعيد إلى أصل من أصول الحياة الحديثة، وهو أن السياسة شيء والدين شيء آخر، وأن نظام الحكم وتكوين الدول إنما يقومان على المنافع العملية قبل أن يقوموا على أي شيء».

وطه حسين لا يجهل أن من أهم وظائف الدين تنظيم الصلات بين الأفراد والجماعات والمجتمعات، وإقامتها على أسس سليمة وأن ذلك يطابق ما يسمى بلغة هذا العصر «السياسة».

وقد نقل هذا إلى الأزهر الشريف نفسه وقال إن أزمة الأزهر متصلة من عهد إسماعيل، وقبله ولم تنته بعد، وما أظنها ستنتهي اليوم أو غداً ولكنها ستستمر صراعاً بين القديم والحديث

اتجاهات الفريسيين في فهم أحوال المسلمين

يحيى أبو زكريا

من الملفات المفتوحة والساخنة في الغرب ملف الإسلام وعلاقته بالغرب ومستقبله وديناميكيته الماضية والراهنة والمستقبلية. وتولي دوائر القرار ومراكز الدراسات الاستراتيجية والاستشرافية حيزاً كبيراً من اهتماماتها للإسلام وكل ما يرتبط به من ثقافات واجتهادات وحركات ومسلكتيات سياسية واجتماعية، وكل ما يمت إليه بصلة من قريب أو بعيد، وفي الغرب خمسة اتجاهات أو مدارس تضطلع بعملية تشريع الإسلام لتحقيق أهداف قريبة المدى ومتوسطة المدى وبعيدة المدى، وهذه المدارس هي:

١ - المدرسة الأمنية: وهي الملتصقة بدوائر الأمن القومي ومكافحة الإرهاب، وتقوم هذه المدرسة بتشريع كامل ودقيق وتفصيلي للجماعات الإسلامية، وتتعاون الأجهزة الأمنية الغربية فيما بينها لرصد تحركات الأشخاص المشتبه بانتسابهم إلى هذه الجماعات، وينص قانون الاتحاد الأوروبي في بعض بنوده على ضرورة التنسيق الأمني وتبادل المعلومات، والتعاون قائم على أعلى مستواه في هذا المجال، وتستعين هذه الأجهزة بخبراء من العالم العربي والإسلامي في فهم المنطلقات الفكرية والفقه الخاص بهذه الحركات وأفاق تفكيرها واستراتيجياتها. وغرض هذه الأجهزة من تشريع الحركات الإسلامية هو الحفاظ على الأمن القومي ومنع تكرار ما يحدث في بعض بلدان العالم العربي والإسلامي على أراضي الغرب، والحيلولة دون تحويل الغرب إلى قواعد للراغبين في الإطاحة بنظمهم وإقامة مشاريع فكرية وسياسية في العالمين العربي والإسلامي مغايرة للعلمانية الغربية.

ويجري ما هنا التنسيق كاملاً مع كثير من الأجهزة الأمنية العربية للحصول على معلومات عن الأشخاص والتنظيمات الإسلامية، والأرشيف الأمني مفتوح دائماً للغربيين خصوصاً فيما يتعلق بالخصوم الإسلاميين، لكن لم يسبق للأجهزة الأمنية الغربية أن تعاملت مع الإسلاميين على أراضيها بالطريقة التي يعاملون بها في بلادهم. فما دام هؤلاء في نطاق المعارضة الفكرية والسياسية فلا أحد يستطيع أن يطالبهم لأن حرية التعبير مكفولة في الدساتير الغربية، لكن إذا أراد أحدهم المساس بالأمن القومي الغربي فيكون بذلك قد جنى على نفسه.

٢ - المدرسة المرتبطة بوزارات الهجرة ودوائر الاندماج: حيث لدى هذه الدوائر مراكز للبحوث والدراسات تضطلع بتشريع ثقافة المسلمين وعاداتهم وتقاليدهم، والغرض منها ليس أمنياً على الإطلاق بل الغرض فهم المسلمين عن قرب في محاولة لإدماجهم في المجتمعات الجديدة المستقبلية لهم ولوضع قوانين تتماشى مع توجهات المسلمين، ولتجنب المجتمعات الغربية التصادم مع من يمثلون الظاهرة الإسلامية الوافدة، وتستعين هذه الدوائر أيضاً ببعض الباحثين العرب والمسلمين كما أن لها باحثيها الذين يقومون بزيارات إلى عواصم عربية وإسلامية لفهم أسلوب حياة المسلمين وعاداتهم وتقاليدهم.

٣ - المدرسة الأكاديمية: وقوامها مجموعة كبيرة من المستشرقين والباحثين في قضايا العالم العربي والإسلامي ومجموعة من المعاهد والكليات التي تُعنى بالحضارة الإسلامية والحوار الإسلامي - الغربي، وتضم هذه المدرسة ثلاثة اتجاهات: اتجاه منصف للحضارة الإسلامية ومتفهم للخلل الحاصل في حياة المسلمين والفرق بين مسلكيات المسلمين وتعاليم الإسلام السمحة، واتجاه حاقده يهجم الانتصار لمنطلقاته الأيديولوجية ويحمل الإسلام كل خيبات العالم العربي والإسلامي ويصوره على أنه الخطر المحدق بالمنظومة الغربية، واتجاه ثالث عقلاني واقعي يحاول تفسير الأمور تفسيراً استمولوجياً (معرفياً) وعلمياً.

٤ - مدرسة قوامها مجموعة من مراكز الدراسات الخاصة: والتي تسوق منتوجها البحثي لحساب وزارات خارجية ودوائر قرار ودوائر حساسة وحسب الطلب، وتوظف هذه المراكز خليطاً من الباحثين من مختلف الجنسيات والبلدان، ويمكن القول إن السرعة.. وربما السطحية.. هي طابع الدراسات التي تصدر عن هذه المراكز ذات البعد التجاري.

٥ - المدرسة الخامسة: قوامها مراكز محدودة لبعض أصحاب النفوذ المالي من نصارى أو يهود، والغرض منها إشعال نار الفتنة مع المسلمين ورسم منهجية علمية للتصيير من خلال فهم المسلمين وكيفية التسلسل إلى عقلياتهم.

ويبقى القول إن المسلمين في الغرب وإن كانوا قد تخلصوا من قمع سلطاتهم، وياتوا يعيشون في وضع سياسي واقتصادي متميز، إلا أنهم قد أصبحوا حقل تجارب في مختبرات الأفكار والدراسات، ومن خلالها تمكنت الدوائر الغربية في حالات غير قليلة من الغوص في شعور ولا شعور مليار مسلم موزعين بين طنجة وجاكارتا، وقد تم كل ذلك بأبخس الأثمان! ■

حتى ينتهي إلى مستقر له في يوم من الأيام.. لا بد من تطور طويل دقيق قبل أن يصل الأزهر إلى الملاسة بين تفكيره والتفكير الحديث. والنتيجة الطبيعية لهذا أننا إذا تركنا الصبغة والأحداث في التعليم الأزهرى الخاص ولم تشملهم الدولة برعايتها وملاحظتها الدقيقة المتصلة تعرضوا لأن يصاغوا صياغة قديمة ويكونوا تكويناً قديماً.

ثم يقول:

فالمصلحة الوطنية العامة من جهة ومصلحة الطلاب والتلاميذ الأزهريين من جهة أخرى، تقتضيان إشراف وزارة المعارف على التعليم الابتدائي والثانوي الأزهرى، وقد سمعت منذ عهد بعيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر يتحدث إلى المسلمين عن طريق الراديو في موسم من المواسم الدينية يعلن إليهم أن محور القضية يجب أن يكون القبلة المطهرة أى الإسلام... ولكن الشباب الأزهريين يجب أن يتعلموا في طفولتهم وشبابهم أن هناك محوراً آخر للهوية... هناك صورة جديدة للقضية الوطنية قد نشأت في هذا العصر الحديث وقامت عليها حياة الأمم وعلاقاتها، وقد نُقلت إلى مصر مع ما نقل إليها من نتائج الحضارة الحديثة، فلا بد أن تدخل هذه الصورة الحديثة في الأزهر وهي إنما تدخل فيه عن طريق التعليم العام والثانوي على النحو الذي رسمناه، وبالطريق التي رسمناها بإشراف من السلطان العام، بجعل الشهادة الثانوية شرطاً أساسياً لدخول الطلاب مدارس المعلمين الأولية. وليس من شك في أن طبيعة الحياة المصرية تقتضي أن تعنى كلية الآداب عناية خاصة بالمبادئ الإسلامية على نحو علمي صحيح، لأن كلية الآداب متصلة بالحياة العلمية الأوروبية، وهي تعرف جهود المستشرقين في الدراسات الإسلامية.

أي أن طه حسين يريد أن تنافس هذه الكلية الأزهر الذي لا سبيل إلى السيطرة عليه والتحكم فيه، ويرى أن اللغة العربية عسيرة لأن نحوها مازال قديماً عسيراً ولأن كتابتها مازالت قديمة عسيرة ولأن معلم اللغة العربية الذي ينهض بتعليمها لم يوجد بعد، فإن القديم لا ينتج إلا قديماً مثله مادام التطور لم يمس، لهذا وحين كان وزيراً للمعارف، طلب من بهي الدين بركات ألا يكل أمر هذا الإصلاح إلى لجنة أو جماعة من علمائنا وحدهم، وإنما يجب أن يشترك في ذلك الشرق والغرب ويجعله موضوع مسابقة عالمية بين الذين يحسنون القول فيه، ولم يستطع طه حسين أن ينفذ هذه الخطة ونفذ ذلك جمال عبدالناصر فيما عرف بتطوير الأزهر وإن لم يأخذ بجميع مقترحات طه حسين. ■

المراجع

(١، ٢، ٣) نقلاً عن كتاب الوجه الآخر لطله حسين، للأستاذ أنور الجندي، ومن مذكرات أرملة في مجلة أكتوبر بعنوان «سوزان معك».



بقلم: د. توفيق الواعي

يا قدس .. وإسلاماه

كل شيء ابتداء من الأمن، وانتهاء بالديار والأرواح، وما أصدق قول محمود مفلح معبراً عن شعبه:

شعوب الأرض في دعة وأمن

وشعب القدس تنهشه القروح

يقارع طفعة الإجمام فرداً

وتشكو للجروح به الجروح

فكم هدم الطفافة هناك بيتاً

على أنقاضه سقط الطموح

وكم سفكوا دمأ حراً أيباً

فماوهنوا ولا وهن الذبيح

وكالاشجار تنصب للضحايا

صلاًباً لا تحركهن ريح

فماسمع الكبار صراخ شعبي

ولا نطق العبي ولا الفصيح

سلطات تستنجد بالسلام، الخيار

الاستراتيجي، بل قل الذبيح الاستراتيجي

والتصفية المبرمجة، تنادي بسلام الشجعان،

ومفاوضات التنازلات والخزائن، وتستنجد

بأمريكا:

وأمریکا تبارك قاتليها

وتكبح من يراوده الجموح

تعض على أناملها إذا ما

رات فجراً لأمتنا يلوح

إذا مات من صهيون كلب

سمعت كلاب أمريكا تنوح

وشعب القدس يذبح كالواشي

فما ناحوا عليه ومن ينوح؟!

فهل بعد هذه المجازر التي تطالع الأمة

يوماً بعد يوم، يكون تخاذل وسكوت ونكوص؟،

وهل تغتفر الخيانات والعمالات؟، وهل مازال

يحال بين الأمة وبين نقطة الضمير الإسلامي

والعقل الإسلامي والروح الإسلامي، والساعد

الإسلامي، والعزم الإسلامي؟ وهل أن لنا أن

نستبدل وأمریکاه، بوا إسلاماه، حتى تنتفض

الأمة من جديد، وليس الصهاينة بأقوى من

الصليبية المتجمعة، ولا بأشد وأجلد من

التتارية الكاثرة الزاحفة المتجبرة، التي دحرتها

وإسلاماه، ألافلتناز الجموع كلها اليوم ذلك

النداء الحبيب: وإسلاماه، وإسلاماه، لبیک

قدساه لبیک قدساه ■

ويتجمع العالم كله من أجل حقوق الإنسان، ويتباكي الناس على الديمقراطية والمدنية، ولكن أن يباد شعب مسلم بأكمله، بيد اليهود، وتذبح الآلاف المؤلفة وتتفجر الأطفال وتسيل الدماء، وتهدم البيوت، ويجلس الناس في العراء، وتفعل الصهيونية الأفاعيل، فينام الضمير الأوروبي نوماً عميقاً، بل قد يدافع عن هذه التصفيات الجسدية العامة ويلتمس لها المبررات والأسباب!! وما هذا إلا لأننا مسلمون:

لأنك مسلم ستري العذابا

وسوف تواجه العجب العجبا

لأنك مسلم ستמות همأ

وغماً واضطهاداً واغتراباً

ستنزف في دروبك ألف جرح

وتمضي لا سؤال ولا جوابا

لأنك مسلم ستذوق ضعفأ

وتشرب من كؤوس الحقد صابا

لأنك مسلم ستزور سجنأ

وتنهبك السياط به نهابا

ستسال عن طلوع الشمس حتى

تظن الصبح من حلك غرابا

قد يعطينا القرن العشرون المنصرم دلالات

عدة، يجب أن تستقر في ضمير المسلم وهو

يعبر بوابة القرن الواحد والعشرين، ومن أبرز

هذه الدلالات، أنه لا عزاء للضعفاء، وأنه لا أحد

يشفق أو يرحم المهزومين، أو المتخاذلين، ونحن

إزاء هذا الضعف المعنوي والمادي الذي يعتورنا

ويحيط بنا تريد كل القوى المعادية لنا أن نموت

مخذولين أو نعيش مقهورين، وأصبح من الحتم

علينا أن نبحث، عن حقوق أنفسنا المادية

والمعنوية، ولا نعتمد على أحد ولا يخدعنا هيئة

أو شعار، فإن ملفات الأمم المتحدة وقراراتها

تثبت أن هذا القرن العشرين للميلاد لم يعط أي

ضعيف حقه، وقد كانت الخريطة الإسلامية من

أوائل الدول المخنقة بالجراح... وأصبحت مثل

مادية الأيتام يقتسمها اللئام، ومما يزيد الطين

اليوم بلة، خنوع أكثر قيادات الأمة ورياداتها

التي لا تريد أن تعطي أقل القليل أو حتى تترك

الحرية للشعوب لتعبر عن صدقها وتثار لدمايتها

المراقبة، وتحمي مقدساتها المستباحة، وقد فقدت

بنفسي يا قدس، بنفسي وروحي ومالي وأهلي يا مسرى محمد بن عبدالله، ويا موطن الأحرار والأبطال، والصحاب، ويا ديار الإيمان والإسلام، والقرآن، يا أرض المحشر والمنشر، بنفسي يا ثالث الحرمين وأولى القبلتين، بنفسي تلك الأرض المباركة الطاهرة، أرض الصلاة والرباط، أرض العصور الزاهرة، والفتوحات القاهرة، كيف لا أفدك بنفسي وقد قدم الصحابة أرواحهم ودماعهم قرباناً لربهم على أرضك الطيبة المقدسة، وصال وجال على ثراك خالد بن الوليد، وأبو عبيدة، وكل الفتوح المبين عمر الفاروق؟! كيف لا يفدك المسلمون بأنفسهم وأموالهم وقد رد نور الدين زنكي وصلاح الدين المعتدين عن حماك ورفعوا في سماك رايات النصر والفخار، ومازالت أهاريح حطين وزغاريد بيت المقدس تدوي في سمع الزمان، ومازالت «إسلاماه» التي رفعها قطز في عين جالوت، وحطم بها التتار وفرق بها جمعهم وهدم أسطورتهم تنادي الجموع المسلمة وإسلاماه، وإسلاماه، واليوم يتناغم ذلك مع الصوت القرآني العلوي الرباني الذي حطم اليهود في بني قريظة وأزال وساوس الشيطان من عقولهم في بني النضير، وقضى عليهم القضاء الأخير في خيبر: ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر﴾ ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴿الحشر﴾، هيا يا حملة القرآن، ويا خلف الأمة المنتصرة، ويا ذرية العزيمة والمجد التليد، هيا إلى النصر المبين، ولا ترتدوا على أعقابكم خائبين فقد طف الكيل، وسالت أنهار الدماء واستحر القتل، وماتت ضمائر الأمم المتحضرة، وانقلبت جمادأ وصخورأ، وظهر حقدهم وأنانيتهم، وخيانتهم ظهور الشمس، وديست حقوق الإنسان بالنعال، واتضح أن الضمير العالمي الفاجر، هو ضمير الصليبيين الأول، واليهود أصحاب الأحقاد والقتلة الأوغاد، فقد يقتل أو يؤسر جاسوس أمريكي أو بريطاني أو فرنسي، فتقوم الدنيا، ولا تقعد،

الإخوان المسلمون في سورية .. والقضية الفلسطينية (٢)

التقلبات في السياسة الداخلية وهزيمة ١٩٦٧

بقلم: علي صدر الدين البيانوني (*)

كان الإخوان المسلمون في سورية، من أوائل المهتمين بالقضية الفلسطينية على المستوى الشعبي، بل يمكن القول إن الجماعة قد ارتبطت منذ تأسيسها بالقضية الفلسطينية، وقد استعرض المقال السابق المرحلة الأولى لذلك الارتباط في المدة بين عامي ١٩٤٣ و ١٩٤٨م ويتناول هذا المقال بقية المرحلة الأولى ثم المرحلة الثانية بدءاً من قيام الكيان الصهيوني وحتى هزيمة ١٩٦٧م وسقوط هضبة الجولان.

وقعت الهدنة المشؤومة، وأصدرت قيادة جيش الإنقاذ بدمشق أوامر للإخوان بالانسحاب من القدس وتسليمها للجيش العربي، بحجة إرسالهم إلى الجبهة السورية، وشعر الإخوان بأن «هناك مفاوضات تجري على الصعيد الدولي، وفي أوساط السياسات العربية، لجعل التقسيم أمراً مفروضاً منه، ولجعل القدس تخرج من أيدي العرب والمسلمين»، فقرروا مغادرة القدس، ثم العودة إليها خفية بصورة فردية لمتابعة الجهاد، وكان من بين العائدين: زهير الشاويش، وكمال حتاح، والشهيد ضيف الله مراد.. وانضموا إلى فرقة التدمير في القدس، حيث نسفوا الجسور والمستعمرات والسكك الحديدية، التي كان يسيطر عليها اليهود، وظلوا على تعاون مع فرقة من الإخوان المسلمين المصريين بقيادة الشهيد أحمد عبدالعزيز.

وكان موقف الإخوان المسلمين منذ البداية وحتى اليوم هو: رفض قرار التقسيم، وتحرير فلسطين كاملة، لأنها عربية مسلمة، فضلاً عن أنها أرض مقدسة. كما كان العمل للقضية الفلسطينية آنذاك شغل الجماعة الشاغل، ولها الأولوية على ما عداها. والأمر نفسه بالنسبة إلى منظمات الإخوان المسلمين الشقيقة، لاسيما دول الطوق المحيطة بفلسطين مثل: «الأردن، مصر، العراق».

وفي تقويم هذه المرحلة من قضية فلسطين سجل السباعي - يرحمه الله - ملاحظات الجماعة عليها وهي:

١ - أن جيش الإنقاذ الذي شكلته الجامعة العربية.. لم يكن إلا تسكيناً لشعور العرب الهائج.

٢ - وأن قيادة جيش الإنقاذ، لم تخض معركة جديّة واحدة في فلسطين.

٣ - وأن جيش الإنقاذ كانت مهمته تحطيم منظمة «الجهاد المقدس» الفلسطينية وقائدها الشهيد عبدالقادر الحسيني.

٤ - أما الهزيمة، فحسبي أن الخس أسبابها بكلمة واحدة هي: «الخيانة» (مجلة حضارة الإسلام - عدد آب ١٩٦٥م ص ٥) «سُيِّبَت التاريخ مرة أخرى أن كارثة فلسطين ما كانت لتقع، لولا ارتباط بعض المسؤولين في البلاد العربية بدول الاستعمار، وخضوعهم التام لها.

(*) المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية

بالإضافة إلى قصور الرؤية، والعقلية البيروقراطية في التعامل مع القضية، (حضارة الإسلام - عدد كانون الثاني - ١٩٦٣م - الافتتاحية).

المرحلة الثانية: قيام الكيان الصهيوني

حتى سقوط الجولان ١٩٤٨-١٩٦٧م.

مرّ القطر السوري خلال هذه الفترة بظروف وأوضاع سياسية متعدّدة: من حياة برلمانية وانقلابات عسكرية، ومن وحدة مع مصر ثم انفصال عنها، وانقلاب الثامن من أذار، ثم انفرد حزب البعث بالسلطة.. وكل ذلك كان له انعكاساته السلبية أو الإيجابية على القضية الفلسطينية، وعلى جماعة الإخوان المسلمين. وسوف نلحظ السمات التالية في موقف الإخوان المسلمين من قضية فلسطين في هذه المرحلة:

١ - موقف ثابت من تحرير فلسطين، ورفض سياسات التقسيم أو الاستسلام والأمر الواقع.

٢ - العمل على إبقاء القضية الفلسطينية حيّة، والاستعداد لمعركة التحرير القادمة.

٣ - تعرّض الجماعة لمضايقات الحكومات بسبب ذلك، وتدنيد الجماعة بهذه السياسات وبمن وراءها من قوى خارجية أجنبية.

٤ - الانطلاق في معالجة قضية فلسطين من خلال تصوّر إسلامي، يدعو إلى إعلان الجهاد، واستنهاض العرب والمسلمين جميعاً لأداء هذا الواجب المصيري، وذلك بخطاب عربي وطني ديمقراطي، يواكب أحداث فلسطين، ويكافئ تطوّراتها محلياً وعربياً ودولياً، كما سوف نرى.

في العهد الديمقراطي البرلمانية استطاعت جماعة الإخوان أن تنهض بدور نشط في إحياء القضية الفلسطينية، وتعبئة الشعب ومطالبة المسؤولين برعايتها حقّ الرعاية في مراكزهم المنتشرة في المحافظات السورية وأقضيتها، أو دروسهم وخطبهم المسجدية، أو منابر الجامعة، لاسيما كليتا الحقوق، والشريعة، ومسجد الجامعة، وتحت قبة البرلمان.. أو إرسال المذكرات للحكام، أو جمع التبرعات وعقد المؤتمرات المحلية والعربية والإسلامية للأهداف نفسها. أما أبرز المجالات والإنجازات لخدمة القضية بعد توقّف القتال، فيمكن إجمالها بما يلي:

١ - قيادة حملة توعية شعبية في الكتابة والخطابة، ونشر الوثائق والإحصاءات حول فلسطين وخفايا الحرب الخاسرة، حتى تكون قضية فلسطين «في نظر الشعب قضية قومية واضحة المعالم، شديدة الأثر في حياة العرب وخاصة أبناء سورية» (انظر كتاب: دروس في دعوة الإخوان المسلمين للسباعي ص ١٦٠).

٢ - جعل قضية فلسطين مادة تدرّس في الأسر التنظيمية وحلقات التوجيه في الجماعة «المرجع السابق».



السباعي، جيش الإنقاذ الذي شكلته الجامعة العربية لم يكن إلا تسكيناً لشعور العرب الهائج

في العهود الديمقراطية استطاع الإخوان النهوض بدور نشط في إحياء القضية .. وفي عهد الوحدة بين سوريا ومصر وحظر الأحزاب لم يبق للإخوان سوى منابر المساجد

رفض الإخوان التوقيع على وثيقة الانفصال عن مصر لأن ذلك يضعف القطرين الشقيقين أمام العدو الصهيوني

خامساً : تقويم الأخلاق «أخلاق الحرب غير أخلاق السلم ككل الأمم المحاربة» وضمان ذلك كله ونجاحه «أن نبعث في أمتنا روح التدين الخالص، الذي يجعل الاستشهاد في سبيل الله أحلى الأمان» (مجلة الشهاب - عدد ٣٤ - ١ / ١ / ١٩٥٦م).

٥ - اقتراح نواب جماعة الإخوان المسلمين في المجلس النيابي في الخمسينات جعل دراسة القضية الفلسطينية مادة دراسية مستقلة في فحوص الشهادات «دروس في دعوة الإخوان صفحة ١٦١».

٦ - في عهد الوحدة بين سورية ومصر وحظر الأحزاب السورية، لم يبق للإخوان من المنابر غير خطب الجمعة في المساجد ومجلة «حضارة الإسلام» التي كان صاحبها ورئيس تحريرها الدكتور السباعي. ثم منبر «مسجد جامعة دمشق» الذي يخطب فيه الأستاذ عصام العطار أحد قادة الجماعة، ومراقبها العام بعد السباعي.

في مجلة «حضارة الإسلام» خصص السباعي باباً ثابتاً بعنوان «الدرة المغتصبة» تنصده صورة المسجد الأقصى، ويعنى بالقضية الفلسطينية وأخبارها وآخر تطوراتها. أما افتتاحيات المجلة التي جمعت مؤخراً في كتاب: «مقدمات حضارة الإسلام» فقد كتب السباعي مقالات عدة عن قضية فلسطين، منها:

- ١ - «سلسلة من المؤامرات» «يناير - ١٩٦٣م»
- ب - «رمضان ومؤتمر القمة» «يناير - ١٩٦٤م»
- ج - «في ذكرى الإسراء والمعراج» «العدد ٥ - ١٩٧٤م»
- د - «الطريق الصحيح لحل مشكلاتنا» آخر افتتاحية كتبها قبل وفاته «سبتمبر ١٩٦٤م».

٧ - في عهد الانفصال رفض الإخوان المسلمون التوقيع على وثيقة الانفصال، لأن انفصال الوحدة بين سورية ومصر يضعف القطرين الشقيقين أمام تعاظم قوة العدو الصهيوني. وعلى الرغم من تصدي الإخوان لمشكلات القطر الداخلية وفي مقدمتها إعادة الحياة الدستورية، بعد الإطاحة بالمجلس النيابي، فإنهم لم ينقطعوا عن دورهم المعتاد في العناية بالقضية الفلسطينية، إحياء لها في النفوس، وتحذيراً من المؤامرات، وطلباً للاستعدادات المكافئة للمعركة.. فكانت صحفهم كجريدة «اللواء» في دمشق و«المرواد» في حلب، وخطب المراقب العام آنذاك الأستاذ عصام العطار في «مسجد الجامعة» ومداخلاته تحت قبة «البرلمان» وتصريحاته لأجهزة الإعلام، تعكس هذه المواقف. ■

٣ - دعوة الحكومة السورية إلى تخصيص أسبوع في كل عام باسم: «أسبوع الخطر الصهيوني»، تقام فيه المهرجانات، وتلقى فيه الخطب، وتوزع المنشورات في أنحاء البلاد. وقد بادر السباعي إلى تخصيص هذا الأسبوع عام ١٩٥٥م ودعا قادة الحركة الإسلامية في الوطن العربي للاشتراك فيه، وطاف معهم شتى أنحاء سورية، معرّفين بالخطر الصهيوني، لا على فلسطين ومستقبل قضيتها وحسب، بل على مستقبل العرب والمسلمين، ومطالبين الحكومات العربية بإعداد الشعوب للمعركة الفاصلة مع اليهود. (مجلة حضارة الإسلام - عدد ٧٦ لعام ١٩٦١ م ص ٢٠٧).

٤ - رفع مذكرة عن المكتب التنفيذي لجماعة الإخوان في سورية بتوقيع المراقب العام، إلى رئيس الجمهورية ورئيس المجلس النيابي ورئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع.. تتضمن مشروعاً تعبيرياً شاملاً للدولة والشعب، يعرض آخر تطورات القضية الفلسطينية من تنامي قوة العدو الصهيوني وصراحة نيّاته العدوانية، ومن غفلة الأمة وتقاعس الحكومات العربية وضياح «ميثاق الضمان الجماعي» بالخلافات بين الحكومات العربية، وعدم كفاية الميثاق الذي وقعت عليه حكومتا مصر وسورية، وعدم كفاية الأموال المحصلة من أسبوع التسليح، لأن تقديرات الخبراء للحاجة كانت تبلغ آنذاك «خمس مائة مليون ليرة سورية»، ولابد من مصارحة أنفسنا وشعبنا بالتقصير والمخاطر، «إن من الواجب أن يكون برنامج كل حكومة في بلادنا بعد الهدنة، أن تهيئ البلاد للمقاومة في الجولة الثانية، بكل وسائل المقاومة الروحية والخلقية والمادية والعسكرية، ولم نر حكومة قامت على هذا الأساس» كما أننا «لم نر حزباً منذ وقعت الهدنة، جعل من قضية فلسطين وقضية البلاد المهتدة بخطر العدوان الأثيم شغله الشاغل، ومبعث نشاطه وأساس برنامجه في الحكم وخارجه.. بل إننا نصح بأن البلاد عانت من سياسة التفرقة والعداوة وسفك الدماء وإيغار الصدور.. ما تتحمل الأحزاب القائمة الآن من وزرها القسط الأكبر..» لذلك قرر الإخوان المسلمون في مؤتمريهم من مندوبي المراكز وأعضاء المكتب التنفيذي للجماعة، تذكير الحكومة والشعب بخطورة الوضع الحاضر في البلاد، ووجوب الاستعداد الكامل الجري، القائم على المطالب الخمسة التالية:

أولاً : استكمال السلاح «بشراء السلاح الثقيل والطائرات المقاتلة والمدافع المضادة.. وأن نتحرر في شرائه من كل قيد، وأن نطلبه من أية دولة شرقية أو غربية. وإقامة معامل السلاح الثقيل خاصة، والسلاح والذخيرة بشكل عام، واستقدام الخبراء والفنيين من الدول العربية والإسلامية المتحررة من نفوذ الاستعمار..»

ثانياً : تدريب الشعب بما فيه «المعلمون والمدرسون وأساتذة الجامعات، الموظفون، الموفدون للدراسة في الخارج.. ولا يرفع أحد من هؤلاء إلا باجتياز امتحانات التدريب.. وكذلك التجار والعمال وأرباب المهن الحرة، والعلماء والخطباء وعلماء الدين والفلاحون والمزارعون وملكو الأراضي، واللاجئون من أبناء فلسطين لأهليتهم..»

ثالثاً : وقاية المدن من الغارات الجوية، بإقامة الملاجئ والخنادق، وفرق المقاومة الشعبية..

رابعاً : فرض التشف: بامتناع الحكومة عن سياسة التمييز، والاقتصاد في نفقات الأثاث والسيارات، وتعميم لباس موحد للطلاب والأساتذة، ومنع استيراد المواد الكيماوية، وتحديد بيع اللحوم والحلوى وبعض المواد الغذائية في أيام معينة من الأسبوع..

الفقر .. في اليمن «السعيد»

باعتراف الحكومة: تضاعف مرتين خلال ٦ سنوات وطال ثلاثة أرباع الشعب!

صنعاء: سعيد ثابت (*)

متر مربع تقريباً، فإن المساحة المزروعة لا تتجاوز ١.٦ مليون هكتار، بالإضافة إلى مليون هكتار أراضي هامشية.

الماء .. والقات

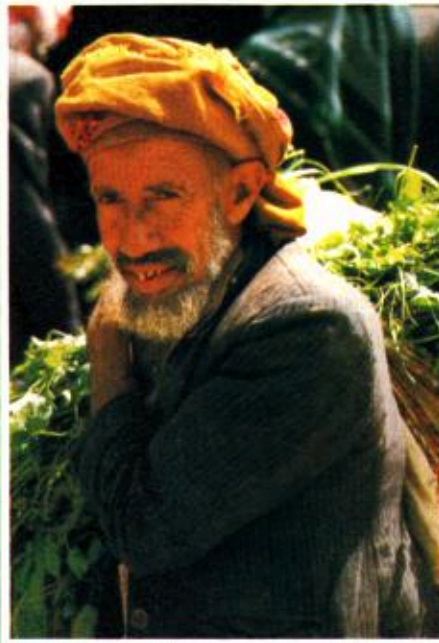
وتعد ندرة الموارد المائية من الأسباب الرئيسة للفقر، بحسب ما تقول الورقة، إذ يمثل المطر المورد الأساسي للمياه العذبة، ويبلغ متوسط نصيب الفرد من المياه نحو ٢٪ من المتوسط العالمي، وأقل بنسبة ٨٥٪ من الكمية اللازمة للاستخدام المحلي. وعلى الرغم من أن الزراعة تعتمد غالباً على الأمطار، فإن المياه الجوفية قد وصلت إلى حالة من الاستخدام المفرط، يشجع عليه الدعم المقدم للوقود.

وتضيف الورقة سبباً آخر للفقر يتمثل في ضعف البنية التحتية، فبالإضافة إلى الحالة السيئة لشبكة الطرق، فإنها لا تخدم سوى جزء يسير من السكان، كما لا تتجاوز الطرق المعبدة ١٠٪ من الشبكة، بينما تبقى الاتصالات خارج المدن الرئيسة محدودة للغاية.

وتضيف الورقة سبباً خامساً هو مشكلة العائدين عقب أزمة الخليج الثانية، وكذلك اللاجئين الفارين من الحروب والاضطرابات في الدول الإفريقية المجاورة، خلال عقد التسعينيات، الذي خلق عبئاً إضافياً على الاقتصاد اليمني. ولم يتمكن غالبية العائدين من الاندماج في المجتمع، وأدى مثل ذلك التدفق إلى خلق طلبات كبيرة في مجالات الإسكان والبنية وخدمات التعليم والصحة وفرص العمل.

واعتبرت الورقة «القات» من المسائل الاقتصادية والاجتماعية بالغة التعقيد، فعلى الرغم من أنه يمثل مورداً رئيساً للدخل في الريف، غير أن زراعته تستحوذ على ما بين ٥٠ إلى ٦٠٪ من المياه المستخدمة في الري، مما يزيد من تفاقم مشكلة المياه، إضافة إلى أن سوء استخدام المبيدات - التي صاحبت التوسع في زراعة «القات» بشكل كبير خلال السنوات الأخيرة - تترتب عليه آثار مضرّة على المجتمع والبيئة.

وتوقعت الورقة أن ينمو الاقتصاد غير النفطي خلال الفترة ٢٠٠٠ - ٢٠٠٢م بمتوسط سنوي يفوق ٥.٥٪، لكنه ينبغي أن يرتفع حتى يتمكن من خفض معدل البطالة، وتحسين أوضاع الفقراء، كما يتركز الاهتمام على هشاشة الاقتصاد أمام تغيرات أسعار النفط



الحاجة ملحة إلى: تنويع قاعدة الاقتصاد .. تنمية القطاعين الزراعي والسمكي ومواجهة مشكلة الأمن الغذائي

أعلى المعدلات في العالم، إذ يفوق معدل الخصوبة الكلي ٦.٥ مولود لكل امرأة، وهو ما يبلغ ضعف المعدل العالمي (النمو السكاني يعد ميزة وليس عيباً إذا أحسن استخدام الموارد البشرية)، وبالتالي فإن السكان يتضاعفون كل ١٩ عاماً، وأيضاً هناك أكثر من نصف السكان تقل أعمارهم عن ١٥ عاماً. وبدوره يؤدي هذا الأمر إلى نسبة إغالة مرتفعة.

وذكرت الورقة أن نحو ٧٦٪ من السكان يقطنون في المناطق الريفية، منهم ٨٠٪ يعيشون في مجتمعات محلية يقل تعدادها عن ٥٠٠ شخص، مما يؤدي إلى صعوبة وارتفاع كلفة توفير الخدمات الضرورية.

أما العامل الثاني لتزايد انتشار الفقر فيتمثل في: محدودية الأراضي الصالحة للزراعة، ففي حين تبلغ المساحة الإجمالية لليمن ٥٥٥ ألف كيلو

اعترفت الحكومة اليمنية بأن سياسات التثبيت، التي اتبعتها في إطار البرنامج الشامل للإصلاحات الاقتصادية والمالية والإدارية، الذي نفذته منذ بداية عام ١٩٩٥، بدعم من البنك الدولي وصندوق النقد، قد أخفقت في مرحلة إعادة الهيكلة، نتيجة تواضع نمو الناتج الحقيقي الإجمالي، وبالتالي استمر قطاع التوظيف في الركود، وتجاوزت نسبة البطالة ٢٠٪.

وقالت ورقة حكومية تحت عنوان «الورقة المرحلية لاستراتيجية التخفيف من الفقر»: «إن تأثير المتغيرات الاقتصادية على مؤشرات الفقر كان مختلطاً، ففي حين ترك النجاح في السيطرة على التضخم أثراً إيجابياً على هذه المؤشرات - من خلال المحافظة على مستوى الدخل الحقيقية، وحماية معيشة الفئات المنخفضة الدخل - فإن تواضع النمو الاقتصادي قد أخفق في تحسين مؤشرات الفقر، واستمر تدني نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي حول مستوى ٣٠٠ دولار، وبالتالي انخفاض استهلاك الفرد».

وتقدم الورقة تحليلاً إحصائياً عن مؤشرات الفقر في اليمن، إذ أظهرت أن الفقر قد تضاعف تقريباً ما بين العامين ١٩٩٢ و١٩٩٨م، حيث ارتفع عدد الأسر، التي تعيش تحت خط فقر الغذاء من ٩٪ إلى ١٧٪، ومع إضافة نفقات الملابس والسكن والتعليم والصحة والنقل، فإن النسبة ترتفع من ١٩٪ إلى ٣٣٪، خلال الفترة نفسها، مما يعني أن الفقر قد أصبح أكثر انتشاراً بين سكان اليمن الـ ١٨ مليون نسمة في الريف والمدن.

وتعكس المؤشرات الاجتماعية كذلك تدني مستوى التنمية البشرية مع وجود نمط متسق للتمايز بين الذكور والإناث، فمثلاً تبلغ نسبة الأمية ٤٤٪ بين الذكور و٧٢٪ بين الإناث، كما أن وضعية القطاع الصحي ليست بأفضل حال، إذ يحصل ٥٥٪ فقط من السكان على الخدمات الصحية.

أسباب الفقر

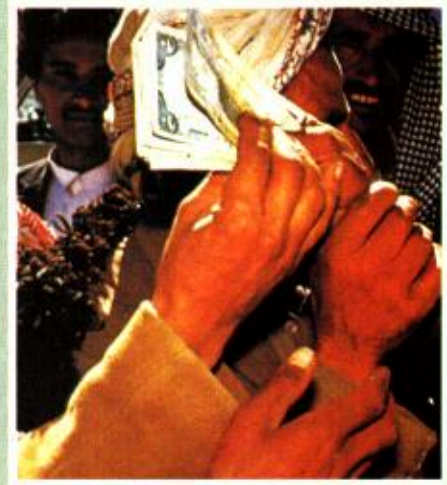
تري الورقة أن الأسباب الكامنة وراء الفقر في اليمن، ترجع لعدد من العوامل، منها الحراك السكاني، إذ يعد معدل نمو السكان في اليمن من

* خدمة قدس برس، لندن

العالمية، وإلى الحاجة لتنويع قاعدة الاقتصاد وإيراداته.

استراتيجية لمواجهة

حول سياسات التخفيف من الفقر، أكدت الورقة وجود إجماع عام على أن تحدي الفقر في اليمن يتطلب معالجة عاجلة: إذ إن اختلال التوازن بين الاتجاه الديموجرافي ونضوب قاعدة الموارد الطبيعية والهيكل الاقتصادي المتخلف قد خلق عملية تولد الفقر والحرمان بدلاً من توفير فرص العمل وسبل العيش. وتشمل استراتيجية مواجهة ظاهرة الفقر حزمة عناصر متكاملة لمجموعة من الإجراءات



٢٠% نسبة البطالة.. ومتوسط نصيب الفرد من المياه ٢% من المتوسط العالمي

المناسبة، وأهمها توسيع وتعزيز منهج التنمية، وتنمية القطاعات الاقتصادية الواعدة، وبالأخص في القطاع الزراعي والسمكي، وتخفيف الآثار السلبية لبرنامج الإصلاح الهيكلي على الفقراء، وتعزيز الأصول البشرية والراسمالية للفقراء، وتوسيع وزيادة الفرص الاقتصادية للفقراء في القطاع الزراعي والمناطق الريفية، للمساعدة في مواجهة مشكلة الأمن الغذائي، وتحسين أنظمة التأمينات الاجتماعية والتقاعد، وتحسين البنية التحتية، وترشيد استخدام المياه ومكافحة التصحر وتدهور البيئة، وبناء القدرات وبرامج الأمان الاجتماعي، ومراجعة وتعديل التشريعات لضمان الاتساق والانسجام مع استراتيجية وسياسات التخفيف من الفقر، وإنشاء نظام فعال للمعلومات والمتابعة والمراقبة، وتفعيل التعاون الدولي، وتبني مبادرة الأمم المتحدة (٢٠/٢٠) التي تمثل دعوة لتخصيص ٢٠٪ من الإنفاق العام، و٢٠٪ من المساعدات الأجنبية للخدمات الاجتماعية الأساسية. ■

أندونيسيا

تحتاج إلى ٢٠ عاماً للتطهر من الفساد

جاكرتا: صهيب جاسم

قبل وفاته بأيام أطلق «بحر الدين لوبيا» المدعي العام الأندونيسي الملقب بـ«السيد التنظيف» آخر تصريحاته مؤكداً أن بلاده بحاجة إلى أكثر من عقدين من الزمن، حتى تتمكن من القضاء على الفساد المؤسساتي والهيكلية المستشري في محاكمها كغيرها من مؤسسات الدولة. ووصف لوبيا يرحمه الله - في كلمة القاها بمؤتمر نظمته لجنة مراقبة الفساد الأندونيسية عن «سلوكيات الفساد في مؤسسات القضاء» - شبكة الفساد داخل المؤسسات القانونية بأنها «مافيا» تنتشر في كل مستويات مؤسسات القضاء، مؤكداً أنه من الصعب مواجهة مافيا المحاكم لأنها مرتبطة بالمحامين والقضاة وممثلي الادعاء وحتى الشرطة، مضيفاً أن الفساد في المحاكم صار متجذراً بسبب التدهور الأخلاقي للمحامين ومنفذي الأحكام.

وقال: إن المحامين يتحركون في «لوبيات» لكسب قضايا معينة يحكم فيها قضاة معينون، بل إنهم يرشون القضاة لكسب القضايا، والكثير من فاضلي الأحكام تحولوا إلى وسيط في المحاكم بين المحامين والقضاة، أما المحامون المثاليون فتركوا عمل المحاماة، وكذلك فعل بعض القضاة، وبحثوا عن وظيفة أخرى؛ هرباً من هذه الأجواء بعد أن سمعوا هذا المستوى من العمل القانوني. وفيما يبدو أنه وصيته الأخيرة: دعا لوبيا الجماهير - وعلى رأسهم المثقفون وصناع الرأي في إندونيسيا - للقيام بدور فعال في الحد من سلوكيات الفساد القانوني، حتى تصل البلاد إلى مرحلة اقتلاع جذور ذلك مؤسساتياً.

ويذكر أن لوبيا استمر وزيراً للعدل وحقوق الإنسان أثناء حكم كل من سوهارتو وعبد الرحمن وحيد، وذلك قبل توليه منصب المدعي العام، وحاول خلال حكم الأول التخلص من بعض القضاة القابلين للرشوة، لكن استحكام الفساد في أجهزة الدولة، جعله عرضة للفصل من منصبه. ويقول عنه توتين مصدوقي رئيس لجنة مراقبة الفساد: «أعتقد أنه كان الشخص التنظيف داخل حكومة سوهارتو في ذلك الوقت».

«الإنسان ذو الإرادة» في عالم الاقتصاد

فوجدت في العالم الأول - المتقدم - شعباً تربت على استخدام إرادتها فامتلكت بالتعبية القدرة على توجيه مواردها بأسلوب صحيح يخدم أهدافها، بينما وجدت في العالم الثالث المتخلف أناساً يدورون حول «الأناء» حكماً وشعوباً، مسلوبي الإرادة، وقد تغلغل في نفوسهم، وخلاياهم: الرغبة الدائمة في الاستبداد بالقرار! تداعت إلى الذاكرة صورة شعب ذي إرادة حول اقتصاده المدمر بعد الحرب إلى اقتصاد قوي تدور حوله أوروبا! وهي ذات الصفة للشعب الياباني الذي قفز من جرح هيروشيما إلى منتدى الدول العظمى السبع.

تسألني، وأنا أطوي صفحات الكتاب، ماذا لو قام إنسان «ذو إرادة» من العالم الإسلامي بنقل نظرية الإسلام في الاقتصاد إلى آخر حر في العالم المتقدم؟ لن يكون في وسع هذا الأخير إلا الإيمان بها، وبمنهجها، ولكن أين نجد الأول؟! إن الإرادة تدريب يبدأ بلحظة الفطام مروراً بالتعليم وصولاً للمجالس النيابية منتهياً بخدمة المجتمع.. فمتى يمتلك كل منا إرادته؟ ■

عصام زايد عبد القادر

بين الحين والآخر أراجع بعض الإصدارات الحديثة في الاقتصاد، وخصوصاً ما يتناول منها دور البنوك في توجيه عجلة التنمية. وخلال قرأتني في كتاب «النظام الاقتصادي الإسلامي ويضع تطبيقاته» للدكتور سعاد صالح، جذب انتباهي مقطع في التعريف القديم لعلم الاقتصاد، كاتني أقرؤه للمرة الأولى، إذ يذكر التعريف أن علم الاقتصاد هو: «علم اجتماعي يدور حول الإنسان ذي الإرادة بهدف دراسة العلاقة بين الحاجات المتعددة والموارد المحدودة».

توقفت كثيراً عند عبارة «الإنسان ذي الإرادة»، وبدأت الذاكرة تستدعي الكثير: استدعت أولاً ما وصل إليه حال الأمة الإسلامية من تدهور اقتصادي حينما سلبت من أفرادها إرادتهم وحريتهم، ثم استدعت تتابع القوانين والقرارات التي فشلت في علاج أزمتها الاقتصادية. وقلت في نفسي، وأنا القارئ.. غير المتخصص في الاقتصاد: ألم يناقش اقتصاديو هذه الأمة الحكومات في العلاقة بين قوة الاقتصاد وحرية إرادة الفرد؟ ثم نظرت في التصنيفات الحديثة للدول

مقاربات نقدية

زيف الحضارة في شعرنا الإسلامي المعاصر



إعداد :
مبارك
عبد الله

محمد شلال الحناحنة (*)

الصدق في العمل الأدبي هو تعبير الأديب عن الهموم الإنسانية، وذلك للنهوض بهذا الإنسان المستخلف في الأرض، وصون حريته وكرامته.

ولا يتجلى هذا الصدق إلا بدفع الباطل وزيفه، والوقوف بصلاية ووعي أمام كل ما يهين هذا الإنسان، وينال من أخلاقه السامية، وفطرته السليمة، لتحقيق الخير والحق والجمال!! ومن هنا كان الشعر الإسلامي المعاصر في رؤاه ومضامينه، وفي شكله وإيقاعه، يصبو إلى المعاني النبيلة، والأفكار الثيرة، والأساليب الأدبية الراقية، هذا «الحوار» مع فارسين من فرسان الشعر الإسلامي المعاصر مقاربة نقدية أدبية تشرع نوافذها لأفق شعري جديد، حيث نبداً مع الشاعر صالح محمد جرار من خلال قصيدته «في ظل الحضارة الزائفة».

● في قصيدتك دعوة جادة للعناية بالروح وجوهر الأشياء، دعوة للحضارة الحديثة لإحياء النفوس بالطهارة والإيمان، دعوة الإنسان لإبصار الحق، والبعد عن الشرور والفواحش! فهل ترى أن الحضارة الحديثة وصلت إلى هذا الحد من الشقاء؟

○ هذي الحضارة في أدنى معانيها تعطي الجسم وتتسى جوهراً فيها تُقيم للجسم سلطاناً وهيمنة وتبهرى لعبذاب الروح تشقيها وأزرتها نفوس ضلّ هاجسها

● إن كانت الحضارة الغربية بهذا الزيف، فتسمي الفواحش فناً، والظلم عدلاً وفزاهة، لتقلب الموازين فيها عبر سفاهة ما بعدها سفاهة. فما موقفنا لتصحيح مسارها؟

○ يا حسرتاه على الإنسان قد عميت منه البصيرة وامتدت غواشيها يُعَمَى عن الرشد في القرآن وإسفا! ويبصر الغي في دنياه تنزيهاً سمي الفواحش فناً من سفاهته

وراح يسفك طهر الغيد حاميتها وأين أجنحة طرنا بها شهباً فدانت الأرض قاصيها ودانيها! أين الألى حملوا القرآن في رشد فعم نورهم الدنيا وما فيها!

● شاعر ونافذ إسلامي أردني

«ديانا» مع عشيقها، هذا العالم الذي لا يقيم وزناً للفضيلة والطهارة، هو أحق أن يُنعى، وحيث يعيش في خواء خلقي وفراغ روحي، فقد أمسى السقوط لديه سمواً، والخيانة طهرًا وعفافاً!!! فكيف يعبر الشعر الإسلامي عن هذه المفارقات المؤلمة؟

○ (يا ويح الطلة..

كيف دخلت قلوب الناس بلا استئذان

وكيف اجتمع لهيب الصيف

وبرد القطب..

ورقة ورق الورد

وشوك العوسج

في بستان..

وعاش ملاك الحب مع الشيطان!!

وكيف اجتمع بهاء الملك

وزهب التاج

مع الحرمان...)

● تلك «العاشقة العظيمة، في نظر الحضارة الزائفة الموبوءة، قد أذابت القلوب حزناً عليها، تجتمع الناس كقطعان الماشية لتأبينها، لكن كان لك رأي آخر جاء يتشظى نازقاً لأدعاً عبر صورة شعرية نامية تتغلغل في الوجدان الإسلامي الصادق المرفه! فليتك تُسمعنا ما كتبت عن هذا

الهوان!!

○ (صعد الكل لعرش ديانا

إلا العفة سقطت تحت نعال القوم..

وداستها أقدام الرقص

وماتت من قهر وهوان

ما بين جحيم القصر..

وبين صقيع الهجر..

دخلت خريف العمر

وهوج شبابك في الربيعان..

وذرفت دموع القهر..

شربت كؤوس الحقد..

هربت بجوف الليل من الأحضان إلى

الأحضان..

من عصر ضييع معنى الحب

وخسة زوج خان العهد

وخان

وخان!!)■

هم الأباة، ورب الكون أرسلهم

ليفسلوا الأرض من أدان طاغيتها

شقوا الطريق، ونور الله مرشدهم

وسنة المصطفى تجلو خوافيها

● يغدو «التخاص» مع تراثنا

وتاريخنا الأصيل شدواً أصيلاً في

قصيدتك، فتقاطر أسلكتك الموهلة في

عقب الماضي لاستلهاهم حاضر واعد جديد

من خلال الاستضاءة بقبسات من القرآن

الكريم والحديث الشريف!! ألا تزيدنا

إيضاحاً لهذا الطرح؟

○ لو غير القوم ما في النفس لانكشفت

هذي المفاصد، وانجابت طواغيتها

وبلّكو بهبوط العيش أجنحة

تسمو بأمّتنا، والله راعيها

فبالصلاح يظل القوم في شمم!

وبالذنوب يندل الله جانبيها

أما فارسنا الثاني فهو الشاعر الإسلامي

محمد حكمت وليد، ونحاورة عبر قصيدته

(شمعة في مهب الريح)، وهي في الأصل

عنوان الأغنية التي غناها المطرب الإنجليزي

«إلتون جون» عن الأميرة الإنجليزية «ديانا» في

كنيسة «وست مينستر».

● تغمرنا قصيدتك «شمعة في مهب

الريح، بسخرية مرة، وهي تتدرج إلى

ذروتها الفنية عبر مفارقات دامغة مفاجئة

منذ عنوانها الذي يفجر دلالات ضدية،

فالشمعة رمز للإضاءة والإنارة في الظلام

الدامس، ولكنها أضحت في قصيدتك

هذه رمزا للانطفاء والاضطراب

والتساقط.. أو لعل هذه الشمعة المنطفئة

المتساقطة هي «ديانا»! فهل تنعاه في

شعرك أم تترك تنعى الحضارة الغربية

في زيفها وخسنتها وضياح عفنها حتى

في رموزها الكبيرة؟!

○ هل غابت خلف الأفق ديانا

وتوارت خلف الوديان

هل غابت تلك البسمة

تلك الرقة

والعينان الزرقاوان

كيف يعيش العالم بعد ديانا

وتعود الألوآن...؟!

● حقاً هذا العالم الذي هاج وماج لموت

لغويات سياسية



لقد دخلت السياسة اليوم في كل شيء، حتى اللغة.. واللغة داخله منذ القدم في كل شيء، حتى السياسة.

طرف الشيء نهايته، وجمعه أطراف.

ومن هذا الأصل الثلاثي (طرف) اشتقت الفاظ عدة، بمعان متباعدة ومتقاربة، متشابهة ومختلفة.. تصف أطواراً وتعبر عن أحوال، فالرجل الأملس المتقلب، وصفه الشاعر بما يلي:

يعطيك من طرف اللسان حلاوة
ويروغ منك كما يروغ الثعلب

والرجلان، أو البلدان، اللذان تتناقض مصالحهما بشدة، يُقال: إنها على طرفي نقيض.

ويقال: اتفقت الأطراف المعنية بعملية التسوية على كذا... «هذا إذا اتفقت».

وإذا التزم طرف عربي بموقف قوي في الدفاع عن حقه، وثبت عليه، وصفته أجهزة الإعلام «الزبيدة» بأنه متطرف.

وبالطبع لا يلحق الوصف بأي طرف صهيوني يصر على التهام حقوق العرب في فلسطين وغيرها، سواء أمزق هذه الحقوق بأطراف مخالفه، أم قضمها بأطراف أسنانه.

بل الطريف أن رئيس الوزراء اليهودي، يلهث بشدة مسبقاً الزمن، سعياً إلى تهويد كل شيء في فلسطين، وفقاً لأدق تفصيلات التلمود، ويطالب في الوقت نفسه شركائه في عملية التسوية بسحق (المتطرفين) الذين يصرون على التمسك بحقهم.

وإذا تنازل العرب عن شبر من أرضهم، اتهمه أبناء جلدهم بالتفريط، وصاروا يشتعن عليه، بأنه (فرط) بحق اليهود في إقامة دولتهم على كل شبر من أرض «التوراة» التي وعدهم بها الرب «يهودا».

وإذا (فرط) منه كلام أو وعد لشركائه في السياسة بتلين موقفه (طفر) الدم في وجوه الصهاينة.

أما فطرة الله التي (فطر) عباده عليها، من كره الظلم، ومن حب العدل والإنصاف، فلا يعرف عنها المسؤول الصهيوني شيئاً، بل لا يحب أن يصغي إلى ندائها، ولو (تفطرت) أكباد العالم، لرؤية المحرومين والحزائي، والأراامل واليتامى والجوعى والمشردين، من أبناء فلسطين وما جاورها.

فهل ثمة علاقة سياسية، أو اجتماعية، أو نفسية بين (طرف) واشتقاقاتها (تطرف، استطرف، طارف، مطروف...) وبين تقليباتها:

أ - فطر: (فطر السلام القائم على عدل شارون قلوب العرب حتى المفطورة منها على المادعة واللين).

ب - طفر: (طفر اليهود أصدقاهم قبل أعدائهم، بأساليبهم الملتوية المخادعة).

ج - فرط: (فرط العرب بحقهم، بعدما انفرط عقدهم... فهم مفطرون).

نقول: هل ثمة علاقة بين هذه الاشتقاقات والتقليبات، أم ليس من حق الذين تتفطر مرائرهم وأكبادهم من جراء (التفريط) بحقوقهم، أن (يطفروا) وأن (يتطرفوا)؟ ■

عبد الله عيسى السلامة

واحة الشعر

حفيظ الدوسري

www.hafedh.com

وتمــــــــــــــــوت
في غير انحناء..

صمود

سامــــــــضـي
بين أنياب الرمال..
أضْمُ أَعْضَائِي
أطــــــــيــــــــر..
على جناح العزم.
أعبر.. كُلُّ أخطائي..
لبي الأَقلام

والأوراق
والأحلام أجزائي..
لي الوثبات
والكلمات
والنغمات أنوائي..
لي الحرف الطهور
البيــــــــكــــــــر
ما ثبتت أبنائي..
أنا الإسلام
والإيمان

والقرآن في ذاتي..
دمي يجري على الصحراء
يكتبُ جمرة الآتي..

يخف
يــــــــــــــــرف

فوق القابض الماشي
على الرمضاء

يــــــــــــــــول
يــــــــــــــــول

تحت منازل الشهداء
له لحن

ويعرفة الذي
ما بارح الجوزاء..

له صممت
ويسمعه الذي

كالصخرة الصماء..
له عين

وثبصره العيون
بغير ما إغضاء..

يديــــن يديــــن
رب الكون

لا يرتاب في الأسماء..
يُرندُ سورة الإخلاص

والأنفــــــــال
والإســــــــراء

رجوع

الأغاريذ لم تنقطع
والبلاد البعيدة
لم تحتفل
بالرجوع
والبريق الذي
في عيوني
خشوع..
والدماء التي
في وريدي
دموع..

لا تقولوا: شموع..
لاتزيدوا الدموع..
البقايا التي
في فؤادي..
ركــــــــــــــــوع..

لا تقولوا: خنوع
ربما قد نجوع

ربما نتعري
ولكننا دائماً
نتمنى الرجوع.

في غير انحناء

الحــــــــــــــــب

تلقطه العصافير البريئة..
في الصباح

بلا مساء
والصــــــــــــــــقــــــــر..

يستدعي الفناء..
وعلى ضفاف النهر

خفاش الدماء..
وامام باب القصر

بعض الأثرياء..
وينادق الحراس

يحملها الشقاء..
وعلى شفا

جرف الحربة
شــــــــــــــــاعــــــــر

ملك الإباء..
المنهــــــــــــــــر..

يحمل نفحة الذكرى
لــــــــــــــــه

وله الرثاء..
ببيــــــــانــــــــه..

رد العصافير البريئة
تلفظ الحب البلاء..

ثروات على ضفاف الموت

بقلم: محمد السيد

١- في البداية،

ليس من السهل عليه أن يتذكر .. فأيام كهذه التي تمر بين بصره والحواس الأخرى فيها من المرارة ما ينسي المرء صباحاً ما تناوله من طعام في عشائه مساءً، والحديث عن أشياء حدثت ومضت لابد أنه حديث تومض به ذاكرته الواهنة بصعوبة، رغم أن شبابه يتزيا بشيخوخة مبكرة، لكن الوميض الآتي ما يلبث أن يخفت تحت وطأة حمولة هائلة من الشعور بالإحباط، الذي يصنعه في داخله ذلك العبث اليومي بالإنسان، في مشهد متتابع بلا نهاية سعيدة.. ورغم ذلك فإنه نزولاً عند إلحاح صديقه الذي لا يتوقف، راح يفكر بجبهته بأطراف أصابعه، ويحرق جاهداً في سقف الغرفة الرمادي، في حين كان صوت الصديق يأتيه مختلطاً بالجهد الذي يبذله لاستعادة الشريط الضائع في الثنايا المتقادمة من ذاكرته.



محمود، يجب أن تعيد علينا تلك القصة الرائعة.

كان صوت الصديق جازماً، تخالطه رنة رجاء.

وبينما كان محمود ينقل بصره بين تقاطيع وجه صديقه وبين سقف الغرفة، كان تجري في مخيلته مقارنة طريفة، بين ذينك المنظرين المتشابهين في اعتداء الأيام عليهما، وإذا استغرق محمود في تلك المقارنة يقلبها في خياله، ندت عنه ضحكة مسروقة، أعادته للحضور على وقع كلمات صديقه الملحاحة..

ها .. هل تذكرتها ؟.. ضحكك تبشر بخير .. انطلق يا محمود

ماهى ؟.. أه .. أه استعدتها يا صديقي.. مادمت قد استعدت القصة إلى شريط ذاكرتك فيها بها، ولاتبطن، حتى لاتأتي عليها عوائد ذاكرتك الواهنة.

٢- زبدة القول.

بعد أن وصلت بسيارتي إلى مستشفى جرش حاملاً الضحية، وبعد انقضاء عشر دقائق تم أثناءها إجراءات الإسعافات الأولية السريعة، اقترب مني أحد الممرضين قائلاً، لقد مات .. مات المصاب الذي حملته.

هل علمت أنه خوري ؟.. قلبت له بلهجة حازمة، حسبي أنه إنسان، ولا فرق عندي بعد ذلك من يكون.

بعد سرد هذه الخلاصة توجهت إلى صديقي قائلاً: هذه هي زبدة الحكاية التي تريد، هل اكتفيت؟ لا .. لا .. لقد رويتها لي من قبل فكانت حكاية درب وثرثرة مسلية طويلة، نريدها من البداية.

٢- تهيؤات.

نعم .. إنه ذات أصيل خريفي أصفر، هدأت عواصفه النهارية المغبرة، فالتجأت ملامع أفقه إلى النقاء، وامتدت أذرع شمس تداعب خضرة صامدة، متعلقة بالهضاب المنتشرة على طرفي الطريق، ما بين جرش وعمان، محاولة الانسجام مع تلك البقاع الجميلة أكبر وقت ممكن، مطيلة بقاء الآثار التي تتركها زيارة الربيع العابرة.

كانت «المريسيدس» البيضاء التي أمتطيها وبجواربي ذلك الشيخ الشاب، تنهادي فوق الشارع الملثوي الصاعد، تتجه بنا نحو عمان قادمين من جرش.

بين الحين والآخر كنت ألفت انتباه صاحبي الشيخ الذي يقبع بجواربي إلى الجمال الأخاذ الذي يلف تلك التلال، خصوصاً أنها انتشحت بذبالة أشعة الشمس الخريفية المقبلة على الأفول.. فأقول له: إنها بقاع تسبح الله يا عدنان، تتصدق علينا بسحرها الأخاذ، فلا يزيد عدنان عن القول: - ولكنه جمال بكفن...

- قلت في سري: اتق الله يا رجل .. ما الذي تقول؟ .. أيعقل أن تكون نظارتك عاكسة الجمال بهذه المفارقة اللامعقولة؟.. وكأنه فهم ما دار في سري فقال:

- يبدو أنك لاترى ذلك الشعاع المحتضر .. إنه كفن يلف ذلك الجمال برايات الفراق .. لا بد أنك تشاركني الرأي في هذا الاستنتاج. «وسادت لحظات صمت لم أرد فيها على

سؤال الشاب.

ثم تابع عدنان القول:

- ألا تلاحظ ظلال النهايات فوق بحيرة سد طلال .. يا عم ..؟ - أطلقت احتجاج الصمت على كلماته، واكتفيت بالاستمتاع بتلك الآيات الجمالية في داخلي، حتى إن أصوات السيارات التي كانت تمر - متجاوزة في الاتجاهين - لم أكن أتبين من ضجيجها سوى أثار التيار الهوائي التي تحدثه، فيلامس ذراعي المتكئة على حافة نافذة السيارة.

طوت تلك الرتابة من الصمت صفحة همومي الحاضرة.. فراحت تلوح في ثنايا الذاكرة وحشة قائمة، قوامها خضرة مخترنة في قاعها منذ كان لزقزقة العصفير معنى، قبل أن يسد البعد عن الوطن منافذ الفرح.

- فجأة أعادتني من سرحتي قفزة ثعلب بري من أمام السيارة، كدت أدوسه بالعجلات، لولا أن سلم الله .. وقد جاءت تلك العودة مع صوت أطلقه عدنان خائفاً:

- عمي .. عمي .. «وكان مع صراخه يمسك بالمقود».

- وبحركة غير إرادية رفعت قدمي عن «دعسة» الوقود، لتخف سرعة السيارة إلى الحد الأدنى، وتخلص الثعلب الصغير من براثن العجلات بأعجوبة.. وعندئذ أوقفت السيارة على يمين الطريق، ورحت مع عدنان نتابع الحيوان الفتى، الذي توقف بدوره، ودار بكليته نحونا، ليرمينا بالحاظ رابعة، وأنفاس لاهثة لاتقل عنها حركة صدرنا.

- لو كان الثعلب إنساناً لما استطاع التخلص من عجلات سيارتك..؟

- كانت كلمات عدنان مفاجئة لي .. لم أتبين معالم ما يرمي إليه في البداية .. إذ كانت حادثة الثعلب ما تزال تلجم الفهم والتحليل في رأسي، ولكن تلك الكلمات ما لبثت أن بعثت بمثل البراكين في نفسي، ورحت أردد بدون انقطاع «إنسان» ؟! «إنسان» ؟!

«إنسان» ؟! .. ثم راودتني «ولقد كرمنا بني آدم» أرجع يا صديقي مع ذاكرتك إلى الطفولة ومنظر الطرق الضيقة في المنزل ما بين الأثاث وترويع الأم في تكسير بعض الموجودات، إذ كان المشي مازال طرياً قلماً، وهامى على صفحة الذاكرة تتراعى منحنيات العمر المديدة، التي كانت دائماً بحاجة إلى من يقومها في الرحلة العارية أمام الريح، التي لاتنكف تهب

من كل الاتجاهات، فتمتد اليد الحانية الناعمة تقدم الخدمة والعون بدون مقابل ، تلك اليد التي لا يساويها في الوجود إلا أن تكون أما . وتأتي أنت يا عدنان في هذه اللحظة لتضع كل هذه الرحلة الإنسانية أمام عجلات سيارتي، ثم لتفجع الغد بهذا المشهد الخارج من شريان غدر الآلة، التي تدعي أن وجودها كان لخير تلك الرحلة الإنسانية!؟

٤- المفاجأة.

أدركت مفتاح المحرك وبدأت السيارة صعودها من جديد ، كانت ظلال الأشجار قد غطت مساحة كبيرة من عرض الشارع، ونسيمات الأصيل الغارق في الاقتراب من الأفق الغربي تهدد خصلات لحية عدنان المترامية الأطراف فوق صدره.. بينما كان مشروع ابتسامه يتشكل في محياه رويداً رويداً .. وشفتاه القرمزيتان الفتيتان تلوحان بمقدمة كلمات.. استبقت في استجراها قائلاً:

- لكن أيقظت اللحظات الماضية أسرع الحنين إلى الإنسان..

مطّ عدنان شفتيه حتى اتحدتا مع شاربيه الكئيب ، واختفت ملامح الابتسامة التي كانت تتوافد على محياه، فاكتست تقاطيعه بما له من الصرامة، والتفت نحوي بعينين متقدتين بجمر الاكتشاف، وألقى في الهواء الفاصل بيني وبين هذه الكلمات.

- القلب يا عمي قلب، وما يتهادي في صدرك اللحظة من عواطف جامحة لا يردّه إلا أن تصل فتتخرط في أعياه ما هو حال وما أت فتتسى كل ما قلته الآن عن الإنسان.

- عالمك غريب يا عدنان ! كيف لي أن أدرك أسرارها، وأنت تضغط على قلبي ليخفق!؟

- عش اللحظة يا عمي ، فقدرك لا بد متحرر من كل احتياط.

لم أرد على قوة عدنان، وحلّ الصمت من جديد لا يقطعه إلا صوت المحرك المتعب من هول الصعود.

وبينما كانت الشمس قد واجهتنا مباشرة، مخترقة الزجاج الأمامي للسيارة، انهضت في تبين الطريق، التي كانت الشمس تحجب عن عيني كثيراً من وضوحها، احسست كأننا في لحظات وداع أو كأن الطريق يقودنا ولسنا نحن الذين نطوي المسافات، والتفت نظراتي الساهمة مع الأفق الأصفر الرطب، لحظة بدأت تباشير المساء تقترب، ووصلت إلى سمعي بعض أصوات «صرابير الليل» تطلق الحانها على استحياء، وتجمعت أسراب من العصافير فوق الأشجار المحاذية للطريق، وراحت تغني مجتمعة بصورة عشوائية، بينما كانت دُبالات من أشعة الشمس تداعب وجه عدنان ، تختفي، ثم تعود تبعاً لحركة أغصان الأشجار

القريبة، المتمايلة مع الريح. بعث كل ذلك في كياني رعشة هادئة مطمئنة، اغمضت على أثرها عيني لمدة ثانية، وما إن فتحتها حتى رايت .. ويا لهول ما رايت! فصحت بأعلى صوت : ما الذي يجري؟

- هل ترى ما أرى يا عدنان..؟ وجاني صوته مدججاً ببيرة رابعة : لا بد أن تلك السيارة الصغيرة الخضراء ستصدم الحافلة التي أمامنا أو ستصدم مقدمة سيارتنا..

- كلماتك مخيفة أيها الفتى .. ولكن ما الذي يجري..؟ السيارة الصغيرة تروح إلى يمين الشارع، ثم تعود القهقري إلى يساره .. أتوقع أن السائق قد فقد الكوابح.

- ليس الوقت وقت تكهنات .. يجب أن تتصرف .. ياعم..

كان صوت عدنان هذه المرة أكثر حزمًا ورعباً .. توجهت بالسيارة إلى الرصيف الترابي، وأطاف المحرك .. بينما ظلت الحافلة الصغيرة التي كانت أمامنا تتابع سيرها.

حدث كل ذلك في ثوان معدودات، إذ لم تبعد الحافلة عنا سوى بضعة أمتار، عندما وقعت السيارة الصغيرة في أحضانها الأمامية معانقة لها، محدثة ضجيجاً راعياً، بينما انطلق من فوق الحافلة كتلة سوداء ضخمة، واستقرت على أرض الشارع الإسفلتي إلى جانب سيارتنا من ناحية اليسار ، محدثة صوتاً كأنه انفجار خفيف.

ومن خلال الذهول والدهشة والرعب.. انطلقت أدق بعينين جاحظتين في الكتلة السوداء الغامضة .. التي وقعت إلى جانبي، ولما تبين لي كنه الكتلة، صحت بصوت متحشرج .. يا إلهي .. إنه إنسان يا عدنان! إنسان .. ألا تسمع حشرجه الخافتة؟

يبدو أنه سائق السيارة الصغيرة، انفلت من زجاج سيارته الأمامية بعد ارتطامها بالحافلة بينما استقرت السيارة في منتصف ساق إحدى الأشجار.. «كان كلام عدنان ينطلق من حنجرتة وكأنه لقمة غير سائغة علق بها .. فأغلقت أجزاء كثيرة من فتحتها..»

توقفت كل السيارات القادمة من طرفي الشارع .. وهذا سائق الحافلة يشد شعره .. ألا تسمعه يصرخ : يا ناس .. يا عالم .. «والله من يومين خرجت من السجن .. ابتلاني أحدهم بنفسه .. وهأنذا اليوم أبتلى بهذا الإنسان .. لقد رأيتم ولا حظتم ولا بد أنكم عرفتم أن «الحق عليه» .. ليس كذلك..»

تجمع الناس حول الرجل الملقى بإهمال في منتصف الشارع، كانت الدماء تسيل من أنفه وفمه وأذنيه ، بينما كانت حشرجة خافتة تخرج من أنفه.. صاح أحدهم .. يا إخوان ليس في الوقت

متسع، من يتبرع بنقل الرجل إلى المستشفى؟ صحت بأعلى صوتي أنا الذي أتبرع، ولكن على أن يرافقنا سائق الحافلة، وذلك كي يكون طرفي خالياً من المسؤولية أمام الشرطة.

- وترددت أصوات قائلة بشكل جماعي .. على بركة الله يا شيخ ... هيا نرفعه.

حملت في سيارتي ذلك الإنسان الذي لا أعرفه أبداً، وطرت به إلى مستشفى جرش، بينما كانت شمس ذلك اليوم على أبواب الوداع الأخير. «هل كان ذلك نذير شؤم؟ يشير إلى وداع ذلك الإنسان الذي أحمله لمعالم هذه الدنيا» سؤال دار في خلدي وأنا أسمع حشرجات المصاب الخافتة.

والتفت إلى يميني فرأيت عدنان يجلس إلى جانبي من جديد ويختلس نظرات عاجزة، تنم عن تسليم تام لا ترد فيه، بينما كان شريط لاصق من الألم يغلق فمي حتى الثمالة عن النطق بأية كلمة.

بعد عشر دقائق من الوصول إلى المستشفى،

وبعد إجراء بعض الإسعافات الأولية للضحية.. تقدم مني أحد الممرضين .. وهمس في أذني : لقد مات .. من أحضرته بسيارتك مات..

مات .. مات .. لا حول ولا قوة إلا بالله . مرة أخرى قرب الممرض فاه من أذني وقال:

- إنه خوري .. - قلت والفكرة تسبق الدمعة : حسبي أنه إنسان .. إنسان يا أخي .. ألا تفهم..؟

وفي طريق العودة .. تناول عدنان بعض القروش الحمراء من على الكرسي الخلفي للسيارة كانت قد تسربت من جيب الضحية.. ثم لوح بها أمام عيني وهو يقول : يبدو أن الحديد أقوى وأدوم!

قلت له «ببرفة» ظاهرة .. يارجل .. والله إن الألم الذي سببه منظر ذلك الإنسان وهو ملقى بإهمال على أرض الشارع أقوى وأدوم، ولن يزول أبداً ما دام في العمر مداد .. وإن هذا الحديد .. مهما كثر زائل لا محالة مع أول رنة بكاء من طفل تدفع به رحم امرأة إنسان...!! ■





إعداد : عبد الحميد البلال

وقفه ربوي

«الله لا يغير علينا»!

من أسوأ الأمثال الكويتية هذا المثل الشعبي الذي يتكى عليه الكثير من الفاشلين في حياتهم، والمحاربين لكل تغير إيجابي من حولهم. يظل أحدهم على عادته عشرات السنين دون أن يحرك ساكناً، ولو عدت إليه بعد عشرين سنة لرأيت أنه كما كان سواءً في عاداته الطعمانية، أو الكلامية، أو النومية، أو التعاملية، وقد يكون الكثير من هذه العادات مضرراً بصحته وأخلاقه، ويفقده الكثير من المكاسب في الحياة لكنه يقاوم من أجل الاستمرار على تلك العادات السيئة، وإذا ما ناقشته يوماً قال: «الله لا يغير علينا»!

إنه العجز عن التغيير، ولغة المهازيل الضعفاء، لأن الأقوياء وحدهم هم الذين يستطيعون التغيير. فيا أيها الأسير لتلك العادات السيئة، ويا أيها السجين لتلك القيود المخسرة: متى تقرر الانعتاق من ذلك الأسر؟ ومتى تحطم تلك القيود لتنتقل إلى عالم الحرية والإبداع والتغيير.. بحيث تشعر أن العالم كله يختلف عما كنت قابلاً فيه؟ إن بين النجاح والفشل قراراً منك بالتغيير، فهل تتخذ القرار أم تبقى على أطلال الماضي البالي راضياً بأن تعيش مع عناكب التأخر، وذبول الفشل؟! ■

أبوخلاد

albelali@bashaer.org

الغنائم..

أيها الغنائم

(٢ من ٣)

د. علي بن عمر بادحدح (*)

صيام الأمان..

ومنبع التطهر

صلاة الفجر سبب رئيس للنجاة..
وقيام الليل مدرسة للتقوى والإيمان

هل يعقل أن تستسلم لضغفك لمجرد طلب المزيد من الراحة أو عدم مقاومة قليل من التعب؟ هل ترضى بأن تكون من الغافلين، أو تحب أن تكون من المحرومين؟ الست ترى آثار ترك صلاة الفجر وتأخيرها؟ ألا تراها في محق البركة، وخبث النفس، وثقل البدن؟ ألا تشعر بجفاف الروح، وقسوة القلب؟ أين أنت من نداء الأذان يشق صمت الليل بكلمة التوحيد، والدعوة للفلاح؟ وأين أنت من قرآن الفجر يصب في سمع الزمان آيات الله في كل مكان؟ وأين أنت من أفواج الملائكة بالآلاف المؤلفة، وهي نازلة صاعدة؟ ألا يوقظك كل هذا ويحرك مشاعرك؟ ألا يهيجك لتترك مضجعك، وتفارق مرقدك، وتهب إلى الصلاة، وتبادر إلى الفلاح، لتكتب في الذاكرين، وتكون من العابدين، وتنال البشريات، وتحظى بالأعطيات؟

وتشفق منه نفوسهم، وحق لهم ذلك، فما أخبر الله به عنها فيه أعظم التهديد، وأشد الوعيد، إنها النار: ﴿فَوَدَّهَا النَّاسُ وَالْجَحَاةُ﴾ (التحریم: ٦)، وظلها: ﴿لَا ظَلِيلَ وَلَا يُغِي مِنَ اللَّهَبِ﴾، وطعامها: ﴿إِنْ شَجَرِ الرَّقْمِ﴾ (٣٢) طعام الأثيم (٣٤) كالمهل يغلي في البطون (٣٥) كغلي الحميم (٣٦) (الدخان)، وهو أيضاً كما وصف الله جل وعلا: ﴿إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ وَحِمِيمٌ﴾ (٣٧) وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً (٣٨) (المزمل)، وأما الشراب فهو الحميم كما في القرآن الكريم: ﴿فشاربون عليه من الحميم﴾ (٣٩) فشاربون شرب الهيم (٤٠) (الواقعة)، وقال عنه: ﴿وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفعاً﴾ (٤١) (الكهف: ٢٩)، «إنه الشراب الذي لا يطاق بل هو عين العذاب وصاحبه» ﴿يتجرعه ولا يكاد يسيغه﴾ (إبراهيم: ١٧)، عذاب النار الهائل الذي «يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ بنيه (٤٢) وصاحبه وأخيه (٤٣) فقصيلة التي تزويه (٤٤) ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيهِ (٤٥) (المعارج)، إنه لعذاب رهيب.. الجلود تحترق، ويتنضج، وتعود، وتتجدد، ثم تحرق: ﴿إن الذين كفروا بإياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب﴾ (النساء: ٥٦)، والأمعاء تنقطع: ﴿وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم﴾ (٥٧) (محمد)، والوجوه تكب وتسحب: ﴿ومن جاء بالسبي فكبت وجوههم في النار﴾ (النمل: ٩٠)، «يوم يسجون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر (٥٨) (القمر)». وأسوأ من ذلك أنها تسود ﴿يوم تبيض وجوه

إنني أخطب فيك إيمانك بالله، وهو مستقر في قلبك، ويملا نفسك... أخطب فيك إيمانك بالمصطفى ﷺ، وهو الذي يملأ بحبه فؤادك، وينطق بالصلاة والسلام عليه لسانك... أدعوك إلى الخير الذي تحبه، والأجر الذي تنشده، فلا تكن من الغافلين. اليوم نستكمل الحديث.. بذكر هذه الغنائم:

الغنيمة السادسة: النجاة العظمى

عن أبي زهير عمارة بن ربيعة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» يعني الفجر والعصر. (رواه مسلم). حديث عظيم، وبشارة كبرى، إنها السلامة والأمان من عذاب النيران، إنه المطلب العظيم، والسؤال الدائم لأهل الإيمان ﴿الذين يقولون ربنا إنا آمنة فأغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار﴾ (٤٦) (آل عمران)، ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار﴾ (٤٧) (آل عمران)، ﴿والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً﴾ (٤٨) (إنها ساءت مستقراً ومقاماً) (٤٩) (الفرقان). إن صلاة الفجر صمام أمان من النار، وسبب من أسباب النجاة من عذابها، ومعنى الحديث: «لن يلج النار من عاهد وحافظ على هاتين الصلاتين ببركة المداومة عليهما» (المفهم ٢/٢٦٢).

عذاب النار الذي تنخلع منه قلوب المؤمنين،

(*) إمام وخطيب، جدة، السعودية

في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة». (صحيح ابن حبان).

الغنيمة التاسعة: قيام الليل

قيام الليل عبادة عظيمة، كان للمصطفى ﷺ بها اختصاص مذكور في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (الأنعام: ٢٠٦). وسياق الآية مشعر بفضل قيام الليل، وعظيم أثره وذلك لربطه بما ذكره بعده من نيل المصطفى ﷺ المقام المحمود، وهو مقام الشفاعة يوم القيامة، وقيام الليل عمل ذكره الحق جل وعلا في أعمال وأوصاف المؤمنين، إن قال: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٢١) تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون (٢٢) (السجدة)، وامتدح الله به المتقين عند ذكر أنهم ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ (٢٣) وبالأشجار هم يستغفرون (٢٤) (الذاريات)، وعده من صفات عباد الرحمن فقال في حقهم: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سَجْدًا وَاقِيَامًا﴾ (٢٥) (الفرقان).

قيام الليل مدرسة الإيمان والتقوى، ومنبع التزكية والتطهير به تحيا القلوب وتزداد إشراقاً، وبه تسمو النفوس وتمتلئ أشواقاً، فيه تذرف العيون دموع الخشية والندامة، وتلهج الألسن بدعوات التضرع والإنابة، وتتمرغ الجباه في سجود الذل والاستكانة.

قيام الليل مظنة إجابة الدعاء، كما قال خاتم الرسل والأنبياء ﷺ: «إن في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه، وذلك في كل ليلة» (رواه مسلم).

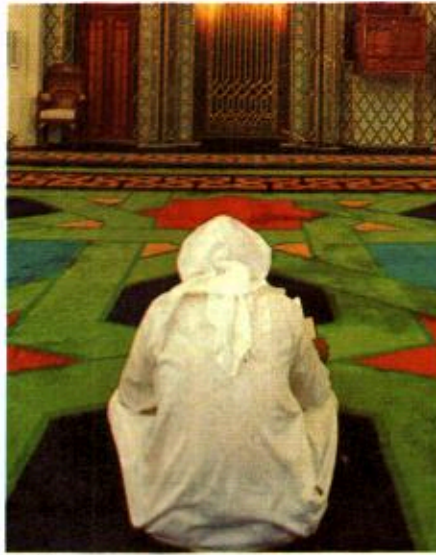
وهو من أسباب دخول الجنة كما بين البشير النذير ﷺ حين قال: «أيها الناس: أفسحوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام» (رواه الترمذي).

وقيام الليل أفضل الصلاة بعد الفريضة بنص حديث الرسول ﷺ الذي رواه مسلم.

والآن: لعلك تقول كما يقول كثير من الناس - وكلنا ذاك الرجل - لم نعد نقوم الليل، ولا طاقة لنا به، ضعفت عنه هممنا، وقعدت عنه عزائمنا، وثقلت عن القيام به أجسادنا، وشغلتنا عنه أموالنا وأهلونا، ومع أنني أدعو نفسي، وأدعو، وأدعو كل مسلم إلى أن لا يفوت قيام الليل، ولو ركعتين، فإن في ذلك خيراً كثيراً وأجرأ كبيراً، لكنني مع ذلك أسوق إليك غنيمة عظمى من غنائم الفجر، وهي أنك إذا أدبت صلاة الفجر فكانت ما قمت الليل كله، نعم كله لا بعضه، وليس هذا من عندي بل هي غنيمة جاء بها حديث المصطفى ﷺ الذي يرويه عنه عثمان بن عفان رضي الله عنه:

أنه قال: «من صلى العشاء في جماعة، فكانت ما قام نصف الليل، ومن صلى الفجر في جماعة فكانت ما قام الليل كله» (رواه مسلم).

إن فائت بذلك تنال غنيمة جديدة أكيدة، فتمسك بها ولا تفترط. ■



بمزية رؤية الرحمن سبحانه وتعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ (٢٦) إلى ربها ناضرة (٢٧).

إن من ثمار صلاة الفجر الطفر بهذه الرؤية التي هي أعظم من كل أجر، وفي ذلك جاء حديث جرير بن عبد الله البجلي - رضي الله عنه - قال: كنا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها فافعلوا» (متفق عليه) والمراد صلاتنا الفجر والعصر. وقال ابن حجر - يرحمه الله تعالى -: «وجه مناسبة ذكر هاتين الصلاتين عند ذكر الرؤية أن الصلاة أفضل الطاعات، وقد ثبت لهاتين الصلاتين الفضل بالنسبة إلى غيرهما، ذكر من اجتماع الملائكة، ورفع الأعمال، وغير ذلك فهما أفضل الصلوات فناسب أن يجازى المحافظ عليهما بأفضل العطايا، وهو النظر إلى الله تعالى».

تأمل عظمة هذه النعمة فيما رواه مسلم من حديث صهيب الرومي أن المصطفى ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى وجه ربهم تبارك وتعالى».

أما تعلم أن من دعاء النبي الكريم ﷺ: «اللهم إني أسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، وأسألك الشوق إلى لقائك

«لم نعد نقوم الليل، قول شائع.. وعلاجه مغالبة العوائق وقهر المثبطات»

تسود وجوه فأما الذين أسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون (٢٨) (ال عمران)، إنه العذاب فيه شتى الصور والألوان، ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنْ نَارٍ يَصُبُّ مِنْ قُورٍ رءوسهم الحميم (٢٩) يصر به ما في بطونهم الجلود (٣٠) ولهم مقامع من حديد (٣١) (الحج)، نهار النار من كل جانب: ﴿وإن جهنم لمحيطة لالكافرين (٣٢)﴾ (العنكبوت).

هذا الهول العظيم، والعذاب الأليم كله إلا خشي منه؟ ألا ينخلع قلبك خشية أن تستوجب نيباً منه؟ اليست إذن نعمة كبرى ومنة عظمى أن تسلم، وتتجو منه؟ إنها غنيمة لا يمكن أن تقدر ثمن فعليك بها، ولا تدعها تفلت.

الغنيمة السابعة: الغاية الكبرى

دخول الجنة والفوز بنعيمها غاية الغايات، وأسماى الأمنيات، ومنتهى الآمال بالنسبة لمؤمنين، إنه رجاؤهم الدائم ودعائهم المستمر، نه الفوز الحقيقي بعد رحلة الحياة الدنيا بكل ما فيها: ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور (٣٣)﴾ (ال عمران). نه الثمن الذي تبذل لأجله الأموال، وتزهق في سبيله الأرواح: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله يقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل القرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستشروا بيعكم الذي يابعتهم به وذلك هو الفوز العظيم (٣٤)﴾ (التوبة)... «إن الجزء العظيم الذي لا يئال لا بالجهد الكبير: ﴿أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم اليأساء الضراء ولزّلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه عني نصر الله ألا أن نصر الله قريب (٣٥)﴾ (البقرة). نه الثواب الذي لا يئال إلا بجهد وجهاد وصبر مصابرة: ﴿أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين (٣٦)﴾ (ال عمران)، ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم (٣٧)﴾ (فصلت).

ألا تشاق لذلك نفسك؟ ألا تتعلق به آمالك، بطموحاتك؟ ألا تحب أن تكون من أهلها؟ خذها نعمة من غنائم الفجر.

دخول الجنة كما ورد في حديث أبي موسى لأشعري رضي الله عن رسول الله ﷺ أنه «من سلى البردين دخل الجنة» (متفق عليه). حديث وجز في خمس كلمات لكنه واضح الدلالة، وهو ص صريح في بيان أن من غنائم الفجر دخول الجنة، فما أغلاها من غنيمة، عض عليها التواجد، ولا تفوت.

الغنيمة الثامنة: الزيادة الفريدة

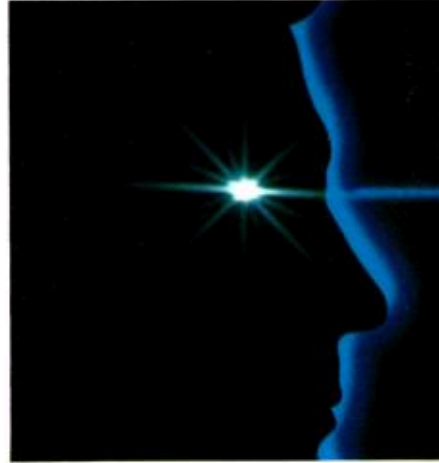
يقول الله عز وجل: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى زِيَادَةٌ﴾ (يونس: ٢٦)، وقد ورد في تفسير الآية ن قول المصطفى ﷺ: «إنها رؤية الله تعالى التي هي نعمة ما بعدها نعمة، وإكرام لمن فاز بالجنان،

أيهما أجدى لتغيير الآخرين ..

الأوامر أم الإقناع؟

عبد العزيز العوضي

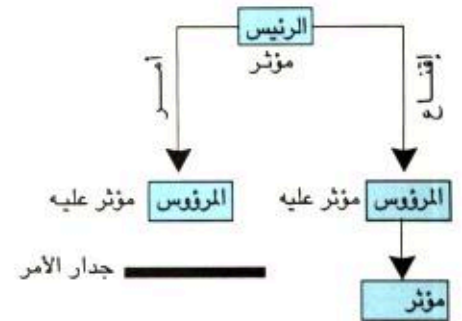
al3wadi_2020@hotmail.com



التغيير هو غاية المؤسسات الدعوية لأن جميع الأهداف التي تقوم على تحقيقها تدخل في دائرة التغيير، غير أنه يحتاج إلى وسائل عدة أهمها القدرة، والموعظة الحسنة، والأمر، والإقناع.

في أيامنا هذه أصبحت نتائج القدرة كوسيلة لتغيير ضعيفة نظراً لكثرة المؤثرات الخارجية، وقلة القدوات، وكذلك الحال بالنسبة للموعظة الحسنة، بقي أماننا وسيلتان هما الأكثر استخداماً داخل المؤسسات الدعوية، ألا وهما الأمر والإقناع.

بعض الرؤساء يفضل استخدام الأمر، والبعض الآخر يفضل الإقناع في سياساته وقراراته، وقبل أن نحكم على الأسلوبين يجب علينا أن نعرف نتائج استخدام كل منهما:



نلاحظ أنه في حالة إصدار الرئيس أوامره دون إعطاء أسباب مقنعة، ودون مناقشتها مع مروجيه، فإن جداراً يسمى جدار الأمر يُبنى عند الفرد يمنع محاولته لإقناع الآخرين بهذا القرار، ويمنعه من تطبيق هذا القرار على الوجه الأكمل، وكما قيل: «الرجل الذي أجبر على أن يعتقد ما لا يعتقد، لا يعتقده، لا يزال عند اعتقاده الأول».

أما في حالة مناقشة الرئيس لأفرواده، ومحاولة إقناعهم بوجهة نظره.. وذلك عن طريق إيضاح الأسباب والظروف التي تحتم اتخاذ مثل هذا الإجراء، والاستماع لوجهات النظر المختلفة.. فهو بهذه الحالة يحولهم من أفراد مؤثر عليهم إلى أفراد مؤثرين يساعدونه في تقليل حجم مقاومة القرار.. وبالتالي فهو يوفر الكثير من الوقت والجهد.

من ذلك يتضح لنا أنه تستحيل المقارنة بين أسلوب الأمر، وأسلوب الإقناع (وإن كان الأمر فعالاً في بعض الأحيان) وذلك لاتساع الهوة بين

نتائج كل منهما.. لكن لماذا يفضل البعض الأمر على الإقناع؟ لأحد هذه الأسباب

١ - الخوف من عملية النقاش.. لأنهم لا يتقنون فنونه، وبالتالي قد يوقعهم النقاش في بعض الإحراجات

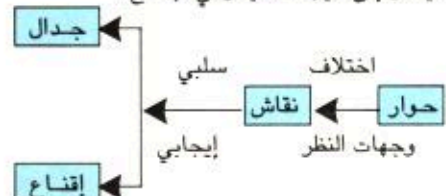
٢ - يعتقد البعض أنه مُضيق للوقت، ومُعبّد للجهد، وأنه طريق مُطول للوصول إلى الهدف.

٣ - لأنهم يعلمون أن القرار المراد لا يمكن تنفيذه إلا عن طريق الأمر.. لأن تبييرات اتخاذه غير مقنعة ولا منطقية.

٤ - لأنهم يحبون التسلط، وإصدار الأوامر.

الإقناع يبدأ بالحوار

من المعروف أن عملية الإقناع ناتجة عن عمليات متسلسلة، فالعملية الأولى هي الحوار (وهو تجاذب أطراف الحديث بين شخصين أو أكثر).. فإذا كان هناك اختلاف في وجهات النظر فإنها تنتقل إلى العملية التالية، وهي عملية النقاش.. فإذا كان النقاش سلبياً أي مبنياً على الأهواء والتعصب للراء فإنه سيتحول إلى جدال عقيم.. أما إذا كان إيجابياً أي مبنياً على آراء قيّمة ويسوده الاحترام المتبادل، وهدفه الوصول إلى أفضل الآراء فإنه سيصل إلى نتيجة حتمية وهي الإقناع.



والنقاش الإيجابي - الذي لا يستخدمه البعض - فوائد كثيرة، منها:

١ - تغيير أفكار الناس وقناعاتهم.

٢ - تحقيق الأهداف المرجوة دون تأثر العلاقات الشخصية بالسلب.

٣ - قال فوردي: (إذا كان هناك أي سر للنجاح فهو يكمن في القدرة على معرفة وجهة نظر الشخص الآخر، ورؤية الأشياء من منظاره ومنظارك معاً).

٤ - معرفة وجهات النظر المختلفة.

٥ - توفير الجهد والوقت في تحقيق الأهداف.

٦ - الوصول إلى أفضل الأعمال والإنجازات.

٧ - (إن الهدف الأساسي من قيادة الحوار هو قيادة الإنسان الآخر من جادة الخطأ إلى جادة الصواب دون إشعاره بفوقية تحويل مجرى القرار).

٨ - (نذكر بعض الدراسات أن الإنسان لا يتذكر بعد شهر سوى ١٣٪ من المعلومات التي حصل عليها عن طريق السمع، في حين أنه يتذكر بعد شهر ٧٠٪ من المعلومات التي حصل عليها عن طريق البصر، أما المعلومات التي حصل عليها عن طريق الحوار والنقاش والمشاركة فإنه يتذكر بعد شهر ٩٥٪ منها).

ونحن نعاني في كثير من الأحيان من صعوبة توصيل ونقل الأفكار، وعندها ترتفع الأصوات وتسمع ترديد مقولة «لم تفهمني»، ونعاني من فقد الشعور بالألفة في جلسات الحوار، ونعاني من خسران العلاقات في جلسات الحوار، فتفرد العضلات الفكرية، ويكثر اللغط، وتُفرض الأفكار، حينها يعلن الحكم انتصار الطرف الآخر، ولكن للأسف مع خسران وموت القلوب).

ومن الأمور الضرورية التي يجب أن نعيها أن الهدف من النقاش ليس «غالباً ومغلوباً».. وليس الهدف منه إفحام الآخرين.. لكن هدفنا الوصول إلى الصواب والحق.. ولابد أن نعي أن الاختلاف رحمة، وأنه لا يفسد للود قضية.. ويجب علينا ألا نخلط بين الاختلاف والخلاف.. وهناك حقيقة لابد أن ندركها تمام الإدراك هي أننا «لا نملك عقول الآخرين، ولكن نملك فقط الطرق على باب العقول وبالباق، وقد نمنع من الدخول، وقد ندخل، ولكن لا نستضيف العقل الآخر فنفتش في الإقناع».

ولأن مثل هذه الاستضافة قد لا تتكرر.. فلابد أن نستغلها الاستغلال الأمثل.. وليتم لنا ذلك لابد أن نتصف ببعض الصفات التي تؤهلنا للنجاح في هذه الاستضافة، ومنها:

١ - اللباقة ومعرفة الطريقة المثلى للطرق على باب العقول والدخول بطريقة ذكية.

٢ - الأمانة والصدق في المعلومات التي

تستخدمها في تدعيم كلامك.

٣ - ضبط النفس، ويكون هو من يتحكم في تصرفاته.. لا العكس.

٤ - هدوء البال، وعدم التوتر، والظهور بحالة من الاستقرار.

٥ - قوة الشخصية، واتساع النفوذ، إذا كان الضيف يمتلك هذه الصفة، فإنها سوف تساعد كثيراً على الوصول إلى هدفه.

٦ - قوة الذاكرة، واستحضار المعلومات وحضور البديهة.

٧ - التواضع وعدم استخدام نبرة الاستعلاء وعدم استخدام الابتسامة الصفراء عند كسب نقطة معينة في النقاش.

٨ - دماثة الخلق، وعدم إحراج الطرف الآخر، والإساءة إلى شخصه.

وهناك مبادئ وإساسيات لمثل هذه الاستضافات يجب مراعاتها حتى نخرج بأفضل النتائج:

١ - اخلص نيتك لله.. ولا تجعل لنفسك حظاً من هذه الاستضافة.

٢ - حضر للاستضافة.. اجمع المعلومات، والحقائق المتعلقة بموضوع الاستضافة حتى تبدو في وضع جيد.

٣ - لا تنفعل، ولا تغضب.. وإلا أفسدت الاستضافة، وضيعت كل شيء.. وكسرت كسراً لا يمكن جبره.

٤ - أكد.. (أثناء التحدث إلى شخص ما، لا تبدأ بمناقشة الأشياء التي تختلفان حولها، بل ابدأ بالتاكيد - وثابر على التاكيد - على الأشياء التي تتفقان بشأنها، ثابر على التاكيد - مادام ذلك ممكناً - إنكما تسعيان نحو الهدف) (٥).

٥ - لا تحقرن صغيراً في مخاصمة.. إن البعوضة تدمي مقلة الأسد

٦ - انصت.. يروى أن عتبة بن ربيعة جلس إلى رسول الله ﷺ، فقال له: يا بن أخي، إنك منا حيث علمت من السلطة في العشيرة، والمكان من النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم، وسفوت به أحلامهم وعبت ألهمهم وكفرت به من مضى من أباؤهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً لعلك تقبل بعضها، فقال رسول الله ﷺ: قل يا أبا الوليد، أسمع، فقال له عتبة ما قال، حتى إذا فرغ، قال له: أوقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني، قال: أفعل، فآخذ رسول الله ﷺ يتلو من سورة فصلت حتى انتهى إلى الآية موضع السجدة ثم قال لعتبة: قد سمعت يا أبا الوليد، فأنت وذاك، فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم: نحلف بالله لقد جاءكم بوجه غير الوجه الذي ذهب به، وطلب عتبة أن يدعو الرسول ﷺ وشأنه، فأبوا

جدار الأمر يمنع تطبيق القرارات وبالإقناع تقل المقاومة الداخلية

اطرق على أبواب العقول بلباقة وضع نفسك مكان من تحاوره

وقالوا له: سحرك يا أبا الوليد بلسانك (٦).

٧ - انتق الكلمات المهدية.. وحاول أن تنتقد دون أن تجرح، وأن تلوم دون أن تسيء.

٨ - خاطب الناس على مستوى عقولهم وراع الفروق الفردية.. فالناس لم تخلق على شاكلة واحدة.

٩ - لا تحول مجرى النقاش إلى جدال، وتتصلب لأرائك فأنت طالب حق.

١٠ - احذر الصدام فأنت تريد إقناع الطرف الآخر، ولا تريد إبراز أخطائه، ونشر هفواته.

١١ - اعترف بخطئك.. (إذا أردت أن تستميل الناس إلى وجهة نظرك، فاعترف بخطئك إن كنت مخطئاً ليعترفوا بصوابك إن كنت مصيباً) (٧).

١٢ - ابتعد عن (لا).. وابتعد من تحاوره عن (لا).. (إن استخدام الوسيلة الإيجابية جعلت «جايمس أبرسون» مدير مصرف «مينوييتش» سايفينجز، في مدينة «نيويورك»، قادراً على الاحتفاظ بزيون رفيع المستوى، قال أبرسون: «جاء هذا الرجل لفتح حساب، فأعطيته الطلب الاعتيادي للمنة، أجاب عن بعض الأسئلة بطيب خاطر، لكنه رفض الإجابة عن البعض الآخر، قبل أن أبداً بدراسة العلاقات الإنسانية، كنت أقول للزيون إنه إذا رفض منح المصرف تلك المعلومات يرفض فتح حساب له، وقد خجلت لأنني كنت أقترح مثل هذا الذنب في الماضي، ومن الطبيعي أن أشعر بالزهو لجوابي هذا، لأنني كنت أظهر للزيون من هو الرئيس، وبوجوب عدم التعرض لقواعد المصرف، لكن هذا التصرف لم يمنح الشعور بالترحاب والأهمية للرجل الذي قدم لإعطائنا مناصرته، قررت في ذلك الصباح أن أستخدم القليل من حكمة الحصان، فقررت ألا أحدث عما يريده المصرف، ولكن عما يريده الزيون، وفوق ذلك، قررت أن أستدرجه لقول «نعم»، منذ البداية، فوافقت الرأي، وأخبرته بأن المعلومات التي يرفض منحنا إياها ليست ضرورية بتاتاً، ولكن قلت له: «لنفترض أن لديك مالاً في هذا المصرف بعد وفاتك، هل ترغب

أن يحول مالك إلى أقربائك طبقاً للقانون؟ فأجاب: «طبعاً»، فقلت له: «ألا تعتقد أن المستحسن إعطائنا اسم قريبك، حتى نستطيع تحقيق رغباتك، ومن دون أي خطأ أو تأخير في حال وفاتك؟» فقال ثانية: «نعم»، وسرعان ما تغير أسلوب الزيون حين علم أننا لا نطلب المعلومات من أجلنا، بل من أجله هو، وقبل أن يغادر المصرف، لم يعطنا هذا الشاب المعلومات التامة عن نفسه فحسب، بل فتح حساب اعتماد يجعل من والدته المستفيدة من حسابها، ثم أجاب عن كل الأسئلة المتعلقة بوالدته بكل طيبة خاطر، لقد وجدت أنه من خلال استدراجه لقول «نعم» منذ البداية أنه نسي الأمر، وكان سعيداً لتنفيذ كل ما اقترحته عليه) (٨).

١٣ - ضع نفسك مكان من تحاوره، وانظر بمنظاره، واعلم أنك «لن تفهم الذي أمامك حتى تمشي في حذائه ألف ميل» (٩).

١٤ - استخدم أسلوب السؤال ففيه نوع من الإثارة، وشد الانتباه.

١٥ - اصبر، ولا تستعجل قطف الثمار فتقطفها قبل أوانها.

١٦ - احترم من تناقشه، وقدر وجهة نظره.

١٧ - ردد بين كل فترة أحب أسماء من تناقشه فلاسم الشخص وقع مميز في أذنه يشعره بالسرور والابتهاج.

١٨ - حاول القيام ببعض الحركات والتصرفات التي يفعلها حتى يتولد لديه شعور داخلي بأنك مشترك معه في بعض الصفات، وبالتالي تسهل عليك عملية الإقناع.

هذه بعض الصفات والمبادئ التي تعين من يريد تجربة هذه العملية، والطرق على باب العقول.. لأداء المهام، وتحقيق الغايات بشكل أكثر إتقاناً، وأكثر كمالاً، ومن غير تآثر علاقاتنا الشخصية.

ابداً الآن بتجربة الإقناع والمحاوره.. وابتعد عن الأمر، واجعله آخر الدواء. ■

الهوامش

- (١) صناعة النجاح - د طارق السويدان، فيصل باشرجيل، ص ١٦٢.
- (٢) ٣٣٣ تقنية للتدريب والإلقاء المؤثر، د علي الحمادي، ص ١٠.
- (٣) صناعة النجاح - د طارق السويدان، فيصل باشرجيل، ص ١٦٥.
- (٤) نسبية المطوع.
- (٥) كيف تكسب الأصدقاء - دايال كارنيجي، ص ١٥٠.
- (٦) أخرجه أبو يعلى في مسنده وابن إسحاق في المغازي.
- (٧) كيف تكسب الأصدقاء، دايال كارنيجي، ص ١٤١.
- (٨) كيف تكسب الأصدقاء، دايال كارنيجي، ص ١٥١.
- (٩) مثل صيني.

«الدش» حرام إذا غلب الفساد عليه

أن تراقب هذه المحطات العالمية التي تدخل إلى البيوت، وتعرض ما يتنافى وديننا الحنيف، وما يتعارض مع السياسات والأهداف التربوية والاجتماعية التي تسير عليها الدولة، فعليها أن ترصد المحطات التي قد تكون موجهة لمقاصد محددة لإفساد الشباب، وأن تتدخل وتمنع ذلك، مادام في إمكانها، كما تفعل كثير من الدول في منع وصول محطات تلفازات خصوصها سياسياً أو فكرياً أو أبحاثها أو حتى تمنع وسائلها السمعية والصحفية وما إليه، والمنع هنا يُعتبر درءاً لفساد عام، فتهدر في سبيله المصالح الخاصة، وإن كان فيه مصلحة شخصية يقينية، فدرء المفساد مُقدم على جلب المصالح، عامة كانت أم خاصة، من باب أولى.

وعلى جميع الأحوال فإن الدور الوقائي الإعلامي التربوي مهم. وواجب رب الأسرة ألا ينتظر أن يستند إلى الدولة في أن تحمي وأبنائه وأهله، بل وقايتهم من هذا الجهاز وخطورته واجبة عليه، وعليه إذا أدخل هذا الجهاز، أن يبين لهم خطورته، والقنوات التي تكبر خطورتها سواء الأخلاقية أو التربوية أو السياسية أو غير ذلك، ومادام الأمر فيه احتمال تمكنه، وسماح قوله، أو عدم تمكنه ولا سماع توجيهه فأحرى لديه ألا يكون سبباً في فساد محتمل لأهله وأبنائه، ويكفي وقايتهم مما يتلقونه من المحطات المحلية والقريبة، وفيها من السموم ما يفسد أمة بأكملها. ■

● انتشار استخدام الستلايت «الدش» في المنازل بصورة لافتة، وهو يوفر استقبال قنوات فضائية من جميع أنحاء العالم، ومعظم ما يستقبله لا يتوافق مع عقيدتنا وديننا، إذ تقوم قنوات خاصة ببث أفلام وبرامج تهدف إلى إفساد النشء كما أن معظمها برامج موجهة إلى منطقتنا. فما حكم الشرع في استخدام هذه الأجهزة؟

○ «الدش» جهاز من عموم الأجهزة العلمية لا يتعلق بالحكم الشرعي بذاته، فقد يكون وسيلة خير وقد يكون وسيلة شر، وما كان كذلك فمُسؤوليته تقع على مالكه من جهة ما دام له اختيار في شرائه، ومنعه، وتقع على من يبث فيه أو من يديره، وعلى من ييسر وصول ونقل الشر، هذه هي القواعد العامة في الموضوع.

أما حكم الواقع كما ورد في السؤال، فإن كان الأعم الأغلب هو عرض الفساد، أو كان الفساد والإفساد مقصوداً وموجهاً فهذا محرم شراؤه وعرضه، ما لم يكن في قدرة مالكه أن يمنع رؤية الفساد لنفسه وغيره خاصة ممن يعولهم وهو مسؤول عنهم بتحويل المحطة أو الاقتصاص على نشرات الأخبار، والبرامج العلمية والرياضية، وما إلى ذلك مما لا يتعارض وديننا الحنيف، فمثل ذلك لا نستطيع القول بحرمة بالنسبة لهذا الإنسان، لكن لا ينبغي إغفال جانب مهم في الموضوع، وهو مسؤولية الدولة، فالدولة ينبغي

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

الاقتداء بالعاجز في الصلاة

● إذا غاب الإمام وصلى المؤذن مكانه، وهو حامل للقرآن إلا أنه كان قد أجريت له عملية جراحية، ولا يتمكن من السجود، فهل يصح أن يكون إماماً؟ وإذا صلى بنا، وهو جالس على الكرسي فهل نصلي قياماً أم جلوساً؟

○ إذا عجز الإمام عن أداء ركن من أركان الصلاة كالركوع أو السجود فلا يصح الاقتداء به عند المالكية والحنابلة، واستثنى الحنابلة إمام الحي الذي يُرجى شفاؤه، فيصلّي جالساً، ويصلي من وراءه جلوساً أو قياماً.

ويجوز الاقتداء بالعاجز عن الركوع والسجود عند الحنفية والشافعية، وقولهم هذا أرجح: لحديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ «صلى آخر صلاته قاعداً، والقوم خلفه قياماً». (البخاري ١٦٦/٢) ونص الحديث يفيد أن المأمومين يصلون قياماً في هذه الحال. ■

دخول الكنائس جائز ولكن..

● حينما يسافر المسلم إلى البلاد الغربية للسياحة قد يدخل إلى بعض الكنائس الأثرية التاريخية، ولا يُمنع من دخول حتى الكنائس الجديدة. فهل يجوز للمسلم أن يدخل إلى هذه الكنائس؟

○ أجاز الفقهاء دخول الكنيسة لمجرد التعرف، لكن بعضهم وهم الحنفية كرهوا ذلك. وتكلم الفقهاء أيضاً على الصلاة فيها. فأجازوا الصلاة وبعضهم كره ذلك، إن كان فيها صور، فإن لم يكن فيها صور، وكانت نظيفة من النجاسات، فتجوز الصلاة فيها. نص على ذلك أحمد ومالك وغيرهما. وروى ذلك ابن عمر وأبوموسى الأشعري رضي الله عنهما.

وينبغي مع ذلك ملاحظة التحرج من دخول الكنائس في المناسبات الدينية عندهم، بعداً عن الشبهات ومخالطتهم في أعيادهم وعبادتهم، لما روي عن عمر رضي الله عنه قال: «لا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم، فإن السخطة تنزل عليهم». (الأدب الشرعية لابن مفلح ٤٤٢/٣). ويجوز أيضاً شراء الكنيسة، وتحويلها إلى مسجد، كما يشاهد في كثير من بلاد الغرب، ولو قلنا يستحب ذلك لم نبعد، لما فيه من إحياء عبادة صحيحة في مكان قد يشترك مع الله فيه غيره، وقد يعصى فيه، وتقام فيه شعائر منسوخة أو باطلة، على أن يزال من تلك الكنائس الصور والصلبان والنواقيس، وما إلى ذلك مما هو خاص بهم، وعبادتهم. ■

حرمة التأمين التجاري وجواز التعاواني إذا خلا من المحظورات حقوق التأليف والابتكار مصونة.. ولا يجوز الاعتداء عليها بالنسخ أو السرقة

اختتم المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث دورته الثامنة التي عقدها بمدينة بلنسيا بإسبانيا مؤخراً، وناقش فيها موضوعات التأمين على الحياة، والحقوق المعنوية لنسخ البرامج، وإسلام المرأة، وبقاء زوجها على دينه، كما اعتمد المجلس الإجابات عن الأسئلة الموجهة من الأمانة لأعضائه، إضافة إلى الإجابة عن مجموعة من الفتاوى الواردة للمجلس.

وقد أصدر المجلس قراراً في موضوع «الحقوق المعنوية (برامج الكمبيوتر) والتصرف فيها، وحمايتها»، أكد فيه ما يلي:
أولاً: ما جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي في مؤتمره الخامس بالكويت (من ١ إلى ٦ جمادى الأولى ١٣٠٩ الموافق ١٠ إلى ١٥ ديسمبر ١٩٨٨م قرار رقم ٤٣ (٥/٥) ونصه:
* الاسم التجاري، والعنوان التجاري، والعلامة التجارية، والتأليف، والاختراع والابتكار هي حقوق خاصة لأصحابها، أصبح لها في العرف المعاصر قيمة مالية لتمول الناس لها، وهذه الحقوق يُعتد بها شرعاً، فلا يجوز الاعتداء عليها.

* يجوز التصرف في الاسم التجاري، أو العنوان التجاري، أو العلامة التجارية، ونقل أي منها بعبء مالي إذا انتفى الغرر والتدليس والغش: باعتبار أن ذلك أصبح حقاً مالياً.
* حقوق التأليف والاختراع والابتكار مصونة شرعاً، ولأصحابها حق التصرف فيها، ولا يجوز الاعتداء عليها.

ثانياً: إن برامج الحاسب الآلي «سواء أكانت برامج تشغيلية أم برامج تطبيقية، أم تخزينية وسواء أكانت برامج المصدر المهيمنة على جميع عمليات التخزين والإدخال والإخراج للبيانات أو المحررة بإحدى لغات الحاسوب» لها قيمة مالية يُعتد بها شرعاً، فيجوز التصرف فيها لأصحابها من المنتجين أو الوكلاء بالبيع والشراء والإجارة، ونحوها إذا انتفى الغرر والتدليس.

ثالثاً: بما أن هذه البرامج حق مالي لأصحابها، فهي مضمونة شرعاً فلا يجوز الاعتداء عليها رعاية لحقوق الآخرين الذين بذلوا جهوداً وأموالاً في إنتاجها، ومنعاً لكل أموال الناس بالباطل.

رابعاً: يجب على مشتري البرامج أن يلتزم بالشروط التي لا تخالف الشرع والقوانين المنظمة لتداولها؛ للنصوص الدالة على وجوب الوفاء بالعقود والالتزام بالشروط، فلا يجوز للغير استنساخه مادام العقد لا يسمح بذلك.

خامساً: لا يجوز شراء البرامج التي علم

أنها مسروقة أو مستنسخة بوجه غير مشروع، ولا المتاجرة بها.
سادساً: يجوز لمشتري البرنامج أن يستنسخ منها لاستعماله الشخصي.
سابعاً: على الشركات المنتجة والوكلاء عدم المبالغة في إثمان البرامج.
وبالنسبة لموضوع «التأمين على الحياة»، انتهى المجلس إلى:

أولاً: تأكيد ما صدر عن المجلس في دورته السادسة حول موضوع «التأمين وإعادة التأمين». ثانياً: تأكيد ما صدر عن بعض المجمع الفقهي من حرمة التأمين التجاري على الحياة، وجواز التأمين التعاواني إذا خلا عن الربا والمحظورات الشرعية، وعلى ما صدر من الندوة الفقهيّة الثالثة لبيت التمويل الكويتي التي حضرها ثلثة من الفقهاء المعاصرين والاقتصاديين في ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، وانتهت إلى إصدار الفتوى التالية:

١ - التأمين على الحياة بصورته التقليدية القائمة على المعاوضة بين الأقساط والمبالغ المستحقة عند وقوع الخطر أو المستردة مع فوائدها عند عدم وقوعه هو من المعاملات الممنوعة شرعاً لاستعماله على الغرر الكثير، والربا، والجهالة.

٢ - لا مانع شرعاً في التأمين على الحياة إذا أقيم على أساس التأمين التعاواني «التكافلي» وذلك من خلال التزام المتبرع بأقساط غير مرتجعة، وتنظيم تغطية الأخطار التي تقع على المشتركين من الصندوق المخصص لهذا الغرض، وهو ما يتناوله عموم الأدلة الشرعية التي تحض على التعاون وعلى البر والتقوى وإغاثة الملهوف، ورعاية حقوق المسلمين، والمبدأ الذي لا يتعارض مع نصوص الشريعة وقواعدها العامة.

ثالثاً: مع ما سبق فإن حالات الإلزام قانونياً، أو وظيفياً، مسموح بها شرعاً، إضافة إلى ما سبق استفتاؤه في قرارات الدورة السادسة ■

في الحلقة المقبلة: حكم إسلام المرأة وبقاء زوجها على دينه إضافة إلى توصيات المجلس.

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية

عبث بالمعتقدات وتلاعب بالمعقول

● يطالعنا بعض الصحف والمجلات العربية بصفحات اسمها «الأبراج»، وتتحدث فيها عن الأبراج: الحمل والثور والجوزاء... إلخ، ويقول إن المواليد القادمين في ظهور هذه الأبراج يخشى عليهم من النفور الدائم إذ يتغير مزاجهم، وذلك بسبب - كما يزعمون - أن دائرة الأفلاك تكاد تصطدم من شدة التناقض: إلى آخر ما يجيء في هذه الصفحات التي يتابعها بعض شباب المسلمين، فنرجو تبين الحكم الشرعي في هذا العمل «الأبراج». وما نصيحتكم للمسلمين، وللقائمين على مثل هذه الصحف والمجلات.

○ هذا من التنجيم الذي يعلق عليه المنجمون السعود، والنحوس، والتفاؤل، والتشاؤم، وهو فكر ومعتقد جاهلي محرم لا يجوز عمله ولا تعاطيه ونشره.

وفي نشره في الصحف وغيرها زيادة في التضليل، وإفساد معتقد المسلمين وإدعاء لعلم الغيب مما هو من خصائص الله - سبحانه وتعالى - قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُعْتَبَرُ﴾ (٢٥: النمل)، وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ يُعْلِمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَبْنُوعٍ﴾ (٢٩: الأنعام).

وقد نفى الله تعالى على لسان رسوله محمد ﷺ دعوى علم الغيب فقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَبِئُكُمْ بِمَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢٥: الأنعام). وقال تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَرْدِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمَنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢٦: هود). وقال النبي ﷺ: «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاده». والآيات والأحاديث في هذا كثيرة. وهذا الحكم مما أجمع عليه المسلمون، وعلم تحريمه من الدين بالضرورة. فعلى كل مسلم ناصح لنفسه وأمته أن يبتعد عن هذا النزاع من التلاعب بالعقول، والعبث بالمعتقد، وأن يتقي الله في نفسه وأمته وألا ينشر هذا التضليل بينهم وعلى ولاة الأمر - وفقهم الله - أن يمنعه، ويعاقبوا عليه ناشره بما يستحقه شرعاً. ■



القاهرة: مجاهد الصوابي

تشريع مصري جديد يفتح القضية

هل يحق للزوجة السفر دون إذن زوجها؟!

للقيام بواجبها الطبيعي سواء للصلاة أو للعمل أو التسوق أو العلاج أو صلة الرحم أو غير ذلك من الأغراض المشروعة.

وتساءل الهضبي: إذا كانت المرأة المتزوجة مطالبة شرعاً باستئذان زوجها للخروج من البيت فما بالنا بالسفر والخروج من البلاد... إما إذا كان هذا الزوج لا يأذن لها بالخروج من بيتها تعسفاً فهذا يجب أن يتدخل ولي الأمر لمنع إساءة استخدام الحق الذي عرفتته الشريعة الإسلامية قبل القانون الدولي بأربعة عشر قرناً. قال تعالى: ﴿ولا تمسكوهن ضراً ولا تعتدوا...﴾ (البقرة: ٢٣١)، والقاعدة النبوية العظيمة تقول: «لا ضرر ولا ضرار».

وشدد الهضبي على أن المرجع الذي يجب الاحتكام إليه في مصر هو المادة الثانية في الدستور المتعلقة بتطبيق الشريعة الإسلامية وعدم أخذ نصوص المؤسسات الدولية - التي لا تضع الشريعة في اعتبارها - مرجعية لنا.

أمر متعلق بالزوجين

ويؤكد الدكتور محمد سليم العوا الأمر نفسه، بالقول إنه إذا كان الله سبحانه وتعالى طلب في إرضاع الأطفال التشاور فقال سبحانه وتعالى: ﴿فإن أرادوا فصلاً عن تراضٍ بينهما وتشاور فلا جناح عليهما﴾ (البقرة: ٢٣٣)، أي أنه في توقيف الرضاعة الطبيعية يجب التراضي والتشاور بينهما فما بالنا بالخروج للحياة؟

وقال إن موضوع سفر الزوجة أمر متعلق بالزوجين، فلا يجوز لرجل أن يترك المنزل، ويسافر دون أن يخبر زوجته وأولاده ويشرح لهما سبب السفر - إلا لضرورة قصوى - فما بالنا بالمرأة هل يكون مقبولاً منها مثل هذا السلوك؟ لا اعتقد أنه مقبول بحال.

حقان متوازيان

وتشير المستشارة نجوى الصادق نائبة رئيس النيابة الإدارية إلى أنه من وجهة نظر الدستور والقانون يجب أن نوازن بين حقين: حق الزوج في حبس الزوجة في منزل الزوجية باعتباره حقاً أقرته الشريعة الإسلامية، ولا يستطيع أحد أن ينكره على الزوج، وحق الزوجة



الهضبي:
إذا كان استئذان الزوجة في الخروج من البيت واجباً فما بالناب سفرها؟!

الموا:
لا يجوز لرجل أن يسافر دون إبلاغ زوجته.. والعكس أولى بالنسبة للمرأة

وهذا تكليف للرجل مقابل واجبات حددها الشرع، وليس فيها انتقاص للمرأة إلا أنه لا يجوز تغيير منكر بمنكر أشد منه. وإذا كانت الزوجة مفروضاً عليها شرعاً أن تستأذن زوجها للخروج فليس معنى ذلك أنه سيحبسها أو يمنعها دون مبرر أو ضرورة من الخروج

نظم «المركز المصري لحقوق المرأة» حلقة نقاشية موسعة شارك فيها متخصصون في الفقه والقانون والاجتماع من أجل وضع النقاط على الحروف حول موضوع حق الزوجة في حمل جواز السفر كوثيقة دون إذن زوجها، وحقها في السفر كذلك، عبر محاور تناولت الجوانب الفقهية والاجتماعية والقانونية والدستورية للموضوع، بغية وضع صيغة مشتركة تراعي المحاور السابقة.

في البداية أشار المستشار المأمون الهضبي إلى أنه لا يمكن أن نتناول هذه القضية الفرعية بعيداً عن وضعها ضمن النسيج العام للمجتمع الإسلامي ككل حتى تكتمل الصورة، ونستطيع أن ننظر إلى الفروع المتداخلة نظرة موضوعية صائبة متزنة لأن المجتمع متداخل ومتكامل ومتجانس.

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة)، فالولاية بين جميع النساء والرجال واجبة بنص الآية، وتؤكد أنهم يأمرُونَ بالمعروف وينهَوْنَ عن المنكر، فمن باب أولى بين الزوج والزوجة إذ تكون أشد وأوجب.

كما أنه إذا ظهر أمر فيه خلاف بينهما فإن الآية تقرير الأسلوب الأمثل للتعامل مع الخلاف ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾ (الشورى: ١٠)، وبعد الحسم فيه من قبل الشرع فإنه ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ (الأحزاب: ٣٦) إنما يكون موقفهم الذي حددته الآية ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا﴾ (النور: ٥١)، وهذه الأمور إذا وضعت خارج إطار الشريعة الإسلامية فإن التعامل معها يختلف، ولكننا نتكلم عن مجتمع إسلامي.

حكم واضح

وقال: إن حكم الشرع في خروج الزوجة دون إذن زوجها واضح، فإذا وجدت عائلة فضروري أن يكون لها قائد قائم على أمورها،

ويضيف: «من الثابت أن المرأة كانت تحارب في المعركة، وأنها ركبت الأسطول، وبايعت في العقبة الثانية، وأن الرسول ﷺ كان يقوم لابنته، ويداعب زوجاته، ويسمع لعائشة - رضى الله عنها - بمشاهدة لعب الحبشة ويسابقها، وأنه عمل برأي زوجته السيدة أم سلمة في أزمة الحديدية التي حلت بها أزمة من أسوأ الأزمات، ولا يعقل مع هذه الممارسات حرمان المرأة من حقها ككائن طبيعي» ■

إطار ودود وعائلي مستقر كما أمرت الشريعة. حقوق كثيرة للمرأة

في سياق آخر، يرى جمال البنا رئيس الاتحاد الإسلامي الدولي للعمل أن رباط الزوجية يكون للزوجة فيه حقوق لا يفتنت عليها الزوج، ولا يحق له أن يشل حقها في استخدام جواز سفرها، مشيراً إلى أنه يغلب دائماً أن يأتي الخلاف من عدم اقتناع الزوج بالحق في الزوجة فحسب، ولكن بمنزلة عامة متأثرة ببعض التقاليد.

في السفر والتنقل داخل البلاد وخارجها، وهو أمر - تقول المستشارة - قد أقرته الشريعة؛ إذ أباح للمرأة التجارة والاستثمار. ولابد من الموازنة بين الحقين في إطار الحياة الأسرية الهادئة والمستقرة حفاظاً على تماسكها، وعلى حقوق الأبناء والزوج والزوجة في الوقت نفسه، لأن حق الاحتباس يقابله حق النفقة، وإذا ثبت نشوز الزوجة سقط حقها في النفقة، كما أن التي تسافر دون إذن زوجها تعد ناشزاً في نظر الشرع، ولابد من تسوية هذه الأمور في

حواس الطفل حديث الولادة

يستطيع تتبع الضوء بعد ساعتين والتميز بين الأصوات والألوان والروائح بعد أيام

عبد العليم عبد السميع غزي

يتسرب إلى الأذن الوسطى، لهذا يحتاج الطفل إلى مثير قوي جداً قبل أن يحدث الاستجابة للمثير الصوتي.

ويعد امتصاص السائل تزداد قوة السمع. والمعروف أن الأصوات العالية تسبب سرعة دقات القلب عند المواليد، وأن الصوت العالي قد يكون مثيراً للجهاز العصبي اللاإرادي ويؤدي لتعلم الخوف من الأصوات!

وتؤثر الأصوات في المواليد من طرق ثلاثة:

أ - تريح الطفل إذا كانت من الأصوات الحانية الرقيقة التي تُسمع عند الهدوء ومثلها.

ب - تنبهه إذا كان في نوم عميق، وهذا ما يحدث غالباً بسبب طول فترات النوم في هذه السن.

ج - تغضبه خاصة إذا كانت من الأصوات المزعجة المفاجئة؛

ويظهر حديثو الولادة قدرة عجيبة على اعتياد أصوات معينة، وكذلك تمييز أي الأصوات الحانية أو الغاضبة أو المناجية، وهذا كله في الأسبوعين الأولين، ولعل الغريب أن الطفل في هذه المرحلة يمكن أن يميز بين نغمتين صوتيتين لا يفرق بينهما سوى نوتة صوتية!

● الحواس الأخرى:

منها حاسة اللمس الجلدي، وتظهر لدى الوليد عندما يحس بأصبع يلامس وجهه، ويدير رأسه ليقترّب منه، وكذلك يحس الوليد بدرجة الحرارة ولو أنه مازال لا يميز بين الحار والبارد، لكن المهم أن المواليد دائماً يزيدون نسبة الغذاء للحصول على كميات أكبر من السعرات الحرارية كما انخفضت درجة الحرارة، وهذه عملية تتم بطريقة تلقائية أولية، أي أنها سلوك تعويضي يقوم به الجسم عندما يحس الوليد بانخفاض في درجة حرارته. لا يحس الوليد بالألم بسهولة في اليومين الأولين، وتزداد هذه الحاسة وضوحاً بعد ذلك. وذكرت بعض الدراسات أن البنات أشد إحساساً بالألم من البنين، إلا أن هناك دراسات أخرى تلقى ظلالاً من الشك على هذه النتيجة.

والتذوق قدرة حسية مهمة للوليد، فالمواليد ينظمون كمية ما يشربون من سوائل مختلفة المذاق، فهم - مثلاً - يزدردون الطعام المسكر بسرعة أكثر من سرعة ازديادهم للماء، وتقل عن ذلك رغبتهم في شرب السائل الحامض أو المر أو المملح، إذ يرفضون ذلك غالباً.

أما من حيث الشم فقد لوحظ أنه أثناء الأيام الأولى يصبح بإمكان المولود أن يميز بين رائحة ثدي الأم ورائحة ثدي أي سيدة أخرى، وتزداد هذه القدرة كلما زادت مدة تلامس المولود مع جسد أمه بعد الولادة مباشرة. وسبحان الله الخلاق العظيم ■

ماذا يرى الوليد؟ وماذا يسمع؟ وما خواص العالم المحيط التي تلفت انتباهه؟

إن الوليد خلال الساعات الأولى للميلاد يكون قد بدأ يميز عالماً من الأصوات والأضواء والروائح يختلف تماماً عما كان يعيش فيه أثناء وجوده بالرحم، وعلى الرغم من أنه كان محروماً قبل مولده من قدر كبير من الإثارة الحسية إلا أنه يصبح بإمكانه استخدام حواسه منذ اللحظة الأولى لمولده.

فكيف تنتعش الحواس الخمسة للمولود: الواحدة بعد الأخرى في الساعات والأيام الأولى لميلاده؟

○ الإبصار:

يستطيع المولود الذي عمره ساعتان فقط أن يتتبع ضوءاً متحركاً، فهو حساس جداً للضوء، ويغلق عينيه أمام المبهر منه مع أنه لا يستطيع أن يركز بصره على أي شيء مرئي إذا كان بعيداً بأكثر من ثمانين بوصة تقريباً.

وهو في ذلك أشبه بالشخص الكبير ضعيف البصر عندما ينظر إلى الأشياء، فإذا تحرك شيء على هذه المسافة تقريباً من بصر مولود عمره خمسة أيام - بصرف النظر عما إذا كان ضوءاً أو غيره - فإن بإمكانه أن يتتبع هذا الشيء، وقد لوحظ أن المولود قد يتوقف عن الرضاعة عند رؤية مثل هذا الشيء. على أن مولودنا في كل الأحوال - لا يستطيع أن يركز على المنبهات المتحركة بعينه معاً، فهو يفعل ذلك فقط إذا كان الشيء المرئي ثابتاً أمام عينيه، وذلك لأن التأثر العضلي بين العينين لا يكون قد اكتمل بعد.

كما يستطيع الوليد أن يميز بين الألوان بل يفضل بعضها على البعض الآخر، وقد وجد أن المواليد يبدون تفضيلاً واضحاً للون الأحمر، إذ يأسر انتباههم هذا اللون لمدة أطول، ثم اللون الأزرق ثم الأصفر ثم الأخضر... على الترتيب.

● السمع:

عند الولادة يكون جهاز السمع تام النمو، ومع ذلك تكون المراكز السمعية بالمخ غير تامة، كما لا يتم التناسق والتأثر بين فصي المخ الأيمن والأيسر في هذه الوظيفة الحسية الحركية، ولذلك نجد الوليد في الأشهر الأولى يعاني من صعوبة واضحة في تكامل الإحساس السمعي بالأصوات لفترة طويلة، كما يظهر ذلك في اضطراب الحركة أو عدم توافقها مع المثيرات السمعية.

وفي الأسبوعين الأولين يكون السمع ضعيفاً، بسبب السائل الذي

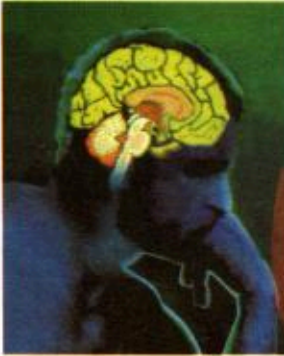
لا غنى عن الحديد لنمو الدماغ

تحصيلهم العلمي والأكاديمي، كما يسبب أمراض الأنيميا التي تتميز بانخفاض تركيز الهيموجلوبين في الدم عن مستواه الطبيعي.

وللوقاية من الأنيميا أو معالجتها يؤكد الأطباء ضرورة تناول أطعمة غنية بالحديد وفيتامين «سي» مثل الكبد واللحوم والنقانق التي تعتبر من أهم المصادر الغذائية للحديد الذي يمكن للجسم امتصاصه بسهولة، إلى جانب بعض الخضراوات

والفواكه مثل المانجو والبرتقال والفراولة والليمون واليوسفي والبطيخ والبروكولي والقرنبيط والمفوف والبطاطا الحلوة والبطاطا العادية الغنية بفيتامين «سي» الذي يساعد الأمعاء على امتصاص عنصر الحديد من الطعام الرئيسي المتناول.

ونبه الباحثون إلى أن بعض الخضراوات كالسبانخ والحبوب التي تحتوي على مركبات «أوكزالات» و«فوليات» تتداخل مع الامتصاص الصحيح للحديد، كما أن المشروبات مثل القهوة والشاي لا تسمح بامتصاص الحديد الموجود في الخضراوات، لذلك لا ينصح بتناولها مع وجبات الطعام. الأمريكية، قال الباحثون إن قشرة الرأس، وهي عبارة عن جلد جاف في فروة الرأس، لا تعتبر وحدها السبب في الحكة، إذ من الممكن علاجها بفاعلية بالشامبوهات العلاجية المخصصة لها ■



التوتر لا يؤثر على الأعصاب فقط بل قد يصل إلى الرأس أيضا، ويسبب الحكة!

هذا ما أكدته باحثون، مشيرين إلى أن نحو ٤٣٪ من سكان العالم يعانون من أعراض واحد على الأقل من أعراض التوتر، وأنه بالرغم من أن العوامل الوراثية والحيوية الأخرى تؤدي دوراً في حكة الرأس، إلا أن التوتر يجعل المشكلة أسوأ.

ويرى الخبراء أن العائلة والعمل والمشكلات المالية وتسريحات الشعر ومنتجات العناية به، والطقس وحتى الغذاء، يمكن أن تسبب - كلها - الإجهاد لفروة الرأس.

وفي تقرير لصحيفة «ديترويت نيوز» الأمريكية، قال الباحثون إن قشرة الرأس، وهي عبارة عن جلد جاف في فروة الرأس، لا تعتبر وحدها السبب في الحكة، إذ من الممكن علاجها بفاعلية بالشامبوهات العلاجية المخصصة لها ■

حكة الرأس دليل التوتر

التوتر لا يؤثر على الأعصاب فقط بل قد يصل إلى الرأس أيضا، ويسبب الحكة! هذا ما أكدته باحثون، مشيرين إلى أن نحو ٤٣٪ من سكان العالم يعانون من أعراض واحد على الأقل من أعراض التوتر، وأنه بالرغم من أن العوامل الوراثية والحيوية الأخرى تؤدي دوراً في حكة الرأس، إلا أن التوتر يجعل المشكلة أسوأ.

ويرى الخبراء أن العائلة والعمل والمشكلات المالية وتسريحات الشعر ومنتجات العناية به، والطقس وحتى الغذاء، يمكن أن تسبب - كلها - الإجهاد لفروة الرأس.



شمس الصيف.. شيخوخة وسرطان!

التعرض المباشر لأشعة الشمس لفترة طويلة يسبب سرطان الجلد وجفاف البشرة، وظهور أعراض الشيخوخة المبكرة.

لذلك يوصي الدكتور «علي السيد» إخصائي طب وجراحة الجلد والليزر بمركز العيادات المتخصصة بالرياض بضرورة استخدام واق ضد أشعة الشمس ومستحضرات ترطيب الجسم عند الخروج للشواطئ وأثناء السباحة مع تناول كميات كبيرة من الماء والخضراوات والفواكه والتقليل من استخدام الأملاح في الأطعمة. ■

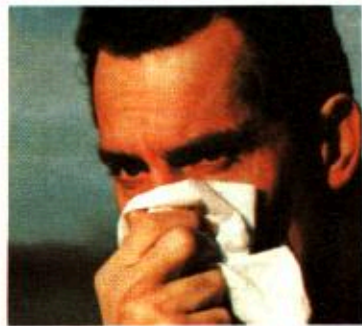
فرشاة أسنان تذكرك بتغييرها

أول فرشاة أسنان متطورة مزودة برأس مضيء وقاعدة شافطة لتذكر الأفراد بضرورة تغييرها عند مضي الفترة المخصصة لها. ابتكرها باحثون في الولايات المتحدة. وأوضح الباحثون أن هذه الفرشاة الجديدة - التي تكلف أربع دولارات تقريبا، ومتوافرة بألوان مختلفة - تعمل كوسيلة للتذكير بضرورة تغييرها، وخاصة بالنسبة للأطفال، عن طريق الضوء الذي يخفت كل ثلاثة أشهر. وأشاروا إلى أن القاعدة الشافطة في الفرشاة تساعد على تجفيفها بعد استخدامها وتعقيمها ومنع تلامسها مع الجراثيم. ■

احذر من زكام العمل الكثير!

الشعور بالضغط والتوتر الناتج عن كثرة أعباء العمل ومتطلباته، يجعل الأشخاص أكثر عرضة للإصابة بالبرد والزكام.

ووجد بحث علمي جديد أن الأشخاص الذين يعانون من نقص الثقة بالنفس وعدم قدرتهم على تحمل مسؤوليات العمل الملقاة على عاتقهم، يتعرضون للإصابة بالزكام والإنفلونزا أكثر من غيرهم.



ويرى الباحثون أن السيطرة على متطلبات العمل أفضل للفرد من الناحية النفسية والعضوية، وتُشعر الإنسان بالراحة مقارنة بالأعمال التي تحد من الحرية الشخصية، مضيفين - في دراسة نشرتها مجلة «العلوم النفسية التطبيقية» أن متطلبات العمل ومسؤولياته الكبيرة التي تلقى على كاهل الفرد، تعرضه للتوتر الذي يسيء إلى صحته ونفسه.

وفي الدراسة التي شملت أكثر من ٢٠٠ شخص بالغ، وجد الباحثون أن أولئك الذين شعروا بسيطرة أكبر في أعمالهم ولكنهم شكوا في قدرتهم على تحقيق النجاح، كانوا أكثر عرضة للمرض من العاملين والموظفين الآخرين.

ولاحظ الباحثون في جامعة «دريكسيل» بفيلادلفيا - بعد مراقبة صحة العاملين وحالات الزكام والإنفلونزا التي أصابتهم، وتحليل العلامات والمواد المناعية في عينات اللعاب، مع الأخذ بعين الاعتبار العوامل الصحية الأخرى مثل التدخين وممارسة الرياضة والعامل الكلي للجسم - أن مسؤوليات العمل الأكبر ارتبطت بصحة أفضل بين العاملين الذين يملكون ثقة عالية في أنفسهم، وقدراتهم على حل المشكلات، بينما أثرت بشكل سلبي على صحة الأفراد الذين تنقصهم الثقة في النفس. ■

وجبة غذائية يومية تقلل آثار السكري



الأغذية الغنية بالخضراوات والفواكه والثمار النباتية الطازجة قد تساعد على تقليل آثار ومضاعفات مرض السكري أو إبطاء الإصابة به عند الأشخاص المعرضين لخطر أعلى.

وقال الباحثون - في مركز شؤون الحارين الطبي الأمريكي - إن استبدال منتجات الصويا باللحوم كالبرجر والستيك والدجاج وغيرها قد يساعد على عكس أو إبطاء الإصابة بسكري النوع الثاني.

ومع ذلك، يرى الباحثون أن هذا يعني أن يتحول المرضى إلى باتين ليشهدوا فرقاً كبيراً في حالة السكري، كنهم يؤكدون ضرورة الالتزام بوجبة غذائية يومية مستساغة.

ووجد الباحثون - بعد متابعة ٥١ شخصاً من مصابين بسكري النوع الثاني لمدة ستة أشهر، حددوا خلالها استهلاكهم من اللحوم والبيض وغيرها من البروتينات الحيوانية لمرة واحدة كل يومين، كما حددوا استهلاكهم من السكر أيضاً، استبدلوا البروتينات النباتية مثل البقوليات الصويا بالبروتينات الحيوانية في الغذاء أن نسبة لسكر في الدم على أسابيع عدة، كانت أقل بمعدل ٢٠٪ في ٣١ مريضاً التزموا بالغذاء لنباتي، كما انخفض الكوليسترول الكلي وكوليسترول البروتين الشحمي قليل الكثافة السيء بنحو الثلث، بينما زاد الكوليسترول الجيد بنحو ١٠٪.

ولاحظ الخبراء كذلك أن ثلاثة مرضى تمكنوا من تقليل حاجتهم إلى الأنسولين بنحو النصف، تخلى أربعة آخرون عن الأقراص الخافضة

للسكر، كما استطاع ستة أشخاص تقليل مستويات الكوليسترول في دماهم إلى الحد الذي يمكنهم من التوقف عن تعاطي العلاجات الخافضة للكوليسترول، في حين لم يشهد العشرون شخصاً الآخرون الذين لم يلتزموا بالغذاء، تحسناً في أعراض السكري التي تصيبهم. ويرى الباحثون أن هذه الدراسة لا تؤكد أن تقليل استهلاك المنتجات الحيوانية والسكر يشفي مرضى السكري، لكنها تشير إلى أن التغييرات الغذائية تزيد فاعلية الأنسولين والأقراص الخافضة للسكر، وتساعد على العمل بصورة أفضل، وكذا المحافظة على الوضع الطبيعي لمستويات السكر في الدم، لأن هذا الغذاء عنصر ضروري للسيطرة على عمليات الأيض. وحسب إحصاءات طبية فإن نحو ٩٠٪ من المصابين بالسكري يعانون من النوع الثاني، ويحتاج ٥٠٪ منهم إلى الأنسولين أو العلاجات التي تؤخذ عن طريق الفم لتنظيم مستوى السكر في دماهم. ■

أسباب عضوية وراء

((التأتأة))

كثيراً ما يرجع الأطباء التأتأة أو التمتعة أو العجز عن إخراج الكلمات بوضوح إلى عوامل عاطفية ونفسية كالتوتر مثلاً، ولكن دراسة جديدة أجراها الباحثون في جامعة «تولين بنيو أورليانز» أظهرت وجود اعتلالات تشريحية في مناطق الدماغ التي تتحكم باللغة والكلام عند الأشخاص المصابين بتأتأة دائمة.

واستناداً إلى الفحوص المسحية التي أجريت على أدمغة ١٦ شخصاً مصابين بالحالة المرضية التي تُعرف بـ «التأتأة التطورية الدائمة»، باستخدام التصوير بالرنين المغناطيسي، ومقارنتها مع المسوح الدماغية لـ ١٦ آخرين لا يعانون من هذه الحالة، تبين أن أدمغة المصابين تتألف من فصوص جبهوية أكبر من جهة اليمين واليسار، إضافة إلى أن الاعتلالات في شكل الدماغ كانت أكثر انتشاراً بينهم.

وأشار الباحثون إلى وجود اختلافات تشريحية ملحوظة بين النساء والرجال الذين يستخدمون أيديهم اليسرى أو اليمين عندما يتأثتون، مشيرين على أن هذه الدراسة تقدم أول إثبات، قوي على أن الاختلافات التشريحية في مناطق الدماغ المسؤولة عن وظائف اللغة والكلام قد تترافق مع زيادة خطر الإصابة بالتأتأة والفاقة والتمتعة.

وأكد هؤلاء الباحثون أن هذا الاكتشاف - الذي يؤكد أن التأتأة ترجع إلى أسباب عضوية وبيولوجية - سيساعد على تطوير مركبات علاجية تستهدف الأنواع المختلفة من هذه الحالة، مشيرين إلى أنها قد ترجع في الأصل إلى عوامل عدة عصبية ونفسية وشخصية واجتماعية ولا سيما عند الأطفال.

وبرغم ذلك أعرب الأطباء عن اعتقادهم بأن العلاج النطقي تأثيراً فعالاً في معالجة هؤلاء الأفراد، موضحين أن الأطفال يصابون بهذه الحالة عادة بين سن السنتين وخمس سنوات، ويشفى ٧٠٪ منهم غالباً دون علاج. وقال الخبراء في الدراسة - التي نشرتها مجلة العلوم العصبية «الصادرة عن الأكاديمية الأمريكية للعلوم العصبية» - إن التأتأة في الكلام قد تنتج عن عوامل وراثية إلى حد ما، فالشخص الذي يعاني أحد أقربائه من التأتأة يكون احتمال إصابته بالحالة نفسها أكثر ثلاث مرات مقارنة بالأفراد العاديين. ■

أظهرت دراسة طبية جديدة نشرتها مجلة «المعدة» المتخصصة، أن الشخص الأعسر قد يتعرض لخطر أعلى للإصابة بحالتين من الأمراض المعوية والهضمية المزمنة.

فقد استنتج البحث - الذي شمل ١٧ ألف شخص من مدينة برايتون البريطانية - أن الأشخاص الذين يستخدمون أيديهم اليسرى أكثر من اليمنى، يواجهون خطراً أكبر للإصابة بمرضين من الأمراض المعوية الالتهاجية هما: مرض كراون، والتهاب القولون التقرحي.

ولاحظ الباحثون - بعد دراسة هؤلاء الأشخاص الذين وكّدوا في عام ١٩٥٨م وفي ١٩٧٠م، إذ وجدوا ٧١ حالة من الأمراض المعوية بينهم - أن الأجيال الأصغر كما الأشخاص الأيسريون، أكثر عرضة للأمراض الهضمية أيضاً.

وقال الدكتور دانييل موريس، من كلية الطب في مستشفى الكلية الجامعية البريطانية: إن الأشخاص الأعسرين أكثر عرضة للإصابة بالربو والشقيقة ومرض التوحد النفسي والسكري.

ويرجع الباحثون ذلك إلى احتمال تعرض هؤلاء الأشخاص إلى هرمون التستوستيرون الذكري عند وجودهم كاجنة داخل الرحم. ■

أنت أعسر ١٩

إذن احذر من الأمراض المعوية والهضمية



هل تعلم؟

بين ٨ أميال و٢٤ ميلاً، ويبلغ عمق مياهه ٣٥٠ متراً، وقد استولت عليه بريطانيا عام ١٧٠٤م، وبه اليوم ميناء وقاعدة بحرية قوية، ويبلغ ارتفاع صخرته ١٣٩٦ قدماً، أما عدد السكان في إحصاء عام ١٩٧٤م فبلغ ٢٠ ألفاً، وهم يتبعون الحكومة البريطانية. وقد اجتاز الجبل طارق بن زياد عام ٩٣ هجرية (٧١١م) فاتحاً الأندلس، ومنذ يومئذ حمل اسمه.

○ أبو علي الحسن بن الهيثم (٩٦٥ - ١٠٣٩م) عالم الفلك والبصريات وصاحب «كتاب المناظر» هو أول من ابتكر النظارة ووضع أسس ابتكار آلة التصوير.

○ السمحاق سحب رقيقة بيضاء اللون تشبه الريش وترتفع عالياً في الجو مكونة بلورات ثلجية، ونادراً ما تتجمع هذه الغيوم بشكل يحجب الشمس أو القمر، لكنها تنذر دائماً بحدوث رياح عاصفة أو أعاصير مدمرة، كما تكون نذيراً بحدوث عواصف رعدية خلال بضع ساعات من ظهورها.

○ لبعض أنواع العناكب ثمانية عيون ■

○ بعض أنواع الأسماك يمتن الطب، وافتتح عيادة بين الصخور عند قاع البحر! إذ تغد الأسماك المريضة وتجلس القرفصاء في انتظار دورها، فيقوم الطبيب السمكي بتنظيف الأسماك المريضة من الفطريات وأثار الجروح نتيجة لاصطدامها بالصخور، أو بأعداء أو بصيادين، ويجانب ما تحظى به السمكة الطبية من طعام مجاني، فإنها تتمتع بحصانة دبلوماسية ضد أي هجوم تشنه الأسماك المفترسة، كالحنكليس، وسمكة العقرب السامة، وغيرهما من أعداء.

○ النرجس لا يطيق وجود أعدائه من نباتات في المنطقة نفسها التي يوجد فيها، إذ يقوم بقتلها بشتى الوسائل، ولعل وصف «النرجسية» جاء من هذه النظرة إلى الآخرين.

○ جبل طارق الاستراتيجي - الذي مازالت بريطانيا تسيطر عليه منازعة بذلك إسبانيا وارتة الحكم على تلك المنطقة من الأندلس - يشرف على صخرة مرتفعة، ويفصل بين إسبانيا والمغرب، وبالتالي بين قارتي أوروبا وأفريقيا. ويتراوح عرضه



استراحة



إعداد

سعيد الأزبجي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتي اختياركم موفقة بحيث يذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

عضات

- الذنوب جراحات، ورب جرح وقع في مقتل.
- اشتر نفسك، فالسوق قائم، والثمن موجود.
- بحر الهوى إذا مد أغرق، وأخوف المنافذ على السابح فتح البصر في الماء.
- نور العقل يضيء في ليل الهوى، فتلوح جادة الصواب، فيتلمح البصير في ذلك النور عواقب الأمور. ■
من كتاب «الفوائد» لابن القيم.

اختيار: علي محمد معتق
أبها، الواديين

التقويم الهجري

أول من أمر بالعمل به الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، فقد أمر بوضعه بعد أن كانت العرب تعتمد على الأحداث والأيام المهمة كعام الفيل، وحرب الفجار.
وبدأ التقويم الهجري من هجرة النبي ص من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وكان ذلك في السادس عشر من شهر يوليو عام ٦٢٢م ■

سليمان بن محمد التويجري
السعودية

الإسلام بين الفرق الضالة

يقول الرسول ﷺ: «بدأ الإسلام غربياً وسيعود غربياً كما بدأ فطوبى للغرباء».
ويقول ﷺ: «ما معناه - اختلفت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة والنصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة، وسوف تفرق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا من كان على ما أنا عليه وأصحابي».

والملاحظ أن فرق الضلال والظلام قد كثرت في وقتنا الحاضر.. فما أكثر فرق الرافضة في جميع أنحاء المعمورة، وفرق المنافقين، وفرق الحدائين، وفرق العلمانيين، وفرق البعثيين، وفرق الفساق، وفرق المترفين، وفرق المستبدين.

فالإسلام يوم أشرق نوره بمكة والمدينة كان إسلاماً أصيلاً، ولم تكن هذه الفرق موجودة، ولم يكتب لها أصل.

نسال الله بأسمائه العلى وصفاته الحسنى أن يهدي هذه الفرق الضالة إلى العودة إلى ملة الإسلام الصحيح، وهو منهج أهل السنة والجماعة، وأن يوحد كلمتهم، وأن يأخذ بأيديهم إلى كل خير، وأن يريهم الحق حقاً ويرزقهم اتباعه، ويرهم الباطل باطلاً ويرزقهم اجتنابه. ■

سعد محمد القحطاني، خميس

مشيط، السعودية

معلومات عامة

أول أكسيد الكربون

غاز عديم اللون والرائحة، من أشد الغازات الملوثة سمية، يتميز بثباته، إذ يبقى في الهواء من (٢ - ٤) شهور، وتقدر زيادته السنوية بالغلاف الجوي بنحو ٠,٢ جزء من المليون، وينتج عن الاحتراق غير الكامل للوقود. ■

الكافور

شجرة طويلة موطنها الصين واليابان، وتستخرج من تقطير خشب الشجرة، وهو من أهم الزيوت العطرية المستعملة في الصناعة.
٢ - الخلية: الوحدة الأساسية لجميع الكائنات الحية، وتختلف في كثير من خصائصها مثل الحجم، فبعضها دقيق يصل حجمه إلى ميكرونات عدة، وبعضها الآخر يتميز بتركيبة رائعة التنظيم. ■

تركي محمد عبدالعزيز النداف

قادة.. وأعمال

- عاصم بن عمرو: «قائد «كتيبة الأهوال» التي اقتحمت نهر دجلة، وفتح المدائن مستقر كسرى.
- هاشم بن عتبة: قائد موقعة «جولاء» التي قتل المسلمون فيها مائة ألف من الفرس حتى جلكوا وجه الأرض بالقتلى، لذلك سميت «جولاء».
- عياض بن غنم: القائد الشجاع الذي افتتح الجزيرة، وأول من جاز درب الروم غازياً.
- الأحنف بن قيس: القائد الذي افتتح بلاد خراسان بكاملها.

- عبدالرحمن بن ربيعة: القائد الذي غزا الترك.
- المغيرة بن شعبة: القائد الذي فتح أذربيجان.
- سلمة بن قيس الأشجعي: القائد الذي قاتل الأكراد قتلاً شديداً، وفتح الله بالنصر على يديه.
- معاوية بن أبي سفيان: فاتح جزيرة قبرص، في خلافة عثمان - رضي الله عنه.
من كتاب: أحب الأسماء

اختيار: عطية آدم عبدالفتاح
الكويت

مع الصيب محمد ﷺ

عند حرامه وحلاله، وهجر التغافل عن أوامره ونواهيه.

فيا أمة الإسلام: لنكن برسولنا محمد ص مقتدين، وبهديه عاملين، وبإسلام قائمين، ما دام فينا عرق ينبض، وعين تطرف... لا نرتضي لذلك بديلاً، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٤) بتصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم (٥) (الروم).

محمد عبد الله الباردة
عمران. اليمن

واشرفوا عليه وضغطوا على المسلمين بالتعامل معه، وحدث ولا حرج... فهذا بعض من كل... وقطرة من بحر.

فيا مسلمون: يجب أن نحذر من شكوى رسولنا هنا أمام الله يوم القيامة كما جاء بسورة الفرقان بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (٣٠) (الفرقان). وهجر القرآن أنواع منها كما بين ابن القيم: هجر سماعه والإصغاء إليه وهجر تحكيمة والتحاكم إليه وهجر تدبره وتفهمه وهجر معرفة ما أراد الله منه وهجر الاستشفاء والتداوي به من جميع الأمراض، وهجر العمل به، وهجر الوقوف

كان القسم الإلهي العظيم في سورة الجحر: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (٧٢) (الحجر)، لفئة إلهية عظيمة للمسلمين رجالاً ونساءً للاهتمام بحياة رسولنا العظيم: بقها بجلها، أولها وآخرها، بسنواتها البالغة ٦٣ سنة وأيامها البالغة اثنين وعشرين ألفاً وستمئة وثمانين يوماً، وساعاتها البالغة خمسمائة وأربعاً وأربعين ألفاً وثلاثمائة وعشرين ساعة. فما أعظمها من حياة ذات مواقف خالدة، لئلا نأخذ موقفاً من مواقف الرسول ﷺ مع اليهود الذين تمردوا وطغوا فكان أسلوب رسولنا العظيم جاههم أسلوب القتل والطرده.

كما وجد منافقون عند الرسول ﷺ، وقد يصفهم الله تعالى بإخوان اليهود كما جاء في سورة «الحشر» في ذكر أولئك الذين دافعوا عن يهود.

اليوم.. اليهود المعتدون بفلسطين يتبعون مع خواننا سياسة القتل والتشريد، بينما زعمائنا لمسلمون يلهثون وراء ما يسمى «بالسلام»، لكن لله القوي قبض لليهود رجالاً من فلسطين: بذلوا ما هم بعملياتهم الاستشهادية العظيمة، دعاؤهم لدعاء شهداء سلفنا الصالح بغزواتهم: «اللهم خذ من دمي هذا اليوم حتى ترضى».

لقد عاث اليهود في الأرض فساداً ففتحو بيوت الأزياء العالمية تحت مسمى آخر صيحات لموضة لهتك أعراض المسلمين، وللأسف وجدوا من المسلمين من يلهث وراء الموضة، ونظموا سابقة «ملكة جمال العالم»، ويسعون لإعلان لحرب على الله بالربا فترأسوا البنك الدولي،

من هي؟

قالت عن يوم أحد: «انهزم الناس عن رسول الله ﷺ ولم يبق إلا أنا وزوجي وأبنائي ندافع عن رسول الله، وما انتهت المعركة إلا وبني ثلاثة عشر جرحاً تكتى بأم عمارة.

فمن هذه الصحابة الجيلة؟

١+٢ موجود في الفم.

٥+٦+٩+٧ بمعنى مصيبة.

٢+٤+٣ بمعنى ذئب.

١١+١٠+٨ بعد تادية عمل مجهد.

١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

إرشادات

- لاتقل بغير تفكير ولا تعمل بغير تدبير.
- اقتصد في مأكلك ومشربك وملبسك ونومك.
- نم مبكراً واستيقظ مبكراً ■

هاني مبارك الشيباني. الرياض

الحلم والغضب

قل على بن أبي طالب - رضي الله عنه - «الحلم غطاء ساتر، والعقل حسام قاطع، فأستر خلك بحلمك، وقاتل هواك بعقلك. ■

صاحب «فتح الباري» الحافظ ابن حجر العسقلاني (٧٧٣هـ-٨٥٢هـ)

ذلك فاكثروا وفُرق عليهم الذهب وأولم لهم ووقعت في ذلك اليوم مطارحة أدبية. فانظر وتامل على أي شيء يكون الاحتفال، هكذا كان يقدر العلم الشرعي، ويقدر العلماء بعلمهم. وكذلك من جهود الحافظ المهمة في خدمة التاريخ والسيرة تأليفه كتاب: «الإصابة في تمييز الصحابة»، وبدأ بتأليفه في سنة (٨٠٨هـ) واستمر يعمل فيه إلى سنة (٨٤٨هـ)، واستغرق في تأليفه (٣٨ سنة).

يقول محمد الأمين الجكني: «ويعد هذا المصنف «الإصابة» من أكبر مصنفات الحافظ ابن حجر، كما يعتبر من أول المصادر في تناول سير الصحابة رضوان الله عليهم، وانتشر الكتاب انتشاراً كبيراً.

وظل الحافظ ابن حجر على هذه الحال: باذلاً للعلم، إلى أن مات في أواخر ذي الحجة سنة (٨٥٢هـ) عن (٧٩ سنة)، وكان له مشهد لم ير مثله من حضره من الشيوخ فضلاً عن دونهم.. فرحمه الله رحمة واسعة. ■

موسى راشد العازمي
صباح السالم. الكويت

وقد ارتحل الحافظ ابن حجر إلى بلاد الشام والحجاز واليمن ومكة، وما بين هذه النواحي وأكثر جداً من المسموع والشيخ وسمع العالي والنازل واجتمع له من ذلك ما لم يجتمع لغيره، وأدرك من الشيوخ جماعة، كل واحد منهم رأس في فنه الذي اشتهر به.

فتح الباري بشرح صحيح البخاري

اجمع أهل العلم على أن هذا المصنف العظيم من أجل مصنفات الحافظ ابن حجر، بل ومن أعظم وأتم وأكمل الشروح على صحيح البخاري.

يقول السخاوي في الضوء اللامع، عن ابن حجر إنه قال: «لولا خشية الإعجاب لشرحت ما يستحق أن يوصف به هذا الكتاب لكن لله الحمد على ما أولى.. وإياه أسأل أن يعين على إكماله». وبدا بشرح البخاري في سنة (٨١٧هـ) إلى أن انتهى منه في أول يوم من رجب سنة (٨٤٢هـ) أي استمر ٢٥ سنة حتى أكمله.

يقول تلميذه السخاوي: «وكان يوماً مشهوداً لم يعهد أهل العصر مثله بمحضر من العلماء والقضاة والرؤساء والفضلاء، وقال الشعراء في

هو الحافظ الكبير الشهير الإمام خاتمة الحفاظ أحمد بن علي بن محمد الكنعاني العسقلاني الشافعي، المعروف بابن حجر، وهو لقب لبعض أبائه. ولد في الثاني من شعبان سنة (٧٧٣هـ) على شاطئ النيل بمصر. وكان والده ذا مكانة في العلم فقد مهر في الفقه والعربية والأدب وقال الشعر فأجاد، وله دواوين عدة منها: «ديوان الحرم - مدائح نبوية»، وكان مجازاً بالفتوى والقراءات السبع، حافظاً لكتاب الله ومات سنة (٧٧٧هـ).

رحلاته

يقول محمد الأمين الجكني: لقد اعتبر العلماء وصولهم إلى ما يرمون من العلم والبلوغ إلى المراتب العليا مرتبطاً بضرورة الإكثار من السفر والرحلة لمقابلة العلماء في بلادهم، والأخذ عنهم والسماع منهم والاستفادة من مجالستهم، بل كانت الرحلة أمراً ضرورياً جداً، ولا يعتبر العالم أو الحافظ بلغ الدرجة العلمية المرموقة التي ينشدها، إلا إذا اتصف بكثرة الرحلة، ومواصلة الأسفار لمقابلة أهل العلم في أثناء رحلاته.

صناعة الرأي العام

د. حامد عبد المجاد قويسى

عرفت جميع النماذج الحضارية ظاهرة صناعة الرأي العام - بدرجات متفاوتة - وقبل تناول النموذج السائد الآن نذكر بنموذج أصيل هو نموذج الحضارة ذات الطبيعة الدينية أو ما يطلق عليها الحضارة المتعدية للنواحي السياسية - Trans polit- ical civilization والتي عرفت عملية صناعة الرأي العام علي نحو مختلف كأحد مستويات بناء البشر المؤمنين أصحاب الرسالة.

الحضارة المتعدية للنواحي السياسية أحد المفاهيم التي عرفتھا تقاليد التحليل السياسي المعاصر، ويمكن أن نسميها - لإزالة غموض المفهوم - بالحضارة فوق السياسية، أو الحضارة المتعدية الجوانب؛ إشارة إلى أن السياسة تعد أحد جوانبها ولكن محورها أوسع من الظاهرة السياسية البحتة كعلاقة بين الحاكم والمحكومين، فهي في أحد تطبيقاتها تعرف السياسة بمعناها العربي الإسلامي الإصلاحى الشامل معبرة عن مثالية عقدية تتفاعل فيها الأوامر المنزلة مع النماذج السلوكية للحياة المدنية، بمعنى أن المجتمع عليه أن يلتزم فى سلوكياته ويتقيد بتلك الأوامر والتعاليم المنزلة، وتُعد العلاقة بين المواطن والسلطة السياسية الحاكمة امتداداً لذلك بحيث يصبح الحاكم خليفة فى أرض الله، ويُناط تحقيق القيم الدينية بالأدوار التى تقوم بها السلطة السياسية الحاكمة ويقوم بها المجتمع سواء كانت أدواراً إعلامية، أم عقدية، أم حضارية، أم دعائية... إلخ، وبحيث تتقيد بها السلطة السياسية الحاكمة تماماً كما يتقيد بها الأفراد سواء فى جوهرها كمثالية وفلسفة أو فى جزئياتها كنظام للقيم وأسلوب للحياة،

وتعد الدولة أو السلطة السياسية الحاكمة امتداداً لتلك العلاقة المجردة التى تعبر عن الجوهر الأخلاقى والمثالى.. الذى يسيطر على علاقة الحاكم بالمحكوم، فهي لا تتجاهل الطابع السياسى للسلطة ولكن تجعله نتيجة أو بعداً من أبعاد العلاقة بين الحاكم والمحكوم فى جوهر المفهوم الحضارى للوجود البشرى.

ومن خلال تحليل منطق تلك الحضارة الدينية نجد أن ما يسيطر على ممارستها هو مفهوم بناء الإنسان الجديد، فالسلطة السياسية فى إطار هذا النموذج الحضارى

تحاول - انطلاقاً من الأبعاد المعنوية للوجود السياسى - صناعة أو بناء البشر من خلال ممارسة الأدوار الاتصالية بداية بممارسة الأدوار الإعلامية، والتثقيفية فالأدوار العقدية، والحضارية، ثم تتدرج نحو الأدوار الأيديولوجية فالأدوار الدعائية (الأمر الذى يرتبط بدرجة ابتعادها عن الإطار القيمي والمثالية السياسية الحاكمة) حتى تصل إلى درجة التجرد من ذلك الإطار القيمي الحاكم للحضارة المتعدية للنواحي السياسية، وتصبح الأولوية للمصلحة الأنية والمباشرة وتقلب الدعوة التى تبني الرأي العام إلى دعاية تصنع.

أما الحضارة السياسية السائدة فإن المحور فى تحليل الظاهرة الاجتماعية والسياسية هو العلاقة بين الحاكم والمحكوم التى تدور حول الحقوق المختلفة للسلطة السياسية، ورقابة الرأي العام على ممارساتها، وهو نموذج تُسبب فيه جميع العلاقات بالمعنى الضيق.

السلطة السياسية الحاكمة المنبثقة من ذلك النموذج تنكر - نظرياً على الأقل - أنها تقوم بصناعة الإنسان بدعوى أنها تنطلق من قيمة الحرية التى تترك شؤون الأفراد ومقدراتهم لأنفسهم، وأنها سلطة حارسة تقوم بوظائف وأدوار حمائية ووقائية محدودة فى إطار عقد اجتماعى تبرمه مع الكيان المجتمعى، وتلتزم بأبعاده ومضمونه، والواقع أن هذا التصور للدولة والسلطة باعتبارها سلطة الحراسة / الخفير أو سلطة الحماية والتنسيق / البستاني هو تصور حقوقى نظري إلى حد بعيد، ففي الخبرة التاريخية الأوروبية قامت السلطة السياسية بعملية صناعة البشر، وتشكيلهم كإطار أعم جرت فى سياقه عمليات صناعة الرأي العام، انطلاقاً من أيديولوجية سياسية مصلحية، وهكذا تعتبر صناعة الرأي العام فى إطار الحضارة السياسية السائدة عملية مستمرة ومنطقاً يتكامل مع جوانبها المختلفة، وقد توزعت صناعة البشر فى إطار المجتمعات التى تنتمي إلى ذلك النموذج السياسى السائد فى اتجاهين يترجمان بعض جوانب هذه الفكرة عملياً هما : تشكيل البشر وصناعتهم بيولوجياً، وعملية التشكيل السلوكى، وسنتعرض لذلك تفصيلاً ■